* وتمتطي كاهل الانصاف متخذا *

* مردع الهوى هاديا والحق منهاجا *

* وان تواسي ما أوتيت مقدرة *

* من مد كفا الى جدواك محتاجا *

* فهذه ان حوتها جبة كملت *

* وان خلا الجيب منها كان اخداجا *

* حسب المرائين غبنا انهم غرسوا *

وما جنوا ولغوا كدا وازعاجا *

* وانهم حرموا اجرا ومحمدة *

* وانجموا عرضهم من عاب او هاجا *

* اخي فابغ بها تبديه من قرب *

ولا يُنشد المَقامَ الّا لِمَن استَقامَ * ولا يحظى بقَبول الحجّة * من زاغ عن المحَجّة * فرَحِمَ اللّهُ امْرَأً صَفا * قبلَ مَسْعاهُ الى الصَّفا * وورَدَ شريعةَ الرِّضا * قبل شروعه على الأضا * ونزعَ عن تلبيسه * قبل نَزْعِ ملبوسه * وفاض بمعروفه * قبل الافاضة من تعريفه * ثم رفعَ عقيرته بصوتٍ اسمعَ الصُّمَّ * وكان يزعزعُ الجبالَ الشّمَّ * وانشدَ * نظم *

* ما الحجُّ سيرُكَ تأويبًا وإدلاجًا *

* ولا اغتنامُك أجمالًا وأحداجًا *

* الحجُّ أن تَقصِدَ البيتَ الحرامَ على *

(٢)

* تجريدك الحجَّ لا تَقضِي به حاجًا *

وتمتطى

* وتمتطي كأهل الانصاف متخذا *

* مردع الهوى هاديا والحق منهاجا *

* وان تواسي ما أوتيت مقدرة *

* من مد كفا الى جدواك محتاجا *

* فهذه إن حويتها حجة كملت *

* وإن خلا الحج منها كان إخداجا *

* حسب المرائين غبنا أنهم غرسوا *

وما جنوا ولقوا كدا وإرعابا *

* وأنهم حرموا أجرا ومحمدة *

* وأنجحوا غرضه من غاب أو هاجا

* أخي فابغ بها تبديه من قرب *

ولا يشهد المقام الا لمن استقام • ولا يحظى بقبول الحجة • من زاغ عن المحجة • فرحم الله امرأ صفا • قبل مسعاه الى الصفا • وورد شريعة الرضا • قبل شروعه على الاضا • ونزع عن تلبيسه • قبل نزع ملبوسه • وفاض بمعروفه • قبل الافاضة من تعريفه • ثم رفع عقيرته بصوت اسمع الصم • وكان يزعزع الجبال الشم • وانشد • نظم •

* ما الحج سيرك تاويبا وادلاجا *

* ولا اغتنامك اجمالا واحداجا *

* الحج ان تقصد البيت الحرام على *

* تجريدك الحج لا تقضي به حاجا *

وتمتطي

* وما اللبيبُ سِوى مَن باتَ مُقْتَنِعاً *

* بِبُلغةٍ يُدرِجُ الأيّامَ إدْراجا *

* فكُلُّ كُثْرٍ الى قُلٍّ مُغَبَّتُهُ *

* وكلُّ نازٍ الى لِينٍ وإنْ هاجا *

قال الراوي فلمّا ألغزَ عُغْمَرَ الأفهام * بسِحْرِ الكلام *
استروحتُ رِيحَ ابي زَيدٍ * وما دَ بِيَ الارتياحُ اليه أيَّ
مَيدٍ * فمكثتُ حتّى استوعبَ نشيجَ كَهنتِهِ * وانحدرَ من
أكمتِهِ * ثم دَلَفتُ اليه لأتصفَّحَ صفحاتِ مُحيّاه * واستشفَّ
جوهرَ حُلاه * فإذا هو الضالّةُ التي أنشُدُها * وناظمُ
القلائدِ التي أنشَدَها * فعانقتُهُ عِناقَ اللامِ للألِف *
ونزّلتُهُ منزلةَ البُرْءِ عندَ الدَّنِف * وسألتُهُ أن يُلازِمَني

* وَجْهَ المُهَيْمِن وَلَّاجًا وخَرَّاجا *

* فليس تخفى على الرحمن خافيةٌ *

* انْ اَخْلصَ العَبْدُ فى الطاعاتِ اَوْ داجا *

* وبادِرِ المَوْتَ بالحُسنى تُقدِّمها *

* فما يُنَهْنِهُ داعِى المَوْتِ انْ فاجا *

* واقْنَ التواضعَ خُلْعًا لا نزالُه *

* عندكَ الليالِى ولو اَلْبسْنَكَ التاجا *

* ولا تَشِمْ كُلَّ خالٍ لاحَ بارِقُه *

* ولو تَراأى هَتُونَ السَّكْبِ ثَجّاجا *

ما كُلُّ داعٍ باَهْلٍ اَنْ يُصاخَ لهُ *

* كَمْ قَدْ اَصَمَّ بنَعْيٍ بَعْضُ مَنْ ناجا *

* وما

* سيعلم المفرطون غدا اذا ما تم الندم *

* ويقول الذى تقرب طوبى لمن خدم *

* ويك يا نفس قدمى * صالحا عند ذى القدم *

* وان ترى زخرف الحيوة فوجد انه عدم *

* وان ترى مصرع الحمام اذا خطبه صدم *

* واندبى فعلك القبيح وسحى له بدم *

* وابغيه بتوبة * قبل ان يحلم الادم *

* فعسى الله ان يقيك السعير الذى احتدم *

* يوم لا عثرة تقال ولا ينفع الندم *

ثم انه اغمد عضب لسانه • وانطلق لشأنه • فهما [illegible]

فى كل مورد نرده • ومعرس نتوسده • ان نتفقده

فأبى . أو يزاملني فتنبا . وقال آليت في حجّتي

هذه أن لا أحتقب . ولا أعتقب . ولا أكتسب . ولا أنتسب .

ولا أرتفق . ولا أرافق . ولا أوافق . من ينافق . ثم ذهب

يهرول . وغادرني أولول . فلم أزل أتبعه نظري .

وأودّ لو تمشّى على ناظري . حتّى توغّل أحد الأطواد .

ووقف للحجيج بالمرصاد . فحين شاهد إيضاع الرّكبان .

في الكثبان . وقعّ بالبنان . على البنان . واندفع

* ينشد . نظم .

* ليس من زار راكباً * مثل ساعٍ على القدم *

* لا ولا خادمٌ أطاع * كعاصٍ من الخدم .

* كيف يا قوم يستوي * سعي بانٍ ومن هدم *

وتغليبُ زيارةِ قبرهِ عليه السَّلام * فاعتمتُ العُقدة *
واعددتُ العُدَّة * وسرتُ والرُّفقة * لا تَلوي على
عُرجةٍ * ولا تَنثني في تاويبٍ ولا دُلجةٍ * حتى وافينا بني
حَربٍ * وقد آبُوا من حَربٍ * فازمعنا ان نُقضّي ظلَّ اليوم *
في حِلّةِ القوم * وبينما نحنُ نتخيَّرُ المُناخ * ونرودُ الوِرْدَ
النُّقاخ * اذ رأيناهم يركضون * كأنَّهم الى نُصُبٍ
يُوفِضون * فرابَنا انثيالُهم * وسألنا ما بالُهم * فقيل قد حضرَ ناديهم
فقيهُ العرب * فاهرعوا لهذا السَّبَب * فقلتُ
لرُفقتي ألا نشهدُ مجمعَ الحيّ * لنتبيَّنَ الرُّشدَ من الغيّ *
فقالوا لقد اسمعتَ اذ دعوتَ * ونصحتَ وما ألوتَ * ثُمَّ
نهضنا نتَّبِعُ الهادي * ونؤُمُّ النادي * حتّى اذا اطللنا

فافتقدتُهُ واستنجدتُ بمن يَنْشُدُهُ فلا يجده • حتّى خِلْتُ أنَّ الجِنَّ اختطفتْه • والأرضَ اقتطفتْه • فما كابدتُ في الغُرْبة • كهذه الكُرْبة • ولا مُنيتُ في سَفْرةٍ • بمثلها من زَفْرةٍ •

المقامة الثانية والثلثون الحربيّة

حكى الحارث بن همّام • قال أجمعتُ حين قضيتُ مَناسِكَ الحجّ • وادّيتُ وظائفَ العَجِّ والثّجّ • أن أقصدَ طَيْبَةَ • مع رُفْقةٍ من بَنِي شَيْبةَ • لأَزُوْرَ قبرَ المُصطفى • وأخْرُجَ من قبيلِ مَنْ حجَّ وجفا • فأُرْجِفَ بأنّ المَسالكَ شاغرةٌ • وعَرَبُ الحَرَمَيْن مُتشاجِرةٌ • فحِرْتُ بَيْنَ إشفاقٍ يُثَبِّطُني • وأشواقٍ يُنَشِّطُني • إلى أنْ أُلْقِيَ في رُوْعِي الاستسلام •

وتغلبوه

الخَبَرُ * ويَنْكَشِفُ المُقْمِرُ * فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ *

قال ما تقولُ فيمَنْ تَوَضَّأَ ثم لَمَسَ ظَهْرَ نَعْلِه * قال لا تنتقضُ

وُضوءُه بفِعْلِه * النَعْلُ الزَّوْجَةُ * قال فإنْ تَوَضَّأَ ثم اتَّكَأَه

البَرْدُ * قال يُجَدِّدُ الوُضوءَ من بَعْدُ * البَرْدُ النَّوْمُ *

قال أيَمْسَحُ المُتَوَضِّئُ أُنْثَيَيْهِ * قال قد نُدِبَ اليه ولَمْ

يُجِبْ عليه * الأُنْثَيانِ الأُذُنانِ * قال أيَجوزُ الوُضوءُ

مِمَّا يَقْذِفُه الثُّعْبانُ * قال وهَلْ أنْظَفُ منه للعُرْبانِ * الثُّعْبانُ

جمعُ ثَعْبٍ وهو مَسِيلُ الوادي * قال أيُسْتَباحُ ماءُ الضَّريرِ *

قال نَعَمْ ويُجْتَنَبُ ماءُ البصيرِ * الضَّريرُ حَرْفُ الوادي والبصيرُ

الكَلْبُ * قال أيَحِلُّ الطَّوْفُ في الرَّبيعِ * قال يُكْرَهُ ذلك لك

للحَدَثِ الشَّنيعِ * الطَّوْفُ التَّغَوُّطُ والرَّبيعُ النَّهْرُ الصغيرُ *

عليه • واستنشرتنا الفقيهَ المنشودَ اليه • الفيتُه اَبا زيدٍ ذا
الشَّغَر والبَقَر • والفوا قرِ والفِقَر • وقد اعتمّ الفقداء •
واشتمل الصّمّاء • وقدّ القُرفصاء • واَعيانُ الحيّ به
محتفّون • واَخلاطُهم عليه مُلتفّون • وهو يقول سَلُوني عن
المُعضِلات • واستوضِحوا منّي المُشكِلات • فوالّذي
فطَرَ السّماء • وعلَّمَ آدمَ الاَسماء • انّي لَفقيهُ العَرَبِ
العَرباء • واَعلَمُ مَن تحتَ الخَضراء • فصمدَ له فتًى فتيقُ
اللّسان • جَريّ الجَنان • وقال انّي حاضَرتُ فُقهاءَ
الدّنيا • حتّى انتخلتُ منهم مائةَ فُتيا • فان كنتَ ممّن
يرغَبُ عن بنات غيرٍ • ويرغبُ منّا في مَيرٍ • فاستمِعْ
واَجِبْ • لتُقابَلَ بما يُجِبْ • فقال اللّهُ اكبرُ • سَيَبينُ

الكُمُّ * قال فإنْ سجَدَ على شِمالِهِ * قال لا بأسَ بفِعالِهِ *

الشِّمالُ جمع شَمْلةٍ * قال فهل يجوزُ السُّجودُ على الكُراعِ *

قال نعَمْ دونَ الذِّراعِ * الكُراعُ ما استطالَ من الحَرَّةِ *

قال أيُصَلِّي على رأسِ الكلْبِ * قال نعَمْ كسائرِ الهَضْبِ *

رأسُ الكلْبِ ثَنِيَّةٌ معروفةٌ * قال ما تقولُ فيمَنْ صَلَّى

وعانَتُه بارِزَةٌ * قال صلوٰتُه جائزةٌ * العانةُ الجماعةُ

من حُمُرِ الوَحْشِ * قال فإنْ صَلَّى وعليه صَوْمٌ * قال يُعيدُ ولو

صَلَّى مِائةَ يومٍ * الصَّوْمُ ذَرْقُ النَّعامِ * قال فإن حمَلَ جِرْوًا

وصَلَّى * قال هو كما لو حمَلَ باقِلَّى * الجِرْوُ الصِّغارُ من

القِثَّاءِ والرُّمَّانِ * قال أتصِحُّ صلوٰةُ حامِلِ القَرْوِ * قال

لا ولو صَلَّى فوقَ المَرْوةِ * القَرْوَةُ مِيلَغَةُ الكلْبِ * قال فإنْ

قال أيجب الغُسْلُ على مَنْ أمنى • قال لا ولو ثنّى •

أمنى نزل منيّ • يُقالُ منه مَنى وأمنى وامتنى • قال

فهل يجب على الجُنُب غسل فروته • قال أجل وغسل

إبرته • الفروة جلدة الرأس والإبرة عظم المرفق • قال فإن

أخلّ بغسل فأسه • قال هو كما لو أغفل غسل رأسه •

الفأس العظم المشرف على نقرة القفا • قال ما تقول

فيمن تيمّم ثم رأى روضًا • قال بطل تيممه فليتوضّأ •

الروض هاهنا جمع روضة وهي الصبابة تبقى في الحوض •

قال أيجوز أن يسجد الرجل في العذرة قال نعم وليجانب

الخطيرة • العذرة فناء الدار • قال فهل له السجود

على الخلاف • قال لا ولا على أحد الأطراف • الخلاف

الثَّورُ السَّيِّدُ والاَجمُّ الَّذى لا رُمْحَ معه * قال اَيدخل

العَصْرُ فى صلوةِ الشاهِد * قال لا والغائبِ الشاهِد *

صلوةُ الشاهِد صلوةُ المَغْرِب سُمِّيَتْ بذلك لاقامتِها عندَ

طُلوعِ النَّجْمِ لان النَّجْمَ يُسمَّى الشاهِدَ * قال اَيَجوزُ

للمَعْذورِ اَن يُفْطِرَ فى شَهْرِ رَمَضان * قال ما رُخِّصَ فيه

الا للصِّبْيان * المعذَورُ المَخْتونُ وهو ايضاً المُعْذَرُ * قال

فهل للمُعَرِّسِ ان ياكُلَ فيه * قال نَعَمْ بمِلأِ فيه * المُعَرِّسُ

المُسافِرُ الَّذى يَنْزِلُ * فى آخرِ لَيْلةٍ لِيَسْتَرِيحَ ثُمَّ يَرْتَحِل

* قال فانْ اُفْطِرَ فيه العُراةُ * قال لا تُنْكِرُ عليهم الوُلاةُ *

العُراةُ الذين تاخُذُهم العُرَواءُ * وهى الحُمَّى بِرِعْدةٍ

* قال فان اَكَلَ الصائِمُ بَعْدَ ما اَصْبحَ * قال هو اَحْوَطُ له

قطرَ علیٰ ثوبِ المُصلّی نَجْو • قال یَمْضِی فی صلوٰتِہ ولا غَرْو •

النَّجْوُ السَّحابُ الذی قد هَراقَ ماءَہ • قال اَیجوزُ اَنْ یؤُمَّ

الرِّجالَ مُقَنَّعٌ • قال نَعَمْ ومُدرَّعٌ • المُقنَّعُ لابسُ

المِغْفَرِ والمدرَّعُ لابسُ الدِرْعِ • قال فانْ اَمَّهم

مَن فی یَدِہ وَقْفٌ • قال یُعیدُون ولو اَنَّهم اَلفٌ •

الوَقْفُ السِوارُ من العاجِ او الذَّبْل • واَرادَ بہ انّه لا یجوزُ

للرِّجال الا یتمامُ بالنساء • قال فاِن اَمَّهم مَنْ فَخِذٌ •

بادیةٌ • قال صلوٰتہ وصلوٰتهم ماضیةٌ • الفَخْذُ العَشیرةُ

وبادیةٌ یَسْکُنون البَدْوَ واختارَ بعضُهم تسکینَ الخاء

من هٰذہ الفخذ لیحصُلَ الفرقُ بینها وبین الفَخِذ من

الاَعْضاء • قال فاِن اَمَّهم الثَّوْرُ الاَجَمّ • قال صَلِّ وخَلاکَ ذَمّ •

ظهرًا لجُذْرِيٌّ على ضَرَّتِها . قال تُنْظَرُ ان آذَنَ بمَضَرَّتِها .

الضَّرَّةُ اصلُ الابهامِ واصلُ الثَّدْيِ ايضًا . قال ما يَجِبُ في

مائةِ مِصْباحٍ . قال حِقَّتانِ يا صاحِ . المِصْباحُ الناقةُ التي تُصْبِحُ

في المَبْرَكِ . قال فان مَلَكَ عَشْرَ خَناجِرَ . قال يُخْرِجُ شاتَيْنِ

ولا يُشاجِرْ . الخَناجِرُ النُّوقُ الغِزارُ واحدتُها خَنْجَرٌ

وخُنْجُورٌ . قال فان سَمَحَ للساعي بجَهِيمَتِه . قال يا بُشْرى له

يومَ القِيامةِ . الساعي جابي الصَّدَقةِ والجهيمةُ خِيارُ المالِ .

قال أيَسْتَحِقُّ حَمَلَةُ الأوزارِ من الزَّكاةِ جُزْءًا . قال

نَعَمْ اذا كانوا غُزًّى . الأوزارُ السِلاحُ وغُزًّى جمعُ

غازٍ . قال أيَجوزُ للحاجِّ أن يَعْتَمِرَ . قال لا ولا أن يَخْتَمِرَ .

الاعتمارُ لُبْسُ العَمارةِ وهي العِمامةُ . والاختمارُ لُبْسُ

واصْلِحُ . أَصْبِحْ اى استَصْبِحْ بالمِصْباح * قال فان عهد لأنْ

اكل ليلاً . قال ليُشَمِّرْ للقضاء ذَيلاً . الليلُ الأنثى من

فراخ الحُبارى على ما ذكره ابن دُرَيد وقيل هو ولد

الكَرَوان والنهارُ وَلَدُ الحُبارى * قال فان اكل قبل ان تتوارى

البَيْضاءُ . قال يلزمه والله القضاءُ . البَيْضاءُ من اسماء

الشمس * قال فان استثار الصائم الكَيْد . قال أفطر ومَنْ

أَحَلَّ الصَّيْد . الكَيْدُ القَيْءُ واستثارَه استدعاه * قال

أله ان يُفْطِرَ بإلحاح الطّابخ . قال نَعَمْ لا بطاهي المَطابخ .

الطابخُ الحُمَّى الصالِبُ * قال فان ضَحِكَت المرأةُ في

صَوْمِها . قال بطَل صَوْمُ يومِها . ضَحِكَتْ هٰهنا اى حاضَتْ

ومنه قوله تعالى فضَحِكَتْ فبَشَّرْناها باسحاقَ * قال فان

الدَّبْر * قال فان اشترى عبدًا نبانَ بأمّه جِراحٌ * قال ما فى

بردّه جُناحٌ * الامُّ مُجْتَمَعُ الدِّماغ * قال أتثبت الشُّفعة

للشريك فى الصَّحْراء * قال لا ولا للشريك فى الصَّفْراء *

الصَّحْراءُ الأتانُ التى تمازج بَيا ضَها غُبْرةٌ * قال أيحِلُّ

أن يُحمى ماءُ البئر والخلا * قال إن كانا فى الفَلا فلا *

يُحمى يُمْنَع والخلا الكَلأ * قال ما تقول فى مَيْتة الكافر *

قال حِلٌّ للمُقيم والمُسافر * الكافر البَحْر و مَيْتَتُه

السمكُ الطافى فوق مائه * قال أيجوز أن يُضَحّى بالحُول *

قال هو أجدر بالقبول * الحُول جمع حائل * قال فهل

يُضَحّى بالطّالِق * قال نَعَم ويُقرى منها الطارق *

الطالق الناقة ترسل ترعى حيث شاءت * قال فان

الشّاعي • الذّاعي بقيّة اللّبن في الضّرع والسّاعي
جابي الصّدقة * قال أيباع الصّقر بالتمر • قال لا وما لك
الخلق والأمر • الصّقر الدّبس * قال أيشتري المسلم
سلب المسلمات • قال نعم ويورث عنه اذا مات •
السّلب لحاء الشّجر وهو ايضا خوص الثّمام * قال فهل
يجوز ان يبتاع الشّافع • قال ما لجوازه من دافع *
الشافع الشاة التي معها سخلها * قال أيباع الابريق على
بني الأصفر • قال يكره كبيع المغفر • الابريق السّيف
الصّقيل الكثير الماء وبنو الأصفر الرّوم * قال أيجوز أن
يبيع الرّجل صيفيّه • قال لا ولكن ليبع صفيّه •
الصّيفيّ الولد على الكبر • والصّفيّ الناقة الغزيرة

عِمارةِ أبيه • قال ما جُوَّز لخامِلٍ ولا نَبِيهٍ • العِمارةُ

القَبِيلةُ • قال ما تقولُ في التّهوُّد • قال هو مِفْتاحُ التَّزهُّد •

التّهوُّد التَوْبةُ ومنه قولُه تعالى إنّا هُدْنا اليك •

قال ما تقولُ في صَبْرِ البَلِيّة • قال أعْظِمْ به من خَطِيّة •

الصَّبْرُ الحَبْسُ والبَلِيّةُ الناقةُ تُحْبَسُ عند قَبْرِ صاحِبِها

فلا تُسْقَى ولا تُعْلَفُ الى أن تموتَ وكانتِ الجاهِليّةُ تزْعُمُ

أنَّ صاحبَها يُحْشَرُ عليها • قال أيَحِلُّ ضَرْبُ السفير • قال

نَعَمْ والحَمْلُ على المُسْتَشِير • السَّفيرُ ما تَساقطَ من

وَرَقِ الشَّجَرِ والمُسْتَشِيرُ الجَمَلُ السَّمينُ وهو ايضًا الجَمَلُ الذي

يَعْرِفُ اللاقِحَ من الحائِل • قال أيُعَزِّرُ الرجُلُ أباه • قال

يَفْعلُه البَرُّ ولا يَاباه • التعزيرُ التعظيمُ والنُّصْرة • قال ما تقولُ فيمن

ضحّىٰ قبل ظهور الغزالة * قال شاةُ لحمٍ بلا محالة ٭

الغزالةُ الشمس وقال بعضهم يقال طلعت الغزالةُ

ولا يقال غربتْ * قال أيحلُّ الكسبُ بالطَّرق ٭ قال

هو كالقمار بلا فرق ٭ الطَّرقُ الضربُ بالحصىٰ وهو من

أفعالِ الكهنة قال أيسلّمُ القائمُ على القاعِد ٭ قال

محظورٌ فيما بين الأباعِد ٭ القاعِدُ الّتى قعدتْ عن الحيض

وعن الأزواج * قال أينامُ العاقِلُ تحتَ الرَّقيع ٭ قال

أخبِبْ به فى البقيع ٭ الرقيعُ السَّماء وعنى بالبقيع

بقيعَ المدينة * قال أيُمنَعُ الذّمّيُّ من قتلِ العجوز ٭

قال مُعارَضتُه فى العجوز لا تجوز ٭ العجوزُ الخمر

وقتلُها مزجُها * قال أيجوزُ أن ينتقلَ الرَّجُلُ عن

عمارة

له فيه . تحت الثلثة اذا اغتابه وقدح في عرضه .

قال أيحجر الحاكم على صاحب الثور . قال نعم لي أمن

غائلة الجور . الثور المجنون . قال فهل له أن يضرب

على يد اليتيم . قال نعم الى ان يرشد ويستقيم . يقال ضرب

على يده اذا حجر عليه . قال فهل يجوز ان يتخذ له

ربضا . قال لا ولو كان له رضا . الربض الزوجة .

قال فمتى يبيع بدن السفيه . قال حين يرى له الحظ

فيه . البدن الدرع القصيرة . قال فهل يجوز أن

يبتاع له حشا . قال نعم اذا لم يكن مغشي . الحش

النخل المجتمع . قال أيجوز أن يكون الحاكم ظالما .

قال نعم اذا كان عالما . الظالم الذي يشرب اللبن

أَفْقَرَ أَخَاهُ • قَالَ حَبَّذَا مَا تَوَخَّاهُ • أَفْقَرَهُ أَعَارَهُ نَاقَةً يَرْكَبُ

فَقَارَهَا * قَالَ فَإِنْ أَعْرَى وَلَدَهُ • قَالَ يَا حُسْنَ مَا اعْتَمَدَهُ •

أَعْرَاهُ أَعْطَاهُ ثَمَرَةَ نَخْلِهِ عَامًا * قَالَ فَإِنْ أَسْلَى مَمْلُوكَهُ النَّارَ •

قَالَ لَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَا عَارَ • الْمَمْلُوكُ الْعَجِينُ الَّذِي قَدْ

أُجِيدَ عَجْنُهُ حَتَّى قَوِيَ * قَالَ أَيَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصْرِمَ

بَعْلَهَا • قَالَ مَا حَظَرَ أَحَدٌ فِعْلَهَا • الْبَعْلُ النَّخْلُ الَّذِي

يَشْرَبُ بِعُرُوقِهِ مِنَ الْأَرْضِ * قَالَ فَهَلْ تُؤَدَّبُ الْمَرْأَةُ عَلَى

الْخَجَلِ • قَالَ أَجَلْ • الْخَجَلُ سُوءُ احْتِمَالِ الْغِنَى

وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنِّسَاءِ إِنَّكُنَّ

إِذَا جُعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ وَإِذَا شَبِعْتُنَّ خَجِلْتُنَّ

* قَالَ مَا تَقُولُ فِيمَنْ نَحَتَ أَثْلَةَ أَخِيهِ • قَالَ أَثِمَ وَلَوْ أَذِنَ

لَهُ فِيهِ

قولُ الراجز * تَرى المُلوكَ حَوْلَه مُغَرْبَلَةً * قال فان وَضَحَ انّه مائنٌ . قال هو وَصْفٌ له زائنٌ . المائنُ ههُنا الّذى يَعُوْلُ و يُكْفى المَؤُنَةَ مِنْ مانَ يَمُوْنُ * قال ما يَجِبُ على عابِدِ الحَقّ * قال يُحَلَّفُ بالِهِ الخَلْق . العابِدُ ههُنا الجاحِدُ والحَقُّ الدَّيْنُ * قال ما تَقولُ فى مَنْ فَقَأَ عَيْنَ بُلْبُلٍ عامِداً . قال تُفقَأُ عَيْنُه قولاً واحداً . البُلْبُلُ الرَّجُلُ الخفيف * قال فإن جرَحَ قَطاةَ امرأةٍ فماتَتْ * قال النَّفْسُ بالنَّفْسِ إنْ افاتَتْ . القَطاةُ ما بَيْنَ الوَرِكَيْنِ * قال فان ألْقتِ الحامِلُ حشيشاً من ضَرْبِه . قال ليُكَفِّر بالإِعْتاقِ عن ذَنْبِه . الحشيشُ الجنينُ المُلْقى مَيْتاً * قال ما يَجِبُ على المُخْتَفِى فى الشَّرْع . قال القَطْعُ لإقامةِ

قبل ان يروب ويخرج زبده * قال أيستقضى من ليست له

بصيرة * قال نعم اذا حسنت منه السيرة * البصيرة هٰهنا

الترس * قال فان تعرّى من العقل * قال ذاك عنوان

الفضل * العقل ضرب من الوشي * قال فان كان له

زهو وجبّار * قال لا انكار ولا اكبار * الزهو البسر الملوّن

والجبّار النخل الذي فات اليد والقاعد من النخل

ضدّها * قال أيجوز ان يكون الشاهد مريبا * قال

نعم اذا كان اريبا * المريب الذي يكثر عنده

اللبن الرائب * قال فان بان انه لائط * قال هو كما لو حائط *

لائط الحوض اذا طيّنه * قال فان عثر على انه غربل *

قال تردّ شهادته ولا تقبل * غربل اي قتل ومنه

قول

الأوّل وكَنى به عن طلاقها وردّها الى اهلها • فقال له السائل للّه درّك من بحرٍ لا يُغضغضه الماتح • وحبرٍ لا يبلغ مدحه المادح • ثم اطرق اطراق الحيي • وارمّ ارمام العيي • فقال له ابو زيد ايهٍ يا فتى • فالى متى والى متى • فقال انّه لم يبق في كنانتي مرماة • ولا بعد اشراق صبحك ممارات • فباللّه ايّ ابن ارض انت • فما احسن ما ابنت • فانشد بلسانٍ ذلقٍ • وصوتٍ صهصلقٍ • نظم •

* انا في العالم مثله • ولاهل العلم قبله •

* غير انّي كلّ يوم • بين تعريس ورحله •

* والغريب الدار لو حلّ بطوبى لم تطب له •

الرّدْع • المُختفِي نبّاشُ القُبور * قال فإنْ سرَق ثميناً من ذَهَب • قال لا قَطْعَ كما لو غَصَب • الثمينُ الثُمُن كما يُقال في النِّصْف نصيفٌ وفي السُّدْس سديسٌ • قال فإن بانَ على المرْأةِ السَّرَق * قال لا حرَجَ عليها ولا فَرَق • السَّرَقُ الحريرُ الأبْيضُ * قال أيَنْعقِدُ نِكاحٌ لم تَشْهَدْه القَوارِي • قال لا والخالِقِ البارِي • القَوارِي الشُّهودُ لأنّهم يَقْرُوْن الأشْياءَ أي يَتتبَّعُونَها * قال ما تقولُ في عَرُوسٍ باتَتْ بليْلةٍ حُرّةٍ • ثمّ رُدَّتْ في حافِرتِها بسَحْرةٍ • قال يَجِبُ لها نِصْفُ الصَّداق • ولا تَلْزَمُها عِدّةُ الطَّلاق • يُقال باتَتِ العَروسُ بليْلةٍ حُرّةٍ إذا امتنَعتْ على زَوْجِها فإن افتَضَّها قيل باتَتْ بليْلةٍ شَيْباءَ والرَّدُّ في الحافِرة بمعني الرُّجوع في الطَّريق الاول.

* وإنْ شئتُ أرعفُ كفّي اليراعَ * فساقطَهُ درّاً يحلّي الطُّروسا *

* وكم مشكلاتٍ حكينَ السُّها * خفاءً فصرنَ بكشفي شموسا *

* وكم مُلَحٍ لي خلبنَ العقولَ * وأشأرنَ في كلّ قلبٍ رسيسا *

* وعذراءَ زُفّتْ بها فانثنى * عليها الثناءُ طليقاً حبيسا *

* على أنّني من زماني خُصصتُ * بكيدٍ ولا كيدِ فرعونَ موسى *

* يُسعّرُ لي كلَّ يومٍ وغىً . أطأُ من لظاها وطيساً وطيسا *

* ويطرقُني بالخطوبِ التي * يُذبنَ القوى ويُشبنَ الرؤوسا *

* ويُدني إليَّ البعيدَ البغيضَ * ويُبعدُ عنّي القريبَ الأنيسا *

* ولولا خساسةُ أخلاقِهِ * لما كانَ حظّي منهُ خسيسا *

فقلتُ له خفّضِ الأحزانَ * ولا تلُمِ الزمانَ * واشكرْ لمن

نقلكَ عن مذهبِ إبليس * إلى مذهبِ ابنِ إدريس *

ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن هدى ويهدي * فاجعلهم ممن يهتدي ويهدي * فساق اليه القوم ذودا مع قينة * وسألوه أن يزورهم القينة بعد القينة * فنهض يمتّنهم العود * ويزجي الأمة والذود * قال الحارث بن همام فاعترضته وقلت له عهدي بك سفيها * فمتى صرت فقيها *

فظل هنيهة يجول * ثم انشأ يقول * نظم *

* لبست لكل زمان لبوسا * ولابست صرفيه نعمى وبوسا *

* وعاشرت كل جليس بما * يلائمه لأروق الجليسا *

فعند الرواة أدير الكلام * وبين السقاة أدير الكؤوسا *

*وطورا بوعظي أسيل الدموع * وطورا بلهوي أسر النفوسا *

* وأقري المسامع إما نطقت * بيانا يقود الحرون الشموسا *

* وان

المقامة الثالثة والثلثون التفليسية

اخبر الحارث بن همام • قال عاهدت الله تعالى

مذ يفعت ان لا أُؤخر الصلوة ما استطعت • فكنت مع جوب

الفلوات • ولهو الخلوات • أراعي اوقات الصلوات •

وأحاذر من مأثم الفوات • واذا رافقت في رحلة •

او حللت بحلة • ارجبت بصوت الداعي اليها • واقتديت

بمن يحافظ عليها • فاتفق حين دخلت تفليس • ان صليت

مع عصبة مفاليس • فلما قضينا الصلوة • وازمعنا

الانفلات • برز شيخ بادي اللقوة • بالي الكسوة والقوة •

فقال عزمت على من خلق من طينة الحرية • وتفوق

درّ العصبية • الا ما تكلف لي لبثة • واستمع مني نفثة •

فقال دَعِ الهِتارَ . ولا تَهْتِكِ الاَسْتارَ . وانهَضْ بنا لنضربَ .

الى مَسْجِدِ يَثْرِبَ . فعَسى اَنْ نَرْحَضَ بالمَزارِ . دَرَنَ

الاَوْزارِ . فقلتُ هَيْهاتَ اَنْ اَسِيْرَ . او اَنْقَعَ التفسيرَ .

فقال تاللهِ لَقَدْ اَوجَبْتَ ذِمَمًا . وطَلَبْتَ اِذْ طَلَبْتَ اَمَمًا .

فهاكَ ما يَشْفِي النَّفْسَ . ويَنْفِي اللَّبْسَ . قال فلَمَّا اَوْضَحَ لِيَ

المُعَمَّى . وكَشَفَ عَنِّي الغُمَّى . شَدَدْنا الاَكْوارَ .

وسِرْتُ وسارَ . ولم اَزَلْ مِن مُسامَرَتِهِ . مُدَّةَ

مُسايَرَتِهِ . فيها اَنْسانِي طَعْمَ المَشَقَّةِ . ووَدِدْتُ مَعَهُ

بُعْدَ الشُّقَّةِ . حَتَّى اذا دَخَلْنا مَدِينَةَ الرَّسُولِ .

وفُزْنا مِنَ الزِّيارَةِ بالسُّؤْلِ . اَشْأَمَ واَعْرَقْتُ .

وغَرَّبَ وشَرَّقْتُ .

المقامة

الاّ بَعدَ ما شَقيتُ و لَقيتُ • و شِبْتُ مما لَقيتُ • فليتنى

لم اكن بَقيتُ • ثم تأوّه تأوّه الاسيف • و انشد

بصوتٍ ضعيف ※ نظم ※

※ اشكو الى الرحمن سُبحانَه ※ تقلُّبَ الدهر و عُدوانَه ※

※ وحادثاتٍ قرعت مَروتى ※ و قوّضت مجدى و بُنيانَه ※

※ و اهتصرت عودى و يا ويل من ※ تَهتصر الاحداث اغصانَه ※

※ و امحلت رَبعى حتّى خلت ※ من ربعى المُمحِل جيرانه ※

※ وغادرتنى حائرا بائرا ※ اكابد الفقر و اشجانه ※

※ من بعد ما كنتُ اخا ثروةٍ ※ يَسحَبُ فى النعمة اردانه ※

※ يختبط العافون اوراقه ※ و يحمد السائرون نيرانه ※

※ فاصبح اليوم كأن لم يكن ※ اعانه الدهر الذى عانه ※

ثُمّ له الخِيارُ من بَعدُ • وبيدِه البَذْلُ والرَّدُّ • فعقَدَ له

لقومُ الحُبا • ورَسَوا أمثالَ الرُّبا • فلمّا آنَسَ حُسْنَ

إنْصاتِهم • ورَزانةَ حَصاتِهم • قال يا أُولي الأبْصار

الرّامِقة • والبَصائرِ الرّائقة • أما يُغْني عن الخَبرِ العِيانُ •

ويُنبئُ عن النّارِ الدُّخانُ • شَيْبٌ لائحٌ • وضَعْفٌ بائحٌ •

وغَمٌّ فادحٌ • وداءٌ واضحٌ • والباطِنُ فاضحٌ • ولقد كنتُ والله

ممّن ملَكَ ومالَ • ووَلِيَ وآلَ • ورفَدَ ونالَ • ووَدّ وصالَ •

فلم تزَلِ الجَوائحُ تَسحَتُ • والنّوائبُ تنحَتُ • حتّى

الوَكْرُ قَفْرٌ • والكفُّ صِفْرٌ • والشِّعارُ غَمْرٌ • والعَيشُ مُرٌّ •

والصِّبْيَةُ يتضاغَوْنَ من الطَّوى • ويتَمنّونَ مُصاصةَ النّوى •

ولم أُقِمْ هذا المَقامَ الشّائنَ • وأكشِفْ لكمُ الكامِنَ

* ومَيِّزا اذا ما اعتصرتَ الكروم * سلافة عصرك من خلّه *

* لتغلي وترخص عن خبرة * وتشري كلا شرى مثله *

* تعارُ على الفطن اللوذعي * دخول الغميزة في عقله *

قال فازدهى القوم بذكائه ودهائه * واختلبهم بحسن

اداته مع دائه * حتى جمعوا له خبايا الخبن * وخفايا

الثبن * وقالوا له يا هذا انك حمت على ركية بكية *

وتعرضت لخلية خلية * فخذ هذه الصبابة * وهبها لا خطأ

ولا اصابة * فنزل قلبهم منزلة الكثر * ووصل قبوله بالشكر *

ثم تولى يجر شقه * ويذهب بالخبط طرقه * قال المخبر بهذه

الحكاية فصور لي انه محيل لحليته * متصنع في مشيته *

فنهضت انهج منهاجه * واقفو ادراجه * وهو يلحظني شزرا *

✲ وازورّ من كان له زائرا ✲ وعاف عافي العُرف عِرفانَهُ ✲

✲ فهل فتىً يحزنه ما يرى ✲ من ضُرّ شيخٍ دهرُهُ خانَهُ ✲

✲ فيفرجَ الهمَّ الذي همّهُ ✲ ويُصلحَ الشانَ الذي شانَهُ ✲

قال الراوي فصبَت الجماعةُ الى أن تستثبتَه ✲ لتستنجِسَ خبأتَه ✲ وتستنفِضَ حقيبتَه ✲ فقالت له قد عرفنا قدرَ زرنتك ✲ ورأينا درَّ مزنتك ✲ فعرّفنا دوحةَ شعبتك ✲ واحسر اللثامَ عن نسبتك ✲ فأعرضَ إعراضَ مَن مُنيَ بالإعنات ✲ وبُشّرَ بالبنات ✲ وجعل يلعنُ الضرورات ✲ ويتأفّفُ من تغيّضِ المروّات ✲ ثم أنشدَ بلفظٍ صادعٍ ✲ وجرسٍ خادعٍ ✲ نظم ✲

✲

✲ لعمرُكَ ما كلُّ فرعٍ يدلُّ جناهُ اللذيذُ على أصلِهِ ✲

✲ فكُلْ ما حلا حينَ تُوتى به ✲ ولا تسألِ الشهدَ عن نحلِهِ ✲

ومِيزا

* وأظهرتُ للناسِ أنْ قد فُلِجتُ * فكم نالَ قلبي به ما ترجّى *

* ولولا الرثاثةُ لم يُرْثَ لي * ولولا التفالُجُ لم ألقَ فَلْجا *

ثُم قال إنه لم يَبْقَ بهذه الأرضِ مُرْتَعٌ * ولا في أهلِها مَطْمَعٌ * فإنْ كنتَ الرفيقَ * فالطريقَ الطريقَ * فَسِرْنا منها مُتَجرِّدَيْن * ورافَقْتُه عامَيْن أجْرَدَيْن * وكُنْتُ على أنْ أصحَبَه ما عِشتُ * فأبى الدَّهْرُ المُشِتُّ *

المقامةُ الرابعةُ والثلثون الزَّبيديّة

حكى الحارثُ بن همّام * قال لمّا جُبْتُ البِيدَ * إلى زَبِيدَ * صَحِبَني غلامٌ كنتُ رَبَّيتُه إلى أنْ بلغَ أشُدَّه * وثقّفتُه حتّى أكمَلَ رُشْدَه * وكان قد أنِسَ بأخلاقي * وخَبَرَ مَجالِبَ وِفاقي * فلم يكُن يتخطّى مَرامي * ولا يُخطِئُ

ويُؤيِسُني هَجْرًا • حتّى إذا أخلى الطريقُ • وأمكنَ

التحقيقُ • نظرَ إليّ نظرَ من هَشَّ وبَشَّ • وما خصّ بعدَ ما غَشَّ •

وقال إنّي لَإخالُكَ أخا غُرْبةٍ • ورائدَ صُحْبةٍ • فهل لك

في رفيقٍ يَرْفُقُ بكَ ويَرْفِدُك • ويُنْفِقُ عليكَ ويُنْفِقُ • فقلتُ له

لو أتاني هذا الرفيقُ • لَوافاني التوفيقُ • فقال لي

قد وَجَدتَ فاغتَبِطْ • واستكرمتَ فارتَبِطْ • ثم ضَحِكَ مَلِيًّا •

وتهلّلَ لي بَشَرًا سَوِيًّا • فإذا هو شيخُنا السَّروجيُّ لا قَلَبةَ

بجِسْمِه • ولا شُبْهةَ في وَسْمِه • ففرِحتُ بلُقْيَتِه • وكذّبتُ

لقُرَتِه • وهَمَمْتُ بمَلامتِه على سُوءِ مَقامِه • فتماناه •

وأنشدَ قبلَ أنْ ألحاهُ • نظم *

* طَرِبتُ بُرْتُ لكَيْما يُقالُ * نَعِيرُ يُرَجّي الزمانَ المُرَجّي *

واطّرت

وما يُنجز موعودهم وعدٌ • ولا يسحّ لها رعدٌ • فلمّا رأيتُ
النخّاسين • ناسين او متناسين • علمتُ أن ليس كلّ من
خلق يفري • وان لن يحكّ جلدي مثل ظفري • فرفضتُ
مذهبَ التفويض • وبرزتُ الى السوق بالصُّفر والبيض •
فانّي لأستعرضُ الغلمانَ • واستعرفُ الأثمان • اذ عارضني
رجلٌ قد اختطم بلثام • وقبض على زند غلام • وقال • نظم *

* من يشتري منّي غلاما صنعا في خَلْقه وخُلْقه قد برعا *
* بكلّ ما نُطتَ به مضطلعا * يُشفيك ان قال وان قلتَ وعى *
* وان تصبك عثرةٌ يقل لعا * وان تشهه السعي في النار سعى *
* وان تصاحبه ولو يوما رعى * وان تقنّعه بظلف قنعا *
* وهو على الكيس الذي قد جمعا * ما ذاق قطّ نائبا ولا ادّعى *

في المرامي • لاجَرَمَ انَّ قُرْبَهُ التاطَتْ بِصِغَري • واَخْلَصْتُهُ
لِحَضَري وسَفَري • فاَلْوى به الدَّهْرُ المُبِيْد • حين ضَمَّتْنا
زَبِيد • فلمّا شالَتْ نَعامَتُه • وسَكَنَتْ نامَتُه • بَقِيْتُ عامًا •
لا اُسِيْغُ طَعامًا • ولا اُرِيْغُ غُلامًا • حتّى اَلْجاَتْنِي شَوائِبُ
الوَحْدة • ومَتاعِبُ القَوْمةِ والقَعْدة • الى اَنْ اَعْتاضَ
عن الدُّرِّ الخَرَزَ • واَرْتادَ مَنْ هو سِدادٌ مِنْ عَوَز •
فَقَصدتُّ من يَبِيْعُ العبيدَ • بسُوقِ زَبِيْد • وقلتُ اُرِيْدُ
عَبْدًا يُعْجِبُ اذ اُقَلِّبَ • ويُحْمَدُ اذ اُجَرِّبَ • وَلْيكُنْ ممَّن
خَرَّجَه الاَكْياسُ • واَخْرَجَه الى السُّوقِ الاِفْلاسُ •
فاهْتَزَّ كُلٌّ منهم لِمَطْلَبِي ووَثَب • وبذَلَ تحصيلَه عن كَثَب •
ثم دارتِ الاَهِلَّةُ دَوْرَها • وتَقَلَّبَتْ كَوْرَها وحَوْرَها •
وما

وانشد * نظم

* يا مَنْ تلهّب غيظه أنْ لم أبُح * باسمي له ما هكذا من يُنصف *

* إنّما نَ لا يُرضيك الاّ كشفه * فاصخ له أنا يوسف أنا يوسف *

* ولقد كشفت لك الغطاء فإن تكن * فطناً عرفت وما إخالك تعرف *

قال فسرى عتبي بشعره * واستبى لبّي بسحره * حتّى

شدهت عن التحقيق * وأنسيت قصّة يوسف الصدّيق *

ولم يكن لي همّ الاّ مساومة مولاه فيه * واستطلاع طلع

الثمن لأوفّيه * وكنت أحسب انّه سينظر شزراً الىّ * ويغلي

السيمة علىّ * فما خلق الى حيث حلفت * ولا اعتلق بما

به اعتلقت * بل قال إنّ العبد اذ انزر ثمنه * وخفّت مؤنته *

تبرّك به مولاه * والتحف عليه هواه * وإنّي لأوثر تحبيب

* ولا أجابَ مُطِيعًا حِينَ دَعا * ولا استجار نُشَرًا أو رَعا *

* وطالما أبدَعَ فيما صَنَعا * وفاقَ في النَّثرِ وفي النَّظمِ مَعا *

* واللهِ لولاضَنْكُ عَيْشٍ صَدَعا * وصِبيةٌ أضحَوا عُراةً جُوَّعا *

* ما بِعتُهُ بِمُلْكِ كِسرى أجمَعا *

قال فلمّا تأمَّلَت خَلْقَهُ القَويمَ • وحُسْنَهُ الصَّميمَ • خالَتهُ من وِلدانِ جَنَّةِ النَّعيمِ • وقالت ما هذا بَشَرًا إنْ هذا إلّا مَلَكٌ كَريمٌ • ثُمّ استنطَقَتهُ عن اسمِهِ • لا لرَغبَةٍ في عِلمِهِ • بل لِتَنظُرَ أينَ فَصاحَتُهُ مِن صَباحَتِهِ • وكيفَ لَهجَتُهُ من بَهجَتِهِ • فلم يَنطِقْ بِحُلوةٍ ولا مُرَّةٍ • ولا فاهَ نُوهَةَ ابنِ أَمَةٍ ولا حُرَّةٍ • فضَرَبَتْ عنهُ صَفحًا • وقالت قُبحًا لِعَيِّكَ وشَقحًا • فغامَرني الضَّحِكُ وانجَدَ • ثم انغَضَ رأسَهُ إليَّ وأنشَدَ

* ونُطّتْ بي المَصاعبَ فاستقادتْ * مُطاوِعةً وكانَ بِها امْتِناعُ *

* وايُّ كَريهةٍ لم اُبْلَ فيها * وغُنْمٍ لم يَكُنْ لي فيه باعُ *

* وما اَبْدَتْ لِيَ الايّامُ جُرْمًا * فيُدْشَغُ في مُصارَمتِي القِناعُ *

* ولم تَعْثُرْ بِحَمْدِ الله مِنّي * على عَيْبٍ يُكَتَّمُ او يُذاعُ *

* فانّى ساغَ عندَكَ نَبْذُ عَهْدِي * كما انْبَذَتْ بَراينَها الصَّناعُ *

* وَلِمْ سَمَحَتْ قَرونُكَ بامتِهانِي * وانْ اُشْرى كما يُشْرَى المَتاعُ *

* وهَلاَّ صُنْتَ عِرْضِي عنه صَوْنِي * حديثَكَ يومَ جَدَّ بنا الوَداعُ *

* وقلتَ لِمَنْ يُساوِمُ في هذا * سَكابِ فما يُعارُ ولا يُباعُ *

* فما اَنا دُوْنَ ذاك الطِّرْفِ لكن * طِباعُكَ فوقَها تلك الطِباعُ *

* على اَنّي سأُنْشِدُ عندَ بَيْعِي * اَضاعُوْنِي وايَّ فتىً اَضاعُوا *

قال فلمّا وَعى الشَّيخُ اَبْياتَه * وعقَلَ مُناغاتَه * تنَفَّسَ .

هٰذا الغُلامِ اليك • بأنْ اُخَفِّفَ ثَمَنَهُ عليك • فزِنْ بِمائَتَي دِرْهمٍ إنْ شِئتَ • واشْكُرلِي ماحَيِيْتَ • فنقَدتُّهُ المَبْلَغ فى الحال • كما يُنْقَدُ فى الرخيصِ الحَلالُ • ولم يَخْطُرْلى ببالِ • اَنَّ كلَّ مُرْخَصٍ غالٍ • فلمّا تحقَّقتِ الصَّفْقةُ • وحَقَّتِ الفُرْقةُ • هَمَلَتْ عَيْنا الغُلام • ولا هُمولَ دَمْعِ الغَمام •

ثُمَّ اَقبلَ علٰى صاحِبِه وقال • نظم •

* اَحاكَ اللهُ هَلْ مِثْلِي يُباعُ * لِكَيْما تَشْبَعَ الكَرِشُ الجِياعُ *
* وهَلْ فى شِرْعةِ الانْصافِ اَنّى * اُكَلَّفُ خُطَّةً لا تُسْتطاعُ *
* واِنْ اُبْلىٰ بِرَوْعٍ بَعْدَ رَوْعٍ * ومِثْلِي حِيْنَ يُبْلىٰ لا يُراعُ *
* اَما جَرَّبْتَنِي فخَبَرْتَ مِنّى * نَصائِحَ لم يُمازِجْها خِداعُ *
* وكم اَرْصَدتَّنِي شَرَكاً لِصَيْدٍ * فعُدتُّ وفى حَبائِلِيَ السِّباعُ *

ر نطلت

يَرْفَضُّ من جَفْنَيْهِ * نظم *

* خَفِّضْ فَدَتْكَ النَّفْسُ ما تُلاقِي * من بُرَحاءِ الوَجْدِ والإشْفاقِ
* فما تَطُولُ مُدَّةُ الفِراقِ * ولا تَنِي رَكائِبُ التَّلاقِي *
* بِحُسْنِ عَوْنِ القادِرِ الخَلّاقِ *

ثم قال له اَسْتَوْدِعُكَ مَنْ هو نِعْمَ المَوْلَى * وشَمَّرَ ذَيْلَهُ ووَلَّى * فَلَبِثَ الغلامُ في زَفِيرٍ وعويلٍ * رَيْثَما يَقْطَعُ مَدَى مِيلٍ * فلمّا اسْتَفاقَ * وكَفْكَفَ دَمْعَهُ المُهْراقَ * قال أتَدْرِي لِمَ أعْوَلْتُ * وعَلامَ عَوَّلْتُ * قلتُ أظُنُّ فِراقَ مَوْلاك * هو الّذي أبْكاك * فقال إنَّك لَفِي وادٍ * وأنا في وادٍ * ولَكَمْ بَيْنَ مُرِيدٍ ومُرادٍ * ثُمَّ أنْشَدَ * نظم *

* لَمْ أبْكِ واللهِ على إلْفٍ نَزَحْ * ولا على فَوْتِ نعيمٍ وفَرَحْ *

الضُّعَفاءَ • وبَكى حتّى أبكى البُعَداءَ • ثُمَّ قالَ لي

إنّي أحلَلْتُ هذا الغُلامَ محَلَّ ولَدي • ولا أُميّزُه عن أفلاذِ

كَبِدي • ولولا خُلُوُّ مُراحي • وخُبُوُّ مِصْباحي • لما درَجَ

عن عُشّي • إلى أن يُشَيّعَ نَعْشي • وقد رأيْتَ ما نزَلَ به

من لَوْعةِ البَيْن • والمُؤمنُ هيّنٌ لَيّن • فهل لك في تَسْليةِ

قَلْبِه • وتَسْريةِ كَرْبِه • بأنْ تعاهِدَني على الإقالةِ فيه

مَتى استَقَلْتُ • وأنْ لا تَسْتَثْقِلَني إذا تَقَالْتُ • ففي الآثارِ

المَنْقولة • المُدَوّنةِ عن الثِّقات • من أقالَ نادِمًا بَيْعَتَه •

أقالَهُ اللهُ عَثْرَتَه • قال الحارثُ بن همّام فوعَدْتُه

وَعْدًا أبْرَزَهُ الحَياءُ • وفي القَلْبِ أشياءُ • فاستَدْنى

حينَئِذٍ الغُلامَ إليه • وقَبَّلَ ما بَيْنَ عَيْنَيْه • وأنْشَدَ والدَّمْعُ

فاستُرْ ما عَرَتْك واكْتُمه • ولُمْ نفْسك ولا تلُمْه • وحَذارِ

من اعتلاقه • والطَمَع في استرقاقه • فانّه حُرٌّ الاديم •

غيرُ مُعرَّضٍ للتقويم • وقد كان أبوه أحضره امس • قُبَيل

أفولِ الشَّمْسِ • واعْتَرف بأنَّه فَرْعُه الّذي انْشاه •

وأنْ لا وارِثَ له سِواه • فقالتُ للقاضي أوَ تعْرِفُ أباه •

أخْزاهُ الله • فقال وهل يُجْهَلُ ابو زيد الذي جُرْحُه

جُبارٌ • وعند كُلّ قاضٍ له إخْبارٌ وأخبارٌ • فتحرَّقْتُ

حينئذٍ وحَوْلَقْتُ • وأفَقْتُ ولكن حين فات الوَقْتُ •

وأيْقَنْتُ أنّ لِئامَه كان شَرَكَ مكيدته • وبَيْتَ قصيدته •

فنكَّسَ طَرْفي ما لَقيتُ • وآلَيْتُ أنْ لا أعامِلَ مُتَلثِّماً

ما بَقيتُ • ولم أزَلْ أتأَوَّهُ بخُسْرِ صَفْقَتي • وانتضاحِ بَيْنَ

* وإنما مَدْمَعُ أَجْفانِي سَفَح * على غَبِيٍّ لَحْظُه حين طَمَح *

* وَرَّطَه حتّى تَعَنّى وافْتَضَح * وضَيَّعَ المنقوشةَ البِيضَ الوَضَح *

* وَيْكَ أمانا جئتك هاتِيكَ المُلَح * بأنّني حُرٌّ وبَيْعِي لم يُبَح *

* إنْ كان في يُوسُفَ مَعْنًى قد وَضَح *

* قال فتمثّلتُ مَقالَتَه في مِرْآةِ المُداعِب • ومَعْرِض المُلاعِب • فتصلّبَ تصلُّبَ المُحِقّ • وتبرّأ من طِينةِ الرِّقّ •
فجِئْنا في مُخاصمةٍ اتّصلت بمُلاكَمةٍ • وأفْضَتْ الى مُحاكَمةٍ •
فلمّا أوضحنا للقاضي الصُّورةَ • وتلَوْنا عليه السُّورةَ •
قال ألا إنّ مَنْ أنْذَرَ • فقد أعْذَرَ • ومن حَذَّرَ • كمن بَشَّرَ •
ومن بَصَّرَ فما قَصَّرَ • وإنّ فيما شَرَحْتُماهُ لدَليلًا على أنّ
هذا الغلامَ قد نَبَّهَك فما ارْعَوَيْتَ • ونَصَحَ لك فما وَعَيْتَ •

فاستر

الغك • فقلت أنسيت أنك احتلت وختلت • وفعلت فعلتك

التي فعلت • فاضطرب منها زريًا • ثم انشد متلافيًا * نظم *

* يا من بدا منه صدود موحش وتجهم *

* وغدا يريش ملاوما من دونهن الأسهم *

* ويقول هل حر يباع كما يباع الأدهم

* أعجزتها أنا فيه بدعًا مثل ما تتوهم *

* قد باعت الأسباط قبلي يوسفًا وهم هم *

* هذا وأقسم بالتي يسري اليها المتهم *

* والطائفين بها وهم شعث النواصي سهم *

* ما تمت ذاك الموقف المخزي وعندي درهم *

* فاعذر أخاك وكف عنه ملام من لا يفهم *

رُفْقَتِي • فَقَالَ لِي الْقَاضِي • حِينَ رَأَى امْتِعَاضِي •

وَتَبَيَّنَ حَرَّ ارْتِمَاضِي • يَا هٰذَا مَا ذَهَبَ مِنْ مَالِكَ مَا

وَعَظَكَ • وَلَا أَجْرَمَ إِلَيْكَ مَنْ أَيْقَظَكَ • فَاتَّعِظْ بِمَا نَابَكَ •

وَاكْتُمْ أَصْحَابَكَ مَا أَصَابَكَ • وَتَذَكَّرْ أَبَدًا مَا دَهَمَكَ •

لِتَتَّقِيَ الذِّكْرَى دَرَاهِمَكَ • وَتَخَلَّقْ بِخُلُقِ مَنِ ابْتُلِيَ

فَصَبَرَ • وَتَجَلَّتْ لَهُ الْعِبَرُ فَاعْتَبَرَ • فَوَدَّعْتُهُ لَابِسًا ثَوْبَ الْخَجَلِ

وَالْحَزَنِ • سَاحِبًا ذَيْلَ الْغَبْنِ وَالْغَبَنِ • وَنَوَيْتُ مُكَاشَفَةَ

أَبِي زَيْدٍ بِالْهَجْرِ • وَمُصَارَمَتَهُ مَدَى الدَّهْرِ • فَجَعَلْتُ

أَتَنَكَّبُ عَنْ ذَرَاهُ • وَأَتَجَنَّبُ أَنْ أَرَاهُ • إِلَى أَنْ غَشِيَنِي

فِي طَرِيقٍ ضَيِّقٍ • فَحَيَّانِي تَحِيَّةَ شَيِّقٍ • فَمَا زِدْتُ عَلَى أَنْ

عَبَسْتُ • وَمَا نَبَسْتُ • فَقَالَ مَا بَالُكَ شَمَخْتَ بِأَنْفِكَ • عَنْ

الفك

على نارٍ يَسْتوقِفُ المُجْتازَ • ولو كانَ على أَوْفازٍ • فلم أَسْتطِعْ

تَعدِّيهِ • ولا خَطَتْ قَدَمِي في تَخَطّيهِ • فعُجْتُ اليهِ لأَسْبُكَ

سِرَّ جَوْهَرِه • وأَنْظُرَ كيفَ ثَمُرُه من زَهْرِه • فإنَّ أَهْلَهُ

أَزْوادٌ • والعائِجُ اليهِم مُغادٌ • وبَيْنَما نحنُ في فُكاهةٍ

أَطْرَبَ من الأَغارِيدِ • وأَطْيَبَ من حَلَبِ العَناقِيدِ •

إِذِ احْتَفَّ بنا ذو طِمْرَيْنِ • قد كادَ يُناهِزُ العُمُرَيْنِ • فحَيّا بِلِسانٍ

طَليقٍ • وأَبانَ إِبانةَ مِنْطيقٍ • ثُمَّ احْتَبَى حُبْوَةَ المُنْتَدِينَ

• وقالَ اجْعَلْنا اللهُمَّ من المُهْتَدِينَ • فازْدَراهُ القومُ لِطِمْرَيْهِ •

ونَسُوا أَنَّ المَرْءَ بأَصْغَرَيْهِ • وأَخَذُوا يَتَناجَوْنَ فَصْلَ

الخِطابِ • ويَعْتَدُّونَ عُودَهُ من الأَحْطابِ • وهو لا يُفِيضُ

بكَلِمةٍ • ولا يُبِينُ عن سِمَةٍ • الى أَنْ سَمَرَ قَرائِحَهُم •

ثمّ قال امّا معذرتي فقد لاحت · واما دراهمك فقد طاحت ·

فان كان اشعرا زرك منّي · وازور ازرك عنّي ·

اقرط شغفتك · على غبر نفقتك · فلست ممّن يلسع من جحر

مرّتين · ويوطى على جمرتين · وان كنت طويت

كشحك · واطعت شحّك · لتستنقذ ما علق باشراكي ·

فلتبك على عقلك البواكي · قال الحارث بن همّام

فاضطرني بلفظه الخلاب · وسحره الغالب · الى ان

عدت له صفيّا · وبه حفيّا · ونبذت فعلته ظهريّا ·

وانكانت شيئا فريّا ·

المقامة الخامسة والثلثون الشيرازية

روى الحارث بن همّام قال مررت في تطوافي بشيراز ·

على ناد

وحوبة • تأملتُ الشيخ على سهومة مُحيّاه • وسهوكة

ريّاه • فإنّ أهواءَه • فكتمتُ سرّه كما يُكتم الداء

الدخيل • وسترتُ مكرَه وإن لم يكن يُخيّل • حتّى إذا

نزع عن إغوائه • وقد عرفتُ تنويري على حاله • رمقني

بعينٍ مضحاكٍ • ثم طفِق يُنشد بلسانٍ مُتباكٍ * نظم *

* أستغفرُ اللهَ وأعنو له * من فرطاتٍ أثقلت ظهريه *

* يا قومِ كم من عاتقٍ عانسٍ * ممدوحةِ الأوصافِ في الأنديه *

* قتلتُها لا أتّقي وارثاً * يطلبُ منّي قَوَدًا أو دِيَه *

* وكلّما استنّ نبتُ في قتلها * أحلتُ بالذنبِ على الأقضيه *

* ولم تزل نفسي في غيّها * وقتلها الأبكارَ مُستشريه *

* حتّى نهاني الشيبُ لمّا بدا * في مفرقي عن قتلكم المعصيه *

وخَبَرَ شائِلَهم وراجِحَهم • فحين استَخْرَجَ دفائِنَهم •
واستَنْثَلَ كنائِنَهم • قال يا قومِ لو علِمْتم انَّ وَراءَ الفِدام •
صَفْوَ المُدام • لما احتقَرْتُم ذا الأَخْلاق • وقلتُمْ ما لَه
من خَلاقٍ • ثُم فجَّرَ من ينابيعِ الأَدَب • والنُّكَتِ
المُنتَخَب • ما جلَبَ به بدائِعَ العُجُب • واستَوجَبَ ان
يُكتَبَ بذَوبِ الذَّهب • فلمّا خَلَبَ كُلَّ خِلْبٍ • وقلَبَ اليه
كلَّ قَلْبٍ • تَحَلْحَلَ • ليَرْحَلَ • وتأَهَّبَ • ليَذْهَبَ • فعَلِقَتِ
الجماعةُ بذَيْلِه • وعاقَتْ مَسْرَبَ سَيْلِه • وقالَتْ لَهُ
قد أَرَيْتَنا وَسْمَ قِدْحِك • فخَبِّرْنا عن قَيْضِك ومُحِّك •
فصَمَتَ صُموتَ من أُفْحِمَ • ثُم أَعْوَلَ حتّى رُحِمَ • قال الراوي
فلمّا رأيتُ شَذْبَ ابي زَيْدٍ ورَوْبَه • وأُسلوبَه المأْلوفَ •

وصوبه

خانَ يُثنِي عليهم بصالحٍ * ويشمّرُ عن ساقٍ بارحٍ * فتَتبَّعتُه

لأستعْرِفَ ربيبَةَ خِدْرِه * ومَن تتَلَ في حدْثانِ أمْرِه *

فكأنَّ وَشْكَ قيامِي * مُثِّلَ له مَرامِي * فازْدَلَفَ مِنِّي *

وقال اِنْفَقْ عَنِّي * نظم *

* قتْلَ مِثْلي يا صاحِ مَزْجُ المُدام * ليس قتْلي بلَهْذَمٍ او حُسام *

* والتي عُنِّسَتْ هِيَ البِكْرُ بِنْتُ الكَرْمِ لا البِكْرُ من بَناتِ الكِرام *

* ولتجهيزِها الى الكاسِ والطَّاسِ قِيامِي الّذي تَرى ومُقامِي *

* فتَفَهَّمْ ما قلتُه وتحكَّمْ في التَّغاضِي إنْ شِئتَ او في المَلام *

ثم قال انا عزِيزٌ * وانت رغِيدٌ * وبيننا بَوْنٌ بَعِيدٌ *

ثم وَدَّعَني وانطلَقَ * وزَوَّدَني نَظْرَةً من ذي عَلَقٍ *

المقامةُ السادسةُ والثلثون المَلَطِيّة

* فلم أُرِقْ مُذْ شابَ فَوْدِي دَماً * من عاتِقٍ يوماً ولا مُصْبِيَه *

* وها أنا الآنَ على ما يُرَى * مِنّي ومن حِرْفَتِيَ المُكْدِيَه *

* أَرُبُّ بِكْراً طال تَعْنِيسُها * وحُجْبُها حتّى عَنِ الأَهْوِيَه *

* وَهْيَ على التعنيسِ مَخْطوبةٌ * كخِطْبَةِ الغانِيَةِ المُغْنِيَه *

* وليس يَكْفِيني لتَجْهيزِها * على الرِّضا بالدُّونِ الا مائَه *

* واليَدُ لا تُوكِي على دِرْهَمٍ * والارضُ قَفْرٌ والسَّماءُ مُصْحِيَه *

فهَلْ مُعِينٌ لي على نَقْلِها * مَصْحوبةً بالغَيْنَةِ المُلْهِيَه *

فيَغْسِلَ الهَمَّ بصابُونِه * والقَلْبَ من أَنْكارِهِ المُضْنِيَه *

* ويَقْتَنِي مِنّي الثَّناءَ الّذي * يَضُوعُ رَيّاه مع الأَدْعِيَه *

قال فلَمْ يَبْقَ في الجَماعةِ الّا مَن نَدِيَتْ له كَفُّه .

وانْباعَ اليه عُرْفُه . فلمّا نَجَحَتْ بُغْيَتُه . وكَمُلَتْ مائَتُه .

آلفنا عَلّاتٍ • وقذائف نَدَوَاتٍ • الّا أنّ لُحْمَةَ الأدب •

قد ألَّفَتْ شملهم ألفَةَ النَّسَب • وساوَتْ بينهم في الرُّتَب •

حتّى لاحُوا مثلَ كواكبِ الجَوْزاء • وبَدَوْا كالجُمْلَةِ

المتناسبَةِ الأجْزاء • فأبْهَجَنِي الاهتداءُ اليهم • وأحْمدتُّ

الطالِعَ الّذي أطْلَعَنِي عليهم • وطَفِقْتُ أُنِيضُ بقِدْحِي

معَ قِداحِهم • واَسْتَشفِي برِياحِهم لا بِراحِهم • حتّى آدَتْنا

شُجونُ المُفاوَضة • الى التحاجِي بالمُقايَضة • كقولك اذا

عنَيْتَ به الكرامات • ما مِثْلُ النَّومُ فاتَ • فأنْشأنا نَجلُو

السُّها والقَمَر • ونَجْنِي الشَّوْكَ والثَّمَر • وبينما نحنُ

نَنْشُرُ العَشِيبَ والرَّثّ • ونَنْثُلُ السمينَ والغَثّ • طلَعَ علينا

شيخٌ قد ذَهَبَ حِبْرُه وسِبْرُه • وبَقِيَ خُبْرُه وسَبْرُه • فتمثّل

اخبر الحارث بن همّام قال أنختُ بمَلطِيَّةَ مطيّةَ البَين • وحقيبتي مَلأى من العَين • فجعلتُ هِجّيراي • مذ ألقيتُ بها عصاي • أن اتورّدَ مواردَ المَرَح • وأتصيّدَ شواردَ المُلَح • فلم يفتنّي بها مَنظرٌ ولا مَسمعٌ • ولا خلا منّي مَلعبٌ ولا مَرتعٌ • حتّى اذ لم يَبقَ لي فيها مأرَبٌ • ولا في الثّواءِ بها مَرغبٌ • عَمَدتُّ لإنفاقِ الذّهب • في ابتياعِ الأُهَب • فلمّا أكملتُ الإعدادَ • وتهيّأ الظّعنُ منها او كادَ • رأيتُ تِسعةَ رَهطٍ قد سَبأُوا قَهوةً • وارتبأُوا رَبوةً • وقد ماتنّهم قيدُ الألحاظ • وفُكاهتهم حُلوةُ الألفاظ • فنَحَوتُهم طلباً لمنادَمتِهم • لا لمُدامتِهم • وشَغَفاً بممازَجتِهم • لا بزُجاجتِهم • فلمّا انتظمتُ عاشِرَهم • وأضحيتُ مُعاشِرَهم • ألفيتُهم

ابناء

واستخراج الخبيّة الخفيّة * وشرطها ان تكون ذات

مماثلة حقيقيّة * والفاظ معنويّة * ولطيفة ادبيّة *

فمتى نافت هذا النمط * ضاهت السقط * ولم تدخل السفط *

ولم اركم حافظتم على هذه الحدود * ولا ميزتم بين

المقبول والمردود * فقلنا له صدقت فكل لنا من ابابك *

وافض علينا من عبابك * فقال افعل لئلّا يرتاب المبطلون *

ويظنّوا بي الظنون * ثم قابل ناظورة القوم وقال * نظم *

* يا من سما بذكاء * في الفضل واري الزناد *

* ما ذا يماثل قولي * جوع امدّ بزاد *

ثم ضحك الى الثاني وانشد * نظم *

* يا ذا الذي فاق فضلا * ولم يدنّسه شين *

مَثولَ من يسمعُ وينظرُ ، ويلتقطُ ما ننثرُ ، الى أن نُغِصت

الأكياس ، وحصحصَ الياسُ ، فلمّا رأى إجبالَ القرائح ،

وإكداءَ الماتح والمائح ، جمعَ أذيالَه ، وولّانا قذالَه ،

وقال ما كلُّ سوداءَ تمرةٌ ، ولا كلُّ صهباءَ خمرةٌ ،

فاعتلقنا بهِ اعتلاقَ الحرباءِ بالأعواد ، وضربنا دونَ وجهتِهِ

بالأسداد ، وقلنا لهُ إنَّ دواءَ الشقِّ أن يُحاص ، وإلّا

فالقصاصُ القصاصُ ، فلا تطمعْ في أن تَجرحَ ، وتنهرَ الغبَقَ

وتسرحَ ، فلوى عِنانَه راجعًا ، ثمّ جثمَ بمكانِه راصعاً ،

وقال أمّا إذ استثرتموني بالبحث ، فسأحكمُ حكمَ

سليمانَ في الحرثِ ، اعلموا يا ذوي الشمائلِ الأدبيّةِ ،

والشمولِ الذهبيّةِ ، أنَّ وضعَ الأحجيّةِ ، لامتحانِ الألمعيّةِ ،

واستخراج

* يا مَنْ تَقَصَّرَ عن مَدَاهُ خُطَا مُجارِيهِ وتَضْعُفْ *

* ما مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي * أَضْحَى يُحاجِيكَ اكْفُفِ اكْفُفْ *

ثُم خلجَ السابِعُ بحاجِبِهِ وأَنْشَدَ * نظم *

* يا مَنْ لَهُ فِطْنَةٌ تَجَلَّتْ * ورُتْبَةٌ فِي الذَّكاءِ جَلَّتْ *

* بَيِّنْ فَما زِلْتَ ذا بَيانٍ * ما مِثْلُ قَوْلِي الشَّقِيقُ أَفْلَتْ *

ثُم اسْتَنْصَتَ الثامِنَ وأَنْشَدَ * نظم *

* يا مَنْ حَدائِقُ فَضْلِهِ * مَطْلُولَةُ الأَزْهارِ غَضَّهْ *

* ما مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْمُحاجِي ذِي الحِجَى ما اخْتارَ فِضَّهْ *

ثُم حدَّجَ التاسِعَ بِبَصَرِهِ وقال * نظم *

* يا مَنْ يُشارُ إِلَيْهِ فِي القَلْبِ الذَّكِيِّ وفِي البَراعَهْ *

* أَوْضِحْ لَنا ما مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْمُحاجِي دُسْ جَماعَهْ *

* ما مِثْلُ قَوْلِ المُحاجي * ظَهْرٌ اَصابَتْه عَيْنُ *

ثم لحظ الثالثَ واَنْشأ يقول * نظم *

* يا من نَتائِجُ فِكْرِه * مِثْلُ النُّقودِ الجائِزَةْ *

* ما مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي * حاجَيْتَ صادَ فَجائِزَةْ *

ثم اَتْبَعَ الى الرّابع وقال * نظم *

* اَ يا مُسْتَنْبِطَ الغامِض * من لُغْزٍ واِضْمارِ *

* اَلا اكْشِفْ لِي ما مِثْلُ * تَناوَلْ اَلْفَ دِيْنارِ *

ثم رَمَى الخامِسَ بِبَصَرِه واَنْشَدَ * نظم *

* يا اَيُّهذا الاَلْمَعِيُّ اَخُو الذَّكاءِ المُنْجَلِي *

* ما مِثْلُ اَهْمَلَ حِلْيَةً * بَيِّنْ هُدِيْتَ وعَجِّلِ *

ثُمَّ الْتَفَتَ لِفَتَ السادِسِ وقال * نظم *

* ما ذا امثال قولهم * حمار وحش زبينا *

ثم اوحى الى الثالث بلحظه وقال * نظم *

* يا من غدا فى فضله * وكانه كالاصمعى *

* ما مثل قولك للذى * جاك انفق تقمع *

ثم حملق الى الرابع وقال * نظم *

* يا من اذا ما عويص * جاانا ظلامه *

* ما ذا ايها ثل قولى * استنش ريح مدامه *

ثم اومض الى الخامس وانشد * نظم *

* يامن تنزه فهمه * عن ان يروى او يشكى *

* ما مثل قولك للذى * اضحى يحاجى غط هلكى *

ثم اقبل قبل السادس وانشا يقول * نظم *

قال الرّاوی فلمّا انتهٰی الیّ * هزّ منکبیّ * وقال * نظم *

* یا مَنْ لَهُ النُّکَتُ الّتی * یُشْجِی الخُصُومَ بها وَیَنْکُتُ *

* اَنْتَ المُبِیْنُ فقُلْ لَنا * ما مِثْلُ قَوْلِی خالِیًا اُسْکُتْ *

ثُمّ قال قد اَنْهَلْتُکم واَمْهَلْتُکم . واِنْ شِئْتُم اَنْ اُعَلِّکم عَلَّلْتُکم * قال فألجأنا لَهَبُ الغُلَل * الی استسقاءِ العِلَل *

فقال لَسْتُ کَمَنْ یَسْتأثِرُ علی نَدِیْمِه * ولا مِمَّنْ سَهْمُهُ فی اَدِیْمِه * ثُمّ کَرَّ علی الاَوَّل واَنْشَدَ * نظم *

* یا من اذا اَشْکَلَ المُعَمّٰی * جَلَّتْهُ اَفْکارُه الدَّقِیْقَهْ *

* اِنْ قالَ یَوْمًا لکَ المُحاجِی * خُذْ تلک ما مِثْلُه حقیقَهْ *

ثُمّ ثَنٰی جِیْدَهُ الی الثّانی وقالَ * نظم *

* یا مَنْ بَدا اَبْیانُه * عَنْ فَضْلِه مُبَیِّنا *

ماذا

ثم قبض بجمعه على زندي وقال * نظم *

* يا من سما بثقوب فطنته * في المشكلات ونور كوكبه *

* ما ن امثال صغير جحفلة * بينه تبيانا يتم به *

قال الحارث بن همام فلما اطربنا بما سمعناه * وطالبنا بكشف معناه * قلنا له لسنا من خيل هذا الميدان * ولا لنا بحل هذه العقد يدان * فان ابنت * مننت * وان كتمت * غممت * فظل يشاور نفسه * ويقلب قدحه * حتى هان بذل الماعون عليه * فاقبل حينئذ على الجماعة وقال سأعلمكم ما لم تكونوا تعلمون * ولا ظننتم انكم تعلمون * فأوكوا عليه الاوعية * وروضوا به الاندية * ثم اخذ في تفسير صقل به الاذهان * واستفرغ معه الاردان *

* يا اَخا الفِطنةِ التى * بانَ فيها كمالُهُ *

* سائرٌ بالليل مُدّةً * اىُّ شيءٍ مِثالُهٗ *

ثُم نحا بصَرَه الى السابع وقال * نظم *

* يا مَنْ تَحلّى بفَهمٍ * اَقامَ فى الناسِ سُوقَهْ *

* لك البَيانُ فبَيِّنْ * ما مِثْلُ اَخبثْ فَروقَهْ *

ثُم تَصدّ قصْدَ الثامِن واَنشَدَ * نظم *

* يا مَن تبوّءَ ذِرْوةً * فى الفَضلِ فاتَتْ كُلَّ ذُرْوَهْ *

* ما مِثْلُ قولِك اَعْطِ اِبْرِيقًا يَلُوحُ بغَيْرِ عُرْوَهْ *

ثُم ابتَسَمَ الى التاسِع وقال * نظم *

* يا مَنْ حَوى حُسْنَ الدِّرايةِ والبَيانِ بغيرِ شَكِّ *

* ما مِثْلُ قولِك للمُحاجِى ذى الذَّكاءِ الثَّورُ مِلْكِى *

ثم قبض

و نادِ بها قَهَرَ • فَعجِبْنا مِمّا صَنَع • ولم نَدْرِ أَيْنَ سَكَعَ وسَقَع •

تفسيرُ الأَحاجِي المُودَعَةِ هذه المَقامة

امّا جُوعٌ أُمِدَّ بزادٍ فمِثْلُه طَوامِيرُ • واما ظَهْرٌ أَصابَتْه
عَيْنٌ فمثله مَطاعِين • واما صادَفَ جائزةً فمثله الفاصِلة •
واما تناوُل ألفَ دينارٍ فمثله هادِيه • واما أَشْمَل
جانِبةً فمثله الغاشِية • واما كفّ اكْفف فمثله دَيْمَه •
واما الشقيقُ أَفْلَتَ فمثله الأخطار • واما ما اختار رِفقة
فمثله أبا رِقه لان الرِقةَ من أسماء الفِضّة وقد نطق بها
النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال في الرِّقة رُبْعُ العُشْر •
واما دَسَّ جماعةً فمثله طائفه • واما خالِيَ اسْكُتْ فمثله
خالِصَه لانك اذا نادَيْتَ مُضافا الى نفسك جاز لك

حتى آضَتِ الأفهامُ أنوَرَ من الشمسِ * والأكمامُ كأنْ لم تغنَ بالأمسِ * ولمّا هَمَّ بالمَغَرّ * سُئِلَ عن المَقرّ * فتنفّسَ كما تتنفّسُ الثَّكول * ثمّ أنشأ يقول * نظم *

* كُلُّ شِعْبٍ لِيَ شِعْبٌ * وبِهِ رَبْعِيَ رَحْبُ *

* غيرَ أنّي بسَرُوجٍ * مُسْتَهامُ القَلْبِ صَبُّ *

* هِيَ أرضي البِكْرُ والجَوُّ الّذي مِنْهُ المَهَبُّ *

* وإلى رَوْضَتِها الغَنّاءِ دُونَ الرَّوضِ أصْبُو *

* ما حَلا لِيْ بَعْدَها حُلْوٌ ولا اعذَوْذَبَ عَذْبُ *

قال الراوي فقلتُ لأصحابي * هذا أبو زيد السَّروجِي * الذي أذنى مُلَحِهِ الأحاجِي * وأخذتُ أصِفُ لهم حُسْنَ توشِيَتِهِ * وانقيادَ الكلامِ لِمَشِيَّتِهِ * ثمّ التفتُّ فإذا به قد طَمَرَ *

الجبان يقال فلان هاع لاع اذا كان جبانا جزوعا ٭

واما اعطاء ابريقا يلوح بغير عروة فمثله اكوب لان الاوس

العطاء والاكرم فاس والكوب الابريق بغير عروة ٭

واما الثور المكي فمثله اللآلي لان الآلي على وزن

الفعال هو ثور الوحش ٭ واما صغير جحفلة فمثله مكاشفه

لان المكا الصغير قال الله تعالى وما كان صلوتهم عند

البيت الا مكاء وتصدية والاصل في المكا المد ولكنه

قصره في هذه الاحجية كما حذف همزة الفرائي احجيته

وكلا الامرين من قصر الممدود وحذف همزة المهموز جائز

المقامة السابعة والثلثون الصعدية ٭

حكى الحارث بن همام قال اصعدت الى صعدة ٭ وانا

حذف الیاء ۔ و اثباتہا ساکنۃ و متحرکۃ و قد حذف

ھمزۃ حرف الندا ء کما حذفہ فی اصل الاُحْجِیَّۃ و ضعہ

بمعنی اَسْکِت ۔ و اما خُذْ تلک فمعناہ ھا تِیْکَ ۔ و امّا حِمارُ

وَحْش زَیّنا فمثلہ فرازین لاَنَّ الفرا حِمارُ الوَحْش و منہ

الخَبَرُ کلُّ الصَیْد فی جَوْفِ الفرا ۔ و امّا قولہ اَنْفِق تَنَعَّمْ

فمثلہ مُتَنَعِّم لاَنَّ الامر من مانِ یَمُوْنُ مُنْ و مضارع وَقُمْتَ

تَقِمْ ۔ و اما [illegible] مرتجی [illegible] فمثلہ مَرحراح لان الاَمْر

من [illegible] مَرَحْ ۔ و اما غطّ الھالکی فمثلہ صُنْبُور

لانَّ البُوْرَ ھُمُ الھالکی و فی القرآن کنتم قوماً بُوْراً ۔

و اما سارَ باللیل مُدّۃً فمثلہ سَراحِیْن ۔ و اما اَحْبِبْ

فَروتہ فمثلہ مِغلاع لان الاَمْر من وَمِق یَمِق مِق و اللّاعُ

الجبان

تبصّر نقّادٍ • ثم زعم أنّ له خصماً غير منقادٍ • فلم يكن

الّا كضوء شرارةٍ • او وحي اشارةٍ • حتّى أُحضر غلامٌ •

كأنّه ضرغامٌ • فقال الشيخ أيّد الله القاضي • وعصمه

من التغاضي • إنّ ابني هذا كالقلم الرّديّ • والسيف

الصّديّ • يجهل أوصاف الانصاف • ويرتضع أخلاف

الخلاف • إن أقدمت أحجم • واذا أعربت أعجم • وان

أذكيت أخمد • ومتى شوّيت رمّد • مع انّي كفلته

مذ دبّ • الى ان شبّ • وكنت له ألطف من ربّى وربّ •

فاكبر القاضي ما شكا اليه • وأطرف به من حواليه •

ثم قال أشهد أنّ العقوق أحد الثكلين • ولربّ عقيم

أقرّ للعين • فقال الغلام • وقد أمغضه هذا الكلام •

ن وشطاطاً يحكي الصَّعْدَةَ • واشتداداً يبذُّ رَبَّاتِ صَعْدَةَ •

فلمَّا رأيتُ نضرتها • ورعيتُ خُضرتها • سألتُ نحاريرَ الرُّواة •

عمَّن تحويه من السَّراة • ومعادنِ الخيرات • لأتَّخذه

جذوةً في الظُّلمات • ونجدةً في الظُّلامات • فنُعتَ لي قاضٍ

بها رحيبُ الباع • خصيبُ الرِّباع • تميميُّ النَّسب

والاتِّباع • فلم أزل أتقرَّبُ إليه بالإلمام • وأتنفَّقُ

عليه بالإجمام • حتى صرتُ صدى صوته • وسلمانَ بيته •

وكنتُ مع اشتيارِ شَهدِه • واشتيامِ رِفده • أشهدُ مشاجرَ

الخصوم • وأستغربُ بين الخصوم منهم والمخصوم • فبينما

القاضي جالسٌ للإسجال • في يوم الحفل والاحتفال • إذْ

دخل شيخٌ بالي الرِّياش • بادي الارتعاش • فتبصَّرَ الحفلَ

فبصر

ونَحتِ قوافِيْه * نظم *

* اِرْضَ بادْني العَيْش واشْكُرْ عليه *

* شُكْرَمَنِ القُلّ كثيرٌ لَدَيْه *

* وجانِبِ الحِرْصَ الّذِي لم يَزَلْ *

* يَحُطُّ قَدْرَ المُتراقِي اِلَيْه *

* وحامِ عن عِرْضِك واسْتَبْقِه *

* كما يُحامِي اللَّيْثُ عن لِبدَتَيْه *

* واصْبِرْ علىٰ ما نابَ مِنْ فاقَةٍ *

* صَبْرَاُولِي العَزْمِ واَغْمِضْ عليْه *

* ولا تُرِقْ ماءَ المُحَيَّا ولو *

* خَوَّلَكَ المسئولُ ما فِي يَدَيْه *

والّذي نصبَ القضاةَ للعدل • وملّكهم أعِنّةَ الفصلَ

والفصل • إنّه ما دعا قطّ إلاّ أمّنتُ • ولا ادّعى إلاّ

آمنتُ • ولا أبى إلاّ وأحرمتُ • ولا أورى إلاّ وأضرمتُ •

بيدَ أنّه لمن يبغي بيضَ الأنوق • ويطلبُ الطيرانَ من

الشرق • فقال له القاضي وبمَ أعنتك • وامتحن طاعتك •

قال إنّه منذ صفرَ من المال • ومُني بالإمحال •

يسومني أن أتلمّظ بالسؤال • وأستمطرَ سُحبَ النوال •

ليغيضَ شِربه الّذي غاضَ • ويجبرَ من حالِه ما انهاضَ •

وقد كانَ حينَ أخذني بالدرس • وعلّمني أدبَ النفس •

أشربَ قلبي أنّ الحرصَ متعبةٌ • والطمعَ معتبةٌ • والشرَهَ

متخمةٌ • والمسألةَ ملامةٌ • ثمّ أنشدني من فلقِ فيه •

ونحت

البِضاعة • واُولوا المُكتَسبة با لصّناعة • فاما ذَوُوا الضَّرُورات • فقد استثنى بهم فى المحظورات • وهَبْكَ جهلتَ هذا التاويلَ • ولم يَبْلُغك ما قِيلَ • أ لستَ الذى عارَضَ اباه • اِنْ قالَ وما حاباه * نظم *

* لا تَقْعُدَنَّ علىٰ ضُرٍّ و مَسْغَبةٍ *

* لكى يُقالَ عزيزُ النَّفْسِ مُصْطَبِرُ *

* وانْظُرْ بعَيْنك هل ارْضٌ مُعطَّلةٌ *

* من النَّباتِ كأرْضٍ حَفَّها الشَّجَرُ *

* فعدِّ عمَّا يُشِيرُ الاغْبياءُ به *

* فاَىُّ فَضلٍ لعُوْدٍ ما له ثَمَرُ *

* وارْحَلْ رِكابَكَ عن رَبْعٍ ظَمِئْتَ به *

... خرٌّ مَن اِنْ تَقذِيَتْ عَيْنُهُ *

* اَخْفى تَذى جَفْنَيْه عن ناظِرَيْه *

* ومَنْ اِن الخَلَق ديباجه *

* لم يَرَ اَنْ يُخْلِقَ دِيباجَتَيْه *

قال فعَبَسَ الشيخُ واكْفَهَرَّ وانْدَرَأ على ابْنِهِ وهَرَّ وقال
له صَهْ يا عُقَق يا مَنْ هو الشَّجى والشَّرَق ويْلك اَتُعلِّمُ اُمَّك
البِضاعَ وظِئْرَك الارضاعَ لقد تَحَكَّكت العقربُ بالأفعى
واسْتَنَّت الفِصالُ حَتّى القَرْعى ثُم كأنّه نَدِمَ
على ما فَرَطَ مِنْ فِيهِ وحَدَتْهُ المِقةُ على تلافيه فرَنا اليه
بِعَيْنٍ عاطِفٍ وخَفَضَ له جَناحَ مُلاطِفٍ وقال وَيْكَ يا بُنَيَّ
اِنَّ مَن اُمِرَ بالقَناعةِ وزُجِرَ عَنِ الضَّراعَةِ هُمْ اَرْبابُ

الشرح • وهل بقی من يتبرّع باللها • واذا ستطعم يقول هنا •
فقال له القاضی منه فمع الخواطی سهم صائب • وما كل
برق خالب • فميز البروق اذا شمت • ولا تشهد الا بما
علمت • فلمّا تبيّن للشيخ انّ القاضی قد غضب للكرام •
واعظم تبخيل جميع الانام • علم انّه سينصر كلمته • ويظهر
اكرومته • فما كذب ان نصب شبكته • وشوی فی الحريق
سمكته • وانشأ يقول ٭ نظم ٭

٭ يا ايّها القاضی الذی علمه ٭ وحلمه ارسخ من رضوی ٭
٭ قد دلّ علی هذا علی جهله ٭ ان ليس فی الدّنيا اخو جدوی ٭
٭ وما دری انّك من معشر ٭ عطاؤهم كالمنّ والسّلوی ٭
٭ فجد بما يثنيه مستخزيا ٭ ممّا افتری من كذب الدّعوی ٭

* إلى الجنابِ الَّذي يَهمي به المَطَرُ *

* واستنزِلِ الرِّيَّ من دَرِّ السَّحابِ فإنْ *

* بُلَّتْ يداك به فَلْيَهْنِكَ الظَّفَرُ *

* وإنْ رُدِدتَ فما في الرَّدِّ مَنْقَصَةٌ *

* عليك قد رُدَّ موسى قبلُ والخَضِرُ *

فلما رأى القاضي تَنافِيَ قولِ الفتى وفِعلِه . وتَحَلِّيَه بما لَيْسَ من أهلِه . نظَرَ إليه بعَيْنٍ غَضبى . وقال أتميميًّا مَرَّةً وقَيسيًّا أُخرى . أُفٍّ لِمَن يَنْقُضُ ما يَقُولُ . ويَتلوَّن كما يَتلوَّنُ الغُولُ . فقال الغلامُ والَّذي جعَلك مِفتاحًا للحقِّ . وفَتّاحًا بين الخَلْقِ . لقد أُنسيتُ مذ أُسِيتُ . وصَدِئَ ذِهني مذ صُدِيتُ . على أنّه أبْنَ الباب الفتح . والعطاء

أنِ احترزتُ من مسيره • فناجيتُ النفسَ باتّباعه • ولو الى

رباعه • لعلّني أظهر على أسراره • وأعرف شجرة نجاره •

فنبذتُ الملقَ • وانطلقتُ حين انطلقَ • ولم يزل يخطو

وأعتقبُ • ويبعدُ وأقتربُ • الى أن تراأى الشخصان •

وحقّ التعارفُ على الخلصان • فأبدى حينئذٍ الاهتشاشَ •

ورفعَ الارتعاشَ • وقال من كاذبَ أخاه فلا عاشَ •

فعرفتُ عند ذلك أنّه السروجيُّ بلا محالةٍ • ولا حؤولِ حالةٍ •

فبادرتُ اليه لأصافحَه • وأستعرفَ سانحَه وبارحَه •

فقال دونك ابنَ أخيك البرَّ • وتركني ومرَّ • فلم يعدُ

الغنى أنِ افترَّ • ثم فرّكما فرَّ • فعدتُّ وقد استبنتُ

عينيهما • ولكنْ أينَ هما •

* وأثنني جذلان أُثني بما * أُوليتَ من جدوى ومن عدوى *

قال فهشّ القاضي لقوله * وأجزل له من طَوله * ثم لفت

وجهه الى الغلام * وقد نصل له أسهم الملام * وقال له

أرأيت بطل زعمك * وخطأ وهمك * فلا تعجل بعدها بذمّ *

ولا تنحت عودًا قبل عجم * وإياك وتأبيك * عن مطاوعة

أبيك * فإنك إن عدت تعقّه * حاق بك منّي ما تستحقّه *

فسقط الفتى في يده * ولاذ بحقو والده * ثم نهض

يحفده * وتبعه الشيخ ينشد * نظم *

* من ضامه أو ضاره دهره * فليقصد القاضي في صعده *

* سماحه أزرى بمن قبله * وعدله أتعب من بعده *

قال الراوي فحرت بين تعريف الشيخ وتنكيره * الى

بَشَّرَنِي بِمَلْقَاهُ زَجْرُ الطَّيْرِ • والفَالُ الذي هو بَرِيدُ
الخَيْرِ • فلم أزَلْ أنْشُدُهُ في المحافِل • وعِنْدَ تَلَقِّي القَوافِل •
فلا أجِدُ عنه مُخْبِرًا • ولا أرَى له أثَرًا ولا عِثْيَرًا • حَتَّى
غَلَبَ اليأسُ الطَّمَع • وانزَوَى التأميلُ وانقَمَع • فإنِّي
لَذاتَ يومٍ بحَضْرَةِ والِي مَرْوَ • وكان مِمَّن جَمَعَ الفَضْلَ
والسَّرْوَ • إذْ طَلَعَ أبو زيدٍ في خَلَقٍ مِمْلاقٍ • وخُلُقٍ
مَلَّاقٍ • فحَيَّى الوالِيَ تَحِيَّةَ المحتاج • إلى الغَنِيِّ رَبِّ التاج •
ثم قال له اعلَمْ وُقِيتَ الذَّمَّ • وكُفِيتَ الهَمَّ • أنَّ مَن عُذِقَتْ به
الأعمالُ • أُعْلِقَتْ به الآمالُ • ومَنْ رُفِعَتْ له الدَّرَجاتُ •
رُفِعَتْ إليه الحاجاتُ • وأنَّ السعيدَ مَن إذا قَدَرَ •
ووَاتاهُ القَدَرُ • أدَّى زكوةَ النِّعَم • كما يُؤَدِّي زكوةَ

المقامةُ الثامنةُ والثلثون المَرْوِيَّة

حكى الحارثُ بن همّام • قال حُبِّبَ اليَّ مُذْ سعَتْ قَدَمي •
ونَفَثَ قلَمي • أن أتّخذَ الأدَبَ شِرْعةً • والاقتباسَ منه
نُجْعَةً • فكنتُ أنقّبُ عن أخبارِه • وخَزَنةِ أسرارِه •
فان ألفيتُ منهم بُغيةَ المُلتمِس • وجُذوةَ المقتبِس •
شدَدتُ يدَيَّ بغَرْزِه • واستنزلتُ منه زكوةَ كنْزِه
على أنّي لم ألقَ كالسّروجيّ في غَزارةِ السُّحُب • ووَضْعِ
الهِناءِ مواضِعَ النُّقْب • الا أنّه كان أسيرَ من المَثَل • وأسرَعَ
من القمر في النُّقَل • وكنتُ لهوَى مُلاقاتِه • واستحسانِ
مَقاماتِه • أرغبُ في الاغتراب • وأستعذِبُ السَّفَرَ الذي
هو قطعةٌ من العذاب • فلمّا تطوّحتُ الى مَرْو • ولا غَرْوَ •

راحك * عمن امتاحك * وامتار سماحك * فوالله

ما المجد من جمد * ولا الرشد من حشد * بل اللبيب من اذا

وجد جاد * وان بدأ بعائدة عاد * والكريم من اذا

استوهب الذهب * لم يهب ان يهب * ثم امسك يرقب

اكل غرسه * ويرصد مطيبة نفسه * واحب الوالي ان

يعلم هل نطفته ثمد * ام لقريحته مدد * فاطرق يروي

في استبراء زنده * واستشفاف فرنده * والتبس على

ابي زيد سر صمته * وسبب ارجاء صلته * فتوغر غضبا *

وانشد مقتضبا * نظم *

* لا تحقرن ابيت اللعن ذا ادب *

* لان بدا خلق السربال مسبروتا *

النِّعَم • والتَزَمَ لاَهْلِ الحُرَم • كما يلتزِمُ للاَهْلِ والحُرَم •
وقد اَصْبَحْتَ بحَمْدِ اللهِ عميدَ مِصْرِك • وعِمادَ عَصْرِك •
تُزْجَى الرَّكائِبُ الى حَرَمِك • وتُرْجَى الرَّغائِبُ من كَرَمِك •
وتُنْزَلُ المَطالِبُ بساحَتِك • وتُسْتَنْزَلُ الراحةُ من راحَتِك •
وكان فَضْلُ اللّهِ عليك عظيمًا • واِحسانُه لدَيْك عميمًا •
ثم اِنّى شيخٌ تَرِبَ بعدَ الاِتْراب • وعَدِمَ الاِعْشابَ حينَ شابَ •
قصَدتُك من مَحَلَّةٍ نازِحةٍ • وحالةٍ رازِحةٍ • آمُلُ مِن
بَحْرِك دُفْعةً • ومِن جاهِك رِفْعةً • والتاميلُ اَفضلَ
وَسائِلِ السائِل • ونائِلُ النائِل • فاَوْجِبْ لى ما يَجِبُ
عليك • وَاَحْسِنْ كما اَحْسَنَ اللهُ اليك • واِيّاكَ اَن تَلْوِىَ
عِذارَك • عمَّن ازْدارَك • واَمَّ دارَك • او تَقْبِضَ

* حُبّ السماح ثنى نحوا الغنى لِيْتا *

* وما تنشّق نشرا الشكر ذو كرم *

* الّا وازرى بنشر المسك مفتوتا *

* والحمد والبخل لم يقض اجتماعهما *

* حتى لقد خيل ذا ضبّاً وذا حوتا *

* والشحّ في الناس محبوب خلائقه *

* والجامد الكفّ ما ينفكّ ممقوتا *

* والشحيح على اموالـه علل *

* يوسعنه ابدا ذمّا وتبكيتا *

* فجُد بما جمعت كفّاك من نشب *

* حتّى يُرى مُجتدى جدواك مبهوتا *

* ولا تُضِعْ لِأَخِي التأميلِ حُرْمَتَهُ *

* أكانَ ذَا لَسَنٍ أم كانَ سِكّيتا *

* وانفَحْ بعُرْفِكَ مَن وافاكَ مُخْتَبِطاً *

* وانْعَشْ بعَوْنِكَ مَنْ أَلْفَيتَ مَنْكُوتا *

* فخَيْرُ مالِ الفتى مالٌ أشادَ لهُ *

* ذِكْراً تَنَاقَلَهُ الرُّكْبانُ أو صِيتا *

* وما على المُشْتَرِي حَمْداً بِمَوْهِبَةٍ *

* غَبْنٌ ولو كانَ ما أعطاهُ ياقُوتا *

* لَوْلا المُرُوَّةُ ضاقَ العُذْرُ عن فَطِنٍ *

* إذا اشْرَأَبَّ الى ما جاوَزَ القُوتا *

* لكِنَّهُ لِابْتِناءِ المَجْدِ جَدَّ ومِنْ *

وتبعته هاديا حذوه • وقافيا خطوه • حتى اذا خرج

من بابه • وانفصل عن غابه • قلت له هُنّئتَ بما أوتيتَ •

ومُلّيتَ بما أوليتَ • فاسفرّ وجهه وتلألأ • ووالى شكر الله

تعالى • ثم خطا اختيالا • وانشد ارتجالا * نظم *

* من يكن نال بالحماقة حظا * او سما قدره لطيب الاصول *

* فبفضلي انتفعت لا بفضولي * وبقولي ارتفعت لا بقبولي *

ثم قال تعسا لمن جدب الادب • وطوبى لمن جدّ فيه ودأب •

ثم ودّعني وذهب • واودعني اللهب •

المقامة التاسعة والثلاثون العمانية

حدث الحارث بن همام • قال لهجتُ مذ اخضرّ ازاري •

وبقل عذاري • بأن اجوب البراري • على ظهور المهاري •

* وخُذْ نصيبك منه قَبْلَ رائعةٍ *

* من الزَّمانِ تُرِيكَ العَوْدَ مُنحدِنا *

* فالدَّهرُ أنْكدُ من ان تستمِرَّ به *

* حالٌ تَكرَّهتَ تلك الحالَ ام شِئْتنا *

فقال له الوالى تاللّهِ لَقَدْ أحْسنتَ • فأَيُّ وَالِدِ الرَّجُلِ أنْتَ •

فنظَرَ اليه عن عُرْضٍ • ثُمّ أنْشَدَ وهو مُعْرِضٌ * نظم *

* لا تَسأَلِ المَرْءَ مَنْ أبُوهُ ورُزْ * خِلالَهُ ثُمّ صِلْهُ او فَاصْرِمِ *

* فما يَشِينُ السُّلافَ حينَ حَلا * مَذاقُها كَوْنُها ابْنَةَ الحِصْرِمِ *

قال فَقَرَّبَهُ الوالِي لبَيانِهِ الفاتِنِ • حتَّى أحَلَّهُ مَقْعَدَ

الخاتِنِ • ثُمّ فَرَضَ له من سُيُوبِ نَيْلِهِ • ما آذَنَ بطُولِ

ذَيْلِهِ • وتِقصَرِ لَيْلِهِ • فَنَهَضَ عنه بُرْدَيْنِ مُلآنَ • وقَلْبٍ جَذْلانَ •

وتبعته

عَذابِ اليم • فقُلنا له آنِسْنا نارَكَ أيُّها الدَّليلُ • وأرشِدْنا

كما يُرشِد الخليلَ الخليلُ • فقال أتستصحبون

ابنَ سبيلٍ • زادُه في زَبيلٍ • وظِلُّه غيرُ ثقيلٍ • وما

يبتغي سوى مَقيلٍ • فأجمَعْنا على الجُنوحِ إليه • وأن لا نبخَلَ

بالماعُونِ عليه • فلمّا استوى على الغارِبِ • قال أعيذُ بمالكِ

الملكِ • من مسالكِ الهُلكِ • ثم قال إنّا رُوِّينا في

الأخبار • المنقولةِ عن الأحبار • أنّ اللهَ تعالى ما أخذ

على الجُهّال أن يتعلّموا • حتّى أخذ على العُلماء

أن يُعلِّموا • وإنّ معي لَعُوذةً • عن الأنبياء

ماخوذةً • وعندي لكُم نصيحةٌ • براهينُها صحيحةٌ • وما

وسِعَني الكِتمانُ • ولا مِن خيمي الحِرمانُ • فتدبَّروا

أُنْجِدُ طَوْرًا • وَأَسْلُكُ تارةً غَوْرًا • حتّى فَلَيْتُ المَعالِمَ

والمَجاهِلَ • وبَلَوْتُ المَنازِلَ والمَناهِلَ • وأدْمَيْتُ

السَّنابِكَ والمَناسِمَ • وأنْضَيْتُ السَّوابِقَ والرَّواسِمَ •

فلمَّا مَلِلْتُ الإِصْحارَ • وقد شَنَجَ لي أَرَبٌ بصُحارَ • مِلْتُ الى

بلدة من بلاد عمان

اخْتِبارِ التَّيّارِ • واخْتِيارِ الفُلْكِ السَّيّارِ • فنقلْتُ اليهِ

أَساوِدِي • واستصحَبْتُ زادِي ومَزاوِدِي • ثُمَّ ركِبْتُ

فيه رُكوبَ حاذِرٍ ناذِرٍ • عاذِلٍ لنَفْسِه وعاذِرٍ • فلمَّا

شَرَعْنا في القَلْعةِ • ورَفَعْنا الشُّرُعَ المُشْرَعَةَ • سَمِعْنا من

شاطِئِ المَرْسى • حينَ دَجى اللَّيْلُ وأَغْسى • هاتِفًا يَقُولُ

يا اهلَ ذا الفُلْكِ القَوِيمِ • المُزَجّى في البَحْرِ العَظِيمِ • بتقديرِ

العزيزِ العليمِ • هَلْ أَدُلُّكُم على تِجارَةٍ تُنْجِيكُم من

عذاب

بِبَيانِهِ البادِي الطَّلاوَة • وعَجَّتْ لهُ أصْواتُنا بالتِّلاوَة •

وآنَسَ قَلْبِي مِن جَرْسِهِ • مَعْرِفَةَ عَيْنِ شَمْسِهِ • فقلتُ لهُ

بالّذي سَخَّرَ البَحْرَ اللُّجِّيَّ • أَلَسْتَ السَّرُوجِيَّ • فقالَ لِي

بَلَى • وهَل يَخْفَى ابْنُ جَلا • فأَحْمَدتُّ حِينَئِذٍ السَّفَرَ •

وسَفَرْتُ عن نَفْسِي إذْ سَفَرَ • ولم نَزَلْ نَسِيرُ والبَحْرُ رَهْوٌ • والجَوُّ

صَحْوٌ • والعَيْشُ صَفْوٌ • والزَّمانُ لَهْوٌ • وأنا أَجِدُ لِلُقْيانِهِ • وَجْدَ

المُثْرِي بِعِقْيانِهِ • وأَفْرَحُ بِمُناجاتِهِ • فَرَحَ الغَرِيقِ بِمَنْجاتِهِ •

إلى أنْ عَصَفَتِ الجَنُوبُ • وعَسَفَتِ الجُنُوبُ • ونَسِيَ السَّفْرُ

ما كانَ • وجاءَهُم المَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ • فمِلْنا لِهذا الحَدَثِ

الثّائِرِ • إلى إحْدَى الجَزائِرِ • لِنُرِيحَ ونَسْتَرِيحَ • رَيْثَما تُواتِي

الرِّيحُ • وتَمادَى اعْتِياصُ المَسِيرِ • حتّى نَفِدَ الزّادُ

القَوْلَ وتَفَهَّمُوا • واعمَلُوا بما تُعَلَّمون وعَلِّمُوا • ثُمَّ صاحَ

سُبْحَةَ المُباهِى • وقال أَتَدْرُونَ ما هِىَ • هِىَ واللهِ حِرْزُ

السَّفْرِ • عند مَسِيرِهِم فى البَحْرِ • والجُنَّةُ من الغَمِّ •

ان اجاشَ مَوْجُ اليَمّ • وبها استعصَمَ نُوحٌ يَوْمَ الطُّوفان •

ونَجا ومَنْ مَّعَهُ من الحَيَوان • على ما صَدَعَتْ بهِ آىُ

القُرْآنِ • ثُم قرأَ بَعْدَ أَساطِيرَ تَلَاها • وزخارِفَ جَلَاها •

وقال ارْكَبُوا فِيها • بِسْمِ اللهِ مُجْرِيها ومُرْسٰها • ثُم تنَفَّسَ

تَنَفُّسَ المُغْرَمِين • أَوْ عِبادُ اللهِ المُكْرَمِين • وقال امَّا انا

فقد قُمْتُ فيكم مَقامَ المُبَلِّغِين • ونصَحْتُ لكُمْ نُصْحَ المُبالِغِينَ •

وسَلَكْتُ بكم مَحَجَّةَ الرَّاشِدِين • فاشْهَدْ اللّٰهُمَّ

وانْتَ خَيْرُ الشَّاهِدِين • قال الحارِثُ بنُ هَمَّام فأَعْجَبَنا

بيانُهُ

وخبرهم كسراب السباسب • قلنا شاهت الوجوه •

وقبح اللكع ومن يرجوه • فابتدر خادم قد علته كبرة •

وعرته عبرة • وقال يا قوم لا توسعونا سبًّا • ولا توجعونا

عتبًا • فإنّا لفي حزنٍ شاملٍ • وشغلٍ عن الحديث شاغلٍ •

فقال له ابو زيد نفّس خناق البثّ • وانفث إن قدرت

على النفث • فإنك ستجد منّي عرّافًا كافيًا • ووصّافًا

شافيًا • فقال اعلم أنّ ربّ هذا القصر هو قطب هذه البقعة •

وشاه هذه الرقعة • إلّا أنّه لم يخل من كبدٍ • لخلوّه

من ولدٍ • ولم يزل يستكرم المغارس • ويتخيّر من المغارس

النفائس • إلى أن بُشّر بحمل عقيلةٍ • وآن نتج رقلته

بفسيلةٍ • فنذرت له النذور • وأحصيت الأيام والشهور •

غيرَ اليَسير • فقال لي ابو زَيْد إنّه لن يُخرِجَني العَوْد
بالقُعود • فهَل لك في استثارة السُّعودِ بالصُّعود • فقُلْتُ له
انّي لك لأتْبَعُ من ظِلِّك • وأطْوعُ من نَعْلِك • فنَهَدْنا إلى
الجَزيرة • على نَحَفٍ من المَريرة • لنَرْكُضَ في امتراء المِيرة •
وكلانا لا يَمْلِك فَتيلاً • ولا يَهْتَدي فيها سَبيلاً • فأقْبَلْنا
نَجُوسُ خِلالَها • ونَتَفيَّأ ظِلالَها • حتّى أفْضَيْنا الى قَصرٍ
مَشيدٍ • له بابٌ من حَديدٍ • ودُونَه زُمْرةٌ من عَبيدٍ •
فناسَمْناهم لِنَتَّخِذَهم سُلَّما الى الارتِقاء • وأرْشيَةً للاستِقاء •
فألْفَيْنا كُلّاً منهم في مَسْكٍ كَسيرٍ • وكَرْبٍ أسيرٍ • فقُلْنا
أيَّتُها الغِلْمَة • لِمَ هذي الغُمَّة • فلم يُجيبُوا النِّداء •
ولا فاهُوا ببَيْضاءَ ولا سَوْداءَ • فلما رأيْنا نارَهم نارَ الحُباحب •

وخبر

وردٍ نظيفٍ • فما ان رجع النفس حتّى اُحضر ما التمس • فسجد

ابو زيد وعفّر • وسبّح واستغفر • ثم اخذ القلم واسحنفر •

وكتب على الزبد بالمزعفر • نظم •

* ايّها الجنين انّي نصيحٌ * لك والنصح من شروط الدّين *

* انت مستعصمٌ بكنّ كنين * وقرارٍ من السّكون مكين *

* ما ترى فيه ما يروعك من الفٍ مداجٍ ولا عدوٍّ مبين *

* فمتى ما برزت منه تحوّلت الى منزل الاذى والهون *

* وترا أي لك الشّقاء الّذي تلقى فتبكي له بدمعٍ هتون *

* فاستدم عيشك الرّغيد وحاذر * ان تبيع المحقوق بالمظنون *

* واحترس من مخادعٍ لك يرقيك ليلقيك في العذاب المهين *

* ولعمري لقد نصحت ولكن * كم نصيحٍ مشبّهٍ بظنين *

ولمّا حانَ النِّتاجُ • وصِيغَ لهُ الطَّوقُ والتاجُ • عَسُرَ مَخاضُ

الوَضْع • حتّى خِيفَ على الأصْلِ والفَرْع • فما فِينا مَن

يَعرِفُ قَرارًا • ولا يَطعَمُ النَّومَ الّا غِرارًا • ثمّ أجْهَشَ

بالبُكاء واَعْوَلَ • ورَدَّدَ الاسترجاعَ وطَوَّلَ • فقالَ له

ابوزيد اُسْكُنْ يا هٰذا واستَبْشِرْ • واَبْشِرْ بالفَرَجِ وبَشِّرْ •

فعِنْدِي عَزِيمةُ الطَّلْق • الّتي انتشَرَ سَمْعُها في الخَلْق •

فتَبادَرَتِ الغِلْمَةُ الى مَوْلاهم • مُتَباشِرِينَ بانكشافِ

بَلْواهم • فلم يَكُن إلّا • كَلا ولا • حتّى بَرَزَ مَنْ هَلُمَّ بِنا اليه •

فلمّا دَخَلْنا عليه • ومَثَلْنا بَيْنَ يدَيْه • قال لِأبي زيدٍ لِيَهْنِكَ

مَنالُك • إنْ صَدَقَ مَقالُك • ولم يَفِل فالُك • فاستَحْضَرَ قَلَمًا

مَبْرِيًّا • وزَبَدًا بَحْرِيًّا • وزَعْفَرانًا قد دِيفَ • في ماء

ورد

البَحْرِ الأمانَ • وتَمَنَّى الالتئامَ الى عُمَانَ • فاحتفى ابو زيد بالتَّحِلَّة • وتأهَّب لِلرِّحلة • فلم يَسْمَحِ الوالي بحَرَكتِه • بعدَ تَجْرِبَةِ بَرَكَتِه • بل أوْعَزَ بضَمِّه الى خِزانتِه • وأنْ تُطلَقَ يَدُه في خِزانتِه • قال الحارثُ بن هَمَّام فلمّا رأيتُه قد مالَ • الى حَيْثُ يَكتسِبُ المالَ • أنْحَيْتُ عليه بالتَّعْنيف • وهَجَّنْتُ له مُفارَقةَ المألَف والأليف • فقال اليكَ عَنِّي • واسمَعْ مِنِّي ※ نظم

※ لا تَصْبُوَنَّ الى وَطَنْ • فيه تُضامُ وتُمْتَهَنْ ※

※ وارْحَلْ عن الدّارِ التي ※ تُعْلِي الوِهادَ على القُنَنْ ※

※ واهْرَبْ الى كِنٍّ يَقِي ※ ولَوَ انّه حِضْنُ الحَضَنْ ※

※ وارْبَأْ بِنَفْسِك أنْ تُقِيمَ ※ بحيثُ يَغْشاكَ الدَّرَنْ ※

ثم انه طمس المكتوب على غفلة • وتفل عليه ما ثنة تفله •

وشد الزبد في خرقة حرير • بعد ما ضمخها بعبير • وامر

بتعليقها على فخذ الماخض • وان لا تعلق بها يد حائض •

فلم يك الا كذواق شارب • او فواق حالب • حتى اندلق

شخص الولد • لخصيصى الزبد • بقدرة الواحد الصمد •

فامتلأ القصر حبورا • واستطير عبيده وعبيدته سرورا •

واحاطت الجماعة بابي زيد تثني عليه • وتقبل يديه •

وتتبرك بمساس طمريه • حتى خيل الي انه القرني اويس •

او الاسدي دبيس • ثم انثال عليه من جوائز المجازاة •

ووصائل الصلات • ما قيض له الغنى • وبيض وجه المنى •

ولم يخل ينتابه الدخل • مذ نتج السخل • الى ان اعطى

البحر

حين نبت بالذليل والعزيز • وخلت من المُجير والمُجيز •

فبينا انا فى إغداد الأهبة • وارتياد الصُحبة • لقيتُ

ابا زيد السَّروجيَّ مُلتفًّا بكساء • ومُحتفًّا بنساء • فسألتُهُ

عن خُطبِهِ • والى أين يسربُ مع سِربهِ • فأَوْمأ الى

امرأةٍ منهنَّ باهرةِ السُّفور • ظاهرةِ النُّفور • وقال

تزوَّجتُ هذه لتُؤنِسَني فى الغُربة • وترحضَ عنّى

قشفَ العُزْبة • فلقيتُ منها عرقَ القِربة • تمطُلُني بحقّى •

وتُكلّفُني فوقَ طوقى • فانا منها نِضوُ وجىً • وحِلفُ شجوٍ

وشجىً • وها نحنُ قد تساعينا الى الحاكم • ليضرِبَ على

يدِ الظّالم • فإنِ انتظمَ بينَنا الوفاق • وإلّا فالطّلاق

والانطلاق • قال فمِلتُ الى أنْ أخبُرَ لمَنِ الغَلَبُ • وكيفَ

* وجُبِ البلادَ فأيُّها * أرضاكَ فاختَرْه وَطَنْ *

* ودَعِ التذكُّرَ للمعاهِدِ والحَنِيْنَ الى السَّكَنْ *

* واعلَمْ بأنّ الحُرَّ فى * أوطانِه يَلْقَى الغَبَنْ *

* كالدُّرِّ فى الأصْدافِ يُسْتَزْرَى ويُبْخَس فى الثَّمَنْ *

ثم قال حَسْبُك ما اسْتَمتعْتَ • وحَبَّذا أنْتَ لو اتَّبعْتَ • فاوضحتُ له مَعاذِيْرِى • وقلتُ له كُنْ عَذِيْرِى • فعَذَرَ واعتذَر • وزَوَّدَ حتّى لم يَذَرْ • ثُمّ شَيَّعَنِى تَشْيِيْعَ الأقارِب • الى أنْ ركِبْتُ فى القارِب • فودَّعْتُه وانا أشْكو الفِراقَ وأذُمّه • وأوَدُّ لو كان هلَكَ الجَنِيْنُ واُمُّه •

المَقامةُ الاربعون التَّبْرِيْزِيَّةُ

أخبرَ الحارِثُ بنُ همّام • قال أزْمَعْتُ التَّبْرِيْزَ من تَبْرِيزَ

حين

مِنْ سَجاحِ * فقالَتْ بل هو ومَنْ طَوَّقَ الحَمامةَ * وجَنَّحَ النَّعامةَ * أَكْذَبُ من ابى ثُمامةَ * حين مَخْرَقَ باليَمامة * فزَفَرَ ابو زيدٍ زَفِيرَ الشُّواظ * واستَشاطَ استِشاطةَ المُغْتاظ * وقال لها وَيْلَكِ يا دَفارِ يا فَجارِ * يا غُصَّةَ البَعْلِ والجارِ * اتعمِدِينَ فى الخَلْوة لِتَعْذِيبِى * وتُبْدِينَ فى الحَفْلة تَكْذِيبِى * وقد عَلِمْتِ أنّى حِينَ بَنَيْتُ عليكِ * ورَنَوْتُ اليكِ * أَلْفَيْتُكِ أَقْبَحَ من قِرْدةٍ * وأَيْبَسَ من قِدَّةٍ * وأَخْشَنَ من لِيفةٍ * وأَنْتَنَ من جِيفةٍ * وأَثْقَلَ من هَيْضةٍ * وأَقْذَرَ من حَيْضةٍ * وأَبْرَدَ من قِشْرةٍ * وأَبْرَدَ من قِرَّةٍ * وأَحْمَقَ من رِجْلةٍ * وأَوْسَعَ مِنْ دِجْلةٍ * فسَتَرْتُ عَوارَكِ * ولم أُبْدِ عارَكِ * عَلَى أنّه لو حَبَتْكِ شِيرِينُ

يكونُ المُنْقَلَبُ • فجَعَلْتُ شُغْلِي دَبْرَ أُذُنِي • وصَحِبْتُهما

وإنْ كُنْتُ لا أُغْنِي • فلمّا حَضَرا القاضِيَ وكان مِمّنْ يَرى

فَضْلَ الإمساكِ • ويَنِضُّ بنُفاثةِ السِّواكِ • جَثا أبو زيدٍ

بَيْنَ يَدَيْهِ • وقال أيَّدَ اللهُ القاضيَ وأحْسَنَ إليهِ • إنَّ

مَطِيَّتِي هذهِ أبِيَّةُ القِيادِ • كثيرةُ الشِّرادِ • مَعَ أنّي أطْوَعُ لها

مِن بَنانِها • وأحْنى عليها مِن جَنانِها • فقال لها القاضي وَيْحَكِ أما

عَلِمْتِ أنّ النُّشوزَ يُغْضِبُ الرَّبَّ • ويُوجِبُ الضَّرْبَ • فقالتْ

إنّهُ مِمّنْ يَدُورُ خَلْفَ الدّارِ • ويأخُذُ الجارَ بالجارِ • ولَيْسَ

عوض

لي على ذلكَ اصطِبارٌ • فقال له القاضي تَبًّا لكَ أتَبْذُرُ في

السِّباخِ • وتَسْتَفْرِخُ حيثُ لا إفراخ • اُغْرُبْ عَنّي لا نَعِمَ عَوْفُكَ •

ولا أمِنَ خَوْفُكَ • فقال أبو زيدٍ إنّها ومُرْسِلِ الرِّياحِ • لأكْذَبُ

من

في غَزَلِهِ وهَجْوِهِ ۔ وقُسًّا في فَصاحَتِهِ وخَطابَتِهِ ۔ وعَبْدَ

الحَمِيدِ في بَلاغَتِهِ وكِتابَتِهِ ۔ وأبا عَمْرٍو في قِراءَتِهِ

وإعرابِهِ ۔ وابنَ قُرَيْبٍ في رِوايَتِهِ عن أعرابِهِ ۔

أتَظُنُّنِي أرضاكَ إماماً لِمِحْرابِي ۔ وحُساماً لِقِرابِي ۔

لا واللّٰهِ ولا بَوّاباً لِبابِي ۔ ولا عَصاً لِجِرابِي ۔ فقال لهما القاضي

أراكُما شَنّاً وطَبَقَةً ۔ وحِدَأَةً وبُنْدُقَةً ۔ فاتْرُكْ أيُّها

الرَّجُلُ اللَّدَدَ ۔ واسْلُكْ في سَيْرِكَ الجَدَدَ ۔ وأمّا أنتِ

فكُفِّي عن سِبابِهِ ۔ وقَرِّي إذا أتى البيتَ من بابِهِ ۔

فقالتِ المرأةُ واللّٰهِ ما أسْجُنُ عنه لِساني ۔ إلّا إذا كَساني ۔

ولا أرْفَعُ له شِراعِي ۔ دُونَ إشْباعِي ۔ فحَلَفَ أبو زيدٍ

بالمُحَرِّجاتِ الثَّلاثِ ۔ إنّهُ لا يَمْلِكُ سِوى أطْمارِهِ الرِّثاثِ ۔

بجَمالِها • وزُبَيْدَة بمالِها • وبِلْقِيسُ بعَرْشِها • وبُورانُ

بفَرْشِها • والزَّبَّاءُ بمُلْكِها • ورَابِعةُ بنُسْكِها • وخِنْدِفُ

بفَخْرِها • والخَنْساءُ بشِعْرِها فى صَخْرِها • لاَ ينْبَغى أن تكونى

قَعِيدَةَ رَحْلِى • وطَرُوقَةَ فَحْلِى • قال فنَدَمَرَتِ المَرْأَةُ

وتنَمَّرَتْ • وحَسَرَتْ عن ساعِدِها وشَمَّرَتْ • وقالتْ له يا

أَلأَمَ من مادِرٍ • وأَشْأَمَ من قاشِرٍ • وأَجْبَنَ من صافِرٍ •

وأَطْيَشَ من طامِرٍ • أَتَرْمِينى بشَنارِكَ • وتَفْرِى عِرْضى

بشِفارِكَ • وانتَ تَعْلَمُ أنَّك أَحْقَرُ من قُلامة • وأَعْيَبُ مِنْ

بُغْلَةِ ابى دُلامة • وأَفْضَحُ من حَبْقَةٍ فى حَلْقَةٍ • وأَحْيَرُ من

بَقَّةٍ فى حُقَّةٍ • وهَبْكَ الحَسَنَ فى لَفْظِه ووَعْظِه • والشَّعْبِىَّ

فى عِلْمِه وحِفْظِه • والخَلِيلَ فى عَرُوضِه ونَحْوِه • وجَرِيرًا

فى

ثُم قال له سَماعِ سَماعِ * نظم *

* أنا السَّروجيُّ وهٰذي عِرْسِي *

* ولَيْسَ كُفْوُ البَدْرِ غَيْرَ الشَّمْسِ *

* وما تنافي أُنْسُها وأُنْسِي *

* ولا تَناءى دَيْرُها عن قَسِّي *

* ولا عدت سُقْياىَ أرْضَ غَرْسِي *

* لٰكِنَّنا مُنْذُ لَيالِ خَمْسِ *

* نُصبِحُ في ثَوبِ الطَّوىٰ ونُمْسِي *

* لانَعْرِفُ المَضْغَ ولا التَّحَسِّي *

* حتىٰ كأنّا لِخُفوتِ النَّفْسِ *

* أشْباحُ مَوْتىٰ نُشِرُوا من رَمْسِ *

فنظر القاضي في قصصهما نظر الألمعي • وأنكر نكرة اللوذعي •
ثم أقبل عليهما بوجه قد قطّبه • ومجنّ قد قلّبه •
وقال ألم يكفكما التسافه في مجلس الحكم • والإقدام
على هذا الجرم • حتى ترقيتما من فحش المقاذعة •
الى خبث المخادعة • وايم الله لقد أخطأت استكما
الحفرة • ولم يصب سهمكما الثغرة • فان أمير المؤمنين •
أعزّ الله ببقائه الدين • نصبني لأقضي بين الخصماء •
لا لأقضي دين الغرماء • وحقّ نعمته التي أحلّتني
هذا المحلّ • وملّكتني العقد والحلّ • لئن لم توضحا لي
جليّة خطبكما • وخبيئة خبّكما • لأندّدنّ بكما في الأمصار •
ولأجعلنّكما عبرة لأولي الأبصار • فأطرق أبو زيد إطراق الشجاع •
ثم

لك اَن تُغْفَر خطيئتك • وتُوَفَّرَ عطيّتك • فثارتِ الزّوجةُ عند ذلك واستطالت • واَشارَتْ الى الحاضرين وقالت * نظم *

* يا اهلَ تبْرِيزَ لكم حاكِمٌ * اَوْفى على الحُكَّامِ تبْرِيزا *

* ما فيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوى اَنّه * يَوْمَ النَّدى قِسْمتُهُ ضِيزى *

* قَصَدْته والشَّيْخ نَبْغي جَنى * عُودٍ له ما زالَ مَهْزوزا *

* فسَرَّحَ الشيخَ وقد نالَ مِنْ * جَدْواه تَخْصِيصًا وتَمْييزا *

* ورَدَّني اَخْيَبَ من شائِمٍ * بَرْقًا خفا في شَهْرِ تَمُّوزا *

* كاَنّه لم يَدْرِ اَنّي التي * لَقَّنْتُ ذا الشَّيْخَ الاَراجيزا *

* واَنّني اِنْ شِئْتُ غادَرْتُه * اُضْحُوكةً في اَهْلِ تَبْرِيزا *

قال فلمّا رأى القاضي اجتراءَ جَنانيهما • وانصلاتَ لِسانيهما • عَلِم اَنّه قد مُنِيَ منهما بالدّاءِ العَيَّاء • والدّاهِيَةِ الدَّهْياء •

* لحينَ عزَّ الصبرُ والتأسّي *

* وشفَّنا الضُّرُّ الاليمُ المَسّ *

* ثُمَّ نما لسَعْدِ الجَدِّ او للنَّحْس *

* هذا المَقامَ لاجتلابِ فلس *

* والفقرُ يُلْجِي الحُرَّ حِينَ يُرْسِي *

* الى التحلّي في لباس اللَّبْس *

* فهذه حالي وهذا درسي *

* فانظرْ الى يَوْمي وسَلْ عن أمْسِي *

* وأْمُرْ بجَبْرِي إن تَشَأْ وحَبْسي *

* ففي يَدَيْكَ صِحَّتي ونُكْسِي *

فقال له القاضي لِيَثْبُتْ اُنْسُك * ولتَطِبْ نفسُك * فقد حُقَّ

لك

فَاشْتَجِحْ • وقولها اَكْذَبُ من ابى ثُمامَةَ هٰذه كنيةُ مُسَيْلِمَةَ

الكذّاب وكان تنَبَّأ باليَمامة وتخرق بها الى اَنْ سارَ

اليه خالدُ بنُ الوَليد وقَتَلَه • وقوله لانعِمَ عَوْفُك العَوْفُ

الحالُ وهو ايضا الذَّكَرُ • ويُدْعىٰ للبانى علىٰ اَهْلِه

فيُقال له نعِمَ عَوْفُك • وقوله يافَارِ ويا فَجارِ هذان الاسمان

مَعْدولان عن فَدْرَةٍ وفاجِرَةٍ والدَّفْرُ النَتْنُ وبه سُمّيَت

الدُّنيا اُمَّ دَفْرٍ وكلُّ ما سُمّى بصِفةٍ غالبةٍ ثُم عُدِلَ بها الىٰ

فَعالِ بُنِيَ على الكسر عند النِّداءِ كقولك يالَكاعِ

ياخَباثِ يادَفارِ يافَجارِ ولايجوزُ استعمالُ ذلك فى غيرِ

النِّداءِ الا فى ضَرورةِ الشِّعر كقولِ الشّاعر * نظم *

* اُطَوِّفُ ما اُطَوِّفُ ثم آوِى * الىٰ بَيْتٍ قَعيدَتُه لَكاعِ *

تفسيرُ ما تضمَّنتْ هٰذهِ المقامةُ من
الالفاظِ اللُّغويَّة والامثالِ العربيَّة

قوله لَقِيتُ منها عَرَقَ القِرْبَة هذا مَثَلٌ يُضْرَب لِمَنْ يَلْقَى
شِدَّةً في الأَمْرِ الذي يُزاوِلُه كما أنَّ حامِل القِرْبة
يَلقَى جُهْدًا حتَّى يَعْرَق • وقوله جَعَلْتُه دَبْرَ أُذُني يعني
اطَّرَحْتُه • وهو كقوله تعالى فنَبَذُوه وَرَاءَ ظُهُورِهِم
وقوله اَكْذَبُ من سَجاحِ يعني التي تَنَبَّأَتْ في عَهْدِ
مُسَيْلِمَةَ الكَذّابِ • وسارَتْ اليه لِتُناظِرَه وتَخْتَبِرَه •
ثم آمَنَتْ به ووَهَبَتْ نفسَها له • وهذا الاسم مبنيٌّ على
الكَسْرِ مثل حَذامِ وقَطامِ لكونه من الأسماءِ المَعْدولة
واشتقاقه من السَّجاحة وهي السُّهولة ومنه قولهم مَلَكْتَ

فاسجح

اللَّيْلُ تَعلَّقَ بِبَعْضِ الاَغْصانِ ولم يَزَلْ يَصْفِرُ طَوالَ لَيْلَتِه
خَوْفاً من اَن ينامَ فيُوْخَذَ * وقيل اِنّه الّذى يَصْفِرُ بالمَرْأَة
لِرِيْبَةٍ فهو يَجْبُنُ وتَتَ صفيره مَخافَةَ اَن يُظْهَرَ علىٰ اَمْرِه *
وقيل اِنَّ المُرادَ به فى المَثَل المَصْفورُ به وهو الّذى
يُنْذَرُ بالصَّفير فعلى هٰذا القَوْلِ فاعلٌ هٰهُنا بمعنىٰ
مَفْعول كقوله تعالىٰ مِن ماءٍ دافِقٍ اى مَدْفُوقٍ
وكقولهم راحِلة بمعنىٰ مَرحولة وهو كثيرٌ فى كلامهم *
وقد جاءَ مفعولٌ بمعنىٰ فاعِل كقوله تعالىٰ حِجاباً
مَسْتُوراً اى ساتِراً * واَمّا قولُها اَطْيَش من طامِرٍ فالمرادُ به
البُرْغُوث ويُسمّىٰ طامِرَ بْنَ طامِر لكثرة وُثوبه * واما
قولُ القاضى اَراعَها شَنّاً وطَبَقَه وحِدَأة وبُنْدُقَة فانّه

واما قوله اَحْمَق من رِجْلةٍ فهى ضربٌ من الحَمْضِ تَنْبُتُ

فى مَجارِى السَّيْل فيَجْترِفُها • واما قولُها اَلأَمُ من مادِرٍ

فهو رجُل من بنى هِلال بنِ عامِرٍ كانَ اتَّخَذَ حَوْضًا لِسَقْى

اِبلِه فلمَّا رَوِيَتْ سَلَحَ فيه ومَدَرَه بسَلْحِه لئلَّا يَنْتَفِعَ به

مَنْ بَعْدَه • واما قولُها اَشْأَمُ من قاشِرٍ فانه فَحْل كان

فى بَعْضِ قبائِل سَعْد بنِ زَيْد مَناةَ ما طَرَقَ اِبلًا الّا ماتَتْ •

وقيل المرادُ به العامُ المُجْدِبُ وسُمِّىَ قاشِرًا لقَشْرِه وَجْهَ

الاَرْض من النَّبات • واما قَوْلُها اَجْبَنَ من صافِرٍ فقد

اختُلِفَ فى تَفْسيرِه قال بعضُهم عُنِىَ به كُلُّ ما يَصْفِرُ

من الطَّيْرِ • وخُصَّ بالجُبْن لكَثْرةِ ما يَتَّقِيْه من جَوارِح

الجَوِّ ومَصائِدِ الاَرْضِ وقيل انَّه طائِرٌ بعَيْنِه اذ اجَنَّه

الليل

آتيا على زرعٍ فقال له شنٌّ أترى هذا الزّرعَ قد أُكِلَ

أمْ لا فقال له يا جاهِلُ اما ترا هُ فى سُنْبُلِه فأمسَكَ

الى أن استقبلتهما جنازةٌ فقالَ له شنٌّ أترى صاحبها حيًّا

فقال له ما رأيتُ أجْهَلَ مِنْكَ أتراهم حملوا الى القبر حيًّا

ثمّ إنّهما وصلا الى قريةِ الرّجل فصار به الى منزله

وكانت له بنتٌ تُسمّى طَبَقَة فأخَذَ يُطْرِفُها بحديثِ رفيقه

فقالت له ما نَطَقَ الا بالصّواب ولا استَفْهَمكَ إلّا عمّا يُسْتَفْهَم

عن مِثْلِه امّا قولُه أتحمِلُنى ام أحمِلُك فانه أراد أتُحَدِّثُنى

ام أحَدِّثُكَ حتى نَقْطَعَ الطريقَ بالحديث وامّا قولُه

أترى هذا الزّرعَ أُكِلَ ام لا فانّه اراد هل استَسْلَفَ

أهْلُه ثَمَنَه ام لا واما استفهامه عن صاحب الجنازة أحَيٌّ

اراد به ان كلاًّ منكما كفؤ لصاحبه ومقاوم له ولكلٍّ

من المثلين تفسير مختلف فيه • امّا شنٌّ وطبقة فانّ العلماء

مختلفون في معنى قولهم وافق شنٌّ طبقه فقال الاكثرون

انّهما قبيلتان فشنٌّ هو ابن افصى بن دعمي بن جديلة بن

اسد بن ربيعة بن نزار • وطبقة حيٌّ من اياد وكانت

طبقة لا تطاق فاوقعت بها شنٌّ فانتصفت منها • وقال بعضهم

كان شنٌّ رجلا من دهاة العرب وكان الزم نفسه الّا

يتزوّج الا بامرأة تلائمه فكان يجوب البلاد في ارتياد

طلبته فصاحبه رجل في بعض اسفاره فلمّا اخذ منهما

السّير قال له شنٌّ اتحملني ام احملك فقال له الرّجل

يا جاهل هل يحمل الرّاكب الراكب فامسك وسارا حتّى

اتيا

وقيل انهما قبيلتان من سعد العشيرة فاغارت

حِدأة وكانت تنزل بالكوفة على بندقة وكانت

تنزل باليمن فنالت منهم ثم كرّت بندقة على

حِدأة فانحت عليهم وروى بعضهم هذا المثل حِدا حِدا

غير مهموز على مثال عصا وقفا • وزعم انه اسم القبيلة •

واما قوله أخطأت استكما الحفرة فانه مثل يضرب

لمن يخطي في مقصده • ويضع الشيء في غير موضعه • واما

قوله طلسم وطرسم فمعنى طلسم كرّه وجهه ومعنى طرسم

طرق • وقوله اخرنطم وبرطم اى غضب وقطّب وقيل

معنى اخرنطم اى غضب مع تكبّر • ومعنى برطم اى غضب

مع تعبّس • وقوله همهم وغمغم اى لم يبيّن الكلام •

هُو فانّه اراد اَخَلَّفَ عَقِبًا يُحْيِى ذِكْرَه بِه ام لا

فلمّا خَرَجَ الى الرجل حَدَّثه بتاويل ابنته كلامه

فخطبها اليه فزوّجه ايّاها فلمّا سار بها الى قومه وخبروا

ما فيها من الدّهاء والفِطْنَة قالوا وافقَ شَنٌّ طَبَقَةَ فسارت

مَثَلاً وحُكِيَ اَنَّ الاَصْمَعِيَّ سُئِلَ عن تفسير هذا المَثَل

فقال اَظُنُّ الشَّنَّ وِعاءً من اَدَمٍ كان قد استَشَنَّ فلما

اتُّخِذَ له غِطاءٌ وافَقَه ضُرِبَ فيه هذا المَثَل، واما حِذَاءُة

وبُنْدُقَةٌ فانّه يُقال في المَثَل المَضْروب لِمَن يَفْزَع بعَدُوِّه

او يُبْلَى بِنظيرِه حِذَأ حِذَأ وَراءَكَ بُنْدُقَةٌ وكان الاَصْلُ

حِذَأَةُ باثبات الهاءِ فرُخِّمَ في النِّداء وقد اختلف في

المرادِ بهما فقيل هُما الطّائرا المعروف وبُنْدُقَةُ الرَّامي

وقيل

وعاره • فلمّا ألقتني الغربةُ بتنّيس • وأحلّتني مسجدها
الأنيس • رأيتُ به ذا حلقةٍ مُلتحمة • ونظّارةٍ مُزدحمة
وهو يقول بجأشٍ متين • ولسانٍ مُبين • مسكينٌ ابنُ آدم
وأيُّ مسكين • ركن من الدّنيا الى غير ركين • واستعصم
منها بغير مكين • وذُبح من حبّها بغير سكّين •
يَكلَفُ بها لغباوته • ويَكلَبُ عليها لشقاوته • ويعتدّ فيها
لمفاخرته • ولا يتزوّد منها لآخرته • أُقسم بمن مرج
البحرين • ونوّر القمرين • ورفع قدر الحجرين •
لو عقل ابن آدم • لما نادم • ولو افتكر فيما قدّم •
لبكى الدّم • ولو ذكر المكافاة • لاستدرك ما فات •
ولو نظر في المآل • لحسّن قُبح الأعمال • يا عجبا كلّ

المقامةُ الحاديةُ والاربعون التِّنّيسيَّة

حدَّث الحارثُ بن هَمَّام قال اَطعتُ دَواعِيَ التَّصابي • في غُلَواءِ شبابي • فلم اَزَلْ زِيْرًا للغِيْد • واُذُنًا للاغارِيْد • الى اَنْ وَافَى النَّذِيْرُ • ووَلّى العَيْشُ النَّضِيْرُ • فقَرِمْتُ الى رُشدِ الانتباه • ونَدِمتُ على ما فرَّطْتُ في جَنْبِ الله • ثمَّ اَخَذْتُ في كَسْعِ الهَنَاتِ بالحَسَنات • وتَلافِي الهَفَواتِ قَبْلَ الفَوات • فمِلْتُ عن مُغاداةِ الغاداتِ • الى مُلاقاةِ التُّقاة • وعَنْ مُغاناةِ القَيْنات • الى مُداناةِ اَهْلِ الدِّيانات • وآلَيْتُ انْ لَّا اَصْحَبَ الّا مَنْ نَزَعَ عَنِ الغَيِّ • وفاءَ مَنْشَرُه الى الطَّيِّ • وانْ اَلْفَيْتُ مَنْ هو خَلِيعُ الرَّسَن • مَدِيدُ الوَسَن • اَنْأَيْتُ دارِي عَنْ دارِه • وفَرَرْتُ من عَرِّه

وعار

* لم يَهَبِ الشَّيْبَ الَّذِى ما رَأَى *

* نُجومَهُ ذُو اللُّبِّ اِلَّا دُهِشْ *

* وَلَا انْتَهى عَمَّا نَهاهُ النُّهى *

* عَنْهُ ولا بَالى بِعِرْضٍ خُدِشْ *

* فذاكَ اِنْ ماتَ فَسُحْقًا لَهُ *

* واِن يَعِشْ فهو كَمَنْ لَمْ يَعِشْ *

* لا خَيْرَ فى مَحْيَا امْرِءٍ نَشْرُهُ *

* كَنَشْرِ مَيْتٍ بعد عَشْرٍ نُبِشْ *

* وحَبَّذا مَنْ عِرْضُهُ طَيِّبٌ *

* يَرُوقُ حُسْنًا مِثْلَ بُرْدٍ رُقِشْ *

* فَقُلْ لِمَنْ قد شَاكَهُ ذَنْبُهُ *

العجب • لمن یغتحم ذات اللّهب • فی اکتنا ز الذّهب •

ویخزن النّشب • لذوی النّسب • ثمّ من ابدع -

العجیب • ان یعظك وخطا المشیب • وتؤذن شمسك با لمغیب •

ولست تری ان تنیب • وتهذب المعیب • ثمّ انده یُنشد •

انشد من یرشد :: نظم *

* یا ویح من انذره شیبه *

* وهو علی غی الصبا منکمش *

* یعشوا الی نار الهوی بعد ما *

* اصبح من ضعف القوی یرتعش *

* ویمتطی اللّهو ویعتده *

* ، وطأ ما یفترش المفترش *

لم

* وهاكَ كاسَ النُّصحِ فاشْرَبْ وجُدْ *

* بفَضْلَةِ الكاسِ على مَنْ عَطِشْ *

* قال فلمّا فَرغ مِنْ مُبْكِياتِه * وقَضَى إنْشادَ أبْياتِه *
نَهَضَ صَبِيٌّ قد شَدَنَ * وأعْرَى البَدَنَ * وقال يا ذَوِي
الحَصاةِ * والإنْصاتِ الى الوَصاةِ * قد وَعَيْتُمُ الإنْشادَ *
وفَقِهْتُمُ الإرْشادَ * فمن نَوَى مِنكُم أنْ يَقْبَلَ * ويُصْلِحَ
المُسْتَقْبَلَ * فَلْيُبْرِّي عَنْ نِيَّتِه * ولا يَعْدِلْ عَنِّي بعَطِيَّتِه *
فوَالّذي يَعْلَمُ الأسْرارَ * ويَغْفِرُ الإصْرارَ * إنَّ سِرِّي
لَكَما تَرَوْنَ * وإنَّ وَجْهِي لَيَسْتَوْجِبُ الصَّوْنَ * فأَعِينُونِي
رُزِقْتُمُ العَوْنَ * قال وأخَذَ الشّيخُ فيما يُعَطِّفُ عليه القُلُوبَ *
ويُسَنِّي له المَطْلُوبَ * حَتَّى أنْبَطَ جَفْرَه * واعْشَوْشَبَ قَفْرُه *

* هلكت يا مسكين او تنتقش *

واخلص التوبة تطهش بها *

* من الخطا يا السود ما قد نقش *

* وعاشر الناس بخلق رضا *

* ودار من طاش ومن لم يطش *

* ورش جناح الخيران حصه *

* زمانه لا كان من لم يرش *

* وانجد الموتور طلما نان *

* عجزت عن انجاده [illegible] ستنجش *

* وانعش اذا ناداك ذو كبوة *

* عساك في الحشر به تنتعش *

وهاك

فقلتُ له ويحك أتأمُرون الناسَ بالبِرِّ وتنسَون أنفُسَكم .

فافترَّ افترارَ مُتَصافحٍ . ومَرَّ غيرَ مُماحِكٍ . ثمَّ بَدا له

أنْ تَراجَعَ إليَّ . وقال احفَظْها عنّي وعَلَيَّ * نظم *

* إصْرِفْ بِصِرْفِ الرّاحِ عنك الاسى *

* ورَوِّحِ القَلْبَ ولا تَكْتَئِبْ *

* وقُل لِمَنْ لامَكَ فيها بِهِ *

* تَدْنَعُ عَنْكَ الهَمَّ قَدْكَ اتَّئِبْ *

ثمَّ قال أمّا أنا فسأنطَلِقُ . الى حيثُ أصْطَبِحُ وأغْتَبِقُ .

وانْ كُنْتَ لا تَصْحَبُ . ولا تُلائِمُ من يَطْرَبُ . فلَسْتَ لي برفيقٍ .

ولا طريقُكَ لي بطريقٍ . فخَلِّ سَبيلي وتَنَكَّبْ . ولا تُنَقِّرْ عَنّي

ولا تُنَقِّبْ . ثمَّ وَلَّى مُدْبِرًا ولم يُعَقِّبْ . قال الحارثُ

فلمّا آن أن ترعَ الكيس • انصلت يميس • ويحمد تنّيس •
ولم يحلُ للشيخ المُقامُ • بعد ما انصاعَ الغُلام • فاسترنع
الأيدي المدّاء • ثمّ نحا نحوَ الانكفاء • قال الرّاوي
فاستنحتُ إلى أن أعجمه • وأحلّ مترجمه • فتبعته
وهو يتدفّق في سرعته • ولا يفتق رتق صمته • فلمّا أمن
المفاجئ • وأمكن التناجي • لفت جيده إليّ • وسلّم
تسليمَ البشاشةِ عليّ • ثمّ قال أرأيتك ذاك الشُّوَيدِن •
فقلتُ إي والمؤمنِ المُهيمِن • قال إنّه فتى السَّرُوجي •
ومخرجُ الدُّرّ من اللُّجّيّ • فقلتُ أشهدُ أنّك لشجرةُ ثمرتِه •
وشواظُ شرارتِه • فصدّق كهانتي • واستحسن إبانتي •
ثمّ قال هل لك في ابتدار البيت لننازعَ كأسَ الكُميت •

صَباحَ ومَساءَ • وأَظْهَرُ فيها على ما سَرَّ وساءَ • فبَيْنَما أَنا

فِي نادٍ مَحْشودٍ • ومَحْفِلٍ مَشْهودٍ • إِذْ جَثَمَ لَدَيْنا هِمٌّ •

عليه هِدْمٌ • فحَيَّى تَحِيَّةَ مَلِقٍ • بِلِسانٍ ذَلِقٍ • ثم قال يا بُدُورَ

المَحافِلِ • وبُحُورَ النَّوافِلِ • قد تَبَيَّنَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ •

ونابَ العِيانُ مَنابَ عَدْلَيْنِ • فماذا تَرَوْنَ فيما تَرَوْنَ •

أتُحْسِنُونَ العَوْنَ • أم تَنْأَوْنَ إِنْ تُدْعَوْنَ • فقالوا تاللهِ

لقَدْ غِظْتَ • ورُمْتَ أَنْ تُنَبِّطَ فغِضْتَ • فناشَدَهم اللهَ عَمّا ان

صَدَّهم • حَتَّى اسْتَوْجَبَ رَدَّهم • فقالوا لو كُنّا نَفَتْنا ضَلَّ

بالأَلْغازِ • كما يَفْتنا ضَلُّ يَوْمَ البِرازِ • فهاتِها لَكَ أَنْ شِئْتَ من

المَنْصُولِ • وأَلْحِقْ هذا الفَصْلَ بنَمَطِ الفُصُولِ • فلَسَنَهُ أَلْسُنُ

القَوْمِ • ووَخَزُوهُ بأَسِنَّةِ اللَّوْمِ • وأَخَذَ هو يَتَنَصَّلُ من هَفْوَتِهِ •

بن همام فالتهبت وجدا عند انطلاقه • ووددت لو لم الاقه •

المقامة الثانية والاربعون النجرانية

حكى الحارث بن همام • قال ترامت بي مرامي النوى • ومساري الهوى • الى ان صرت ابن كل تربة • واخا كل غربة • الا انني لم اكن اقطع واديا • ولا اشهد ناديا • الا لاقتباس الادب المسلي عن الاشجان • المغلي قيمة الانسان • حتى عرفت لي هذه الشنشنة • وتناقلتها عني الالسنة • وصارت اعلق بي من الهوى ببني عذرة • والشجاعة بآل ابي صفرة • فلما القيت الجران بنجران • واصطفيت بها الخلان والجيران • تخذت انديتها معتمري • وموسم فكاهتي وسمري • فكنت اتعهدها

عَلیٰ اَنَّہ فِی الاحتثاثِ رَسِیلُہا *

* تُری فی اَوانِ القَیْظِ تنطِفُ بالنَّدیٰ *

* ویَبْدُوانِ اولٰی المَصیْفِ نُحولُہا *

ثُمّ قال وھا کُمْ یا اُولِی الفَضْل • ومَراکِزَا العَقْل • وانْشَدَ

مُلْغِزاً فی حابُوْلِ النَّخْل * نظم *

* ومُنْتَسِبٍ الیٰ اُمٍّ * تَنَشَّأَ اَصْلُہ مِنْہا *

* یُعانِقُہا وقَدْ کانَتْ * نَفَتْہ بُرْھَۃً عنہا *

* بہ یَتوصَّلُ الجانِی * ولا یُلْحیٰ ولا یُنْہیٰ *

ثُمّ قال وھُوَ ذَاکُم النَّخفِیَّۃ العَلَم • المُتَذَکِّرَۃَ الظُّلَم •

وانشد مُلغِزاً فی القَلَم * نظم *

* ومامُوْمٍ بہ عُرِفَ الامامُ * کما باھَتْ بصُحْبَتِہ الکِرامُ *

ويتندّرون على فَوْهَتِه • وهُمْ مُضِبّون على مُواخَذَتِه • ومُلَبُّون

داعِيَ مُنابَذَتِه • الى اَن قال لهم يا قَوْمِ اِنَّ الاحتمال

من كَرَمِ الطَّبْع • فعَدُّوا عن اللَّذْعِ والقَذْعِ • ثُمَّ هَلُمَّوا الى

اَنْ نَتَغيَّر • ونُحَكِّمَ المُبَرِّز • فسَكَنَ عند ذلك تَوَقُّدُهُم •

وانحَلَّتْ عُقَدُهُم • ورَضُوا بما شُرِطَ عليهم ولهم • واقترحوا

اَنْ يَكُونَ اَوَّلَهم • فاَمْسَكَ رَيْثما يُعْقَدُ شِسْعٌ • اَو يُشَدُّ نِسْعٌ •

ثُمَّ قال اسْمَعُوا وُقِيتُمُ الطَّيْشَ • ومُلِّيتُمُ العَيْشَ • واَنْشَدَ

مُلْغِزًا فى مِرْوَحَةِ الخَيْش * نظم *

* وجارِيَةٍ فى سَيْرِها مُشْمَعِلَّةٍ *

* ولٰكِنْ على اِثْرِ المَسِيرِ قُفُولُها *

* لها سائِقٌ من جِنْسِها يَسْتَحِثُّها *

على

وأَنْشَدَ مُلْغِزًا في الدُّولاب * نظم *

* وجافٍ وهو مَوْصُولٌ * وَصُولٌ لَيْسَ بالجافي *

* غريقٌ بارِزٌ فاعْجَبْ * لَهُ من راسبٍ طافِ *

* يَسُحُّ دُموعَ مَهْضومٍ * ويَهْضِمُ هَضْمَ مِتْلافِ *

* ويُخْشى منه حِدَّتُهُ * ولكنْ قَلْبُهُ صافِ *

قال فلمَّا رَشَقَ • بالخَمْسِ الَّتي نَسَقَ • قال يا قومِ قَدْ بَرَّزُوا

هذه الخَمْسَ • وَاعْتِدُوا عليها الخَمْسَ • ثُمَّ رأْيَكم وضَمَّ

الذَّيْل • او الازدياد من الكَيْل • قال فاستَغْزَرتِ القومُ

شَهْوَةُ الزِّيادة • على ما أُشْرِبُوا من البَلادة • فقالوا له

إنَّ وُقُوفَنا دُونَ حَدِّك • ليُغْنِينا عن استيثارِ زَنْدِك •

فان أَتْمَمْتَ عَشْرًا بِمِن عِنْدِك • فاهْتَزَّ اهتزازَ مَنْ فَلَجَ سَهْمُهُ •

* له اذ يرتوي طيشان صادٍ * ويسكن حين يعروه الأوام *

* ويذري حين يستسعي دموعا * يرقن كما يروق الابتسام *

ثمّ قال وعليكم بالواضحة لا لليل الفاضحة ما قيل *

وانشد ملغزا في الميل * نظم *

* وما ناكح أختين جهرا وخفية *

* وليس عليه في النكاح سبيل *

* متى يغش هذي يغش في الحال هذه *

* وإن مال بعل لم تجد يميل *

* يزيدهما عند المشيب تعهدا *

* وبرا وهذا في البعول قليل *

ثمّ قال وهذه يا ذوي الألباب معيار الآداب *

* بما يُزْدَرى لكن لما يُزْدَرى الحُكْمُ *

ثمَّ كَشَرَ عَنْ أنيابه الصُّفر * وأنْشَدَ مُلْغِزًا في الظُّفْر * نظم *

* ومن هو بالشبا نامٍ * وما يرعى ولا يشرب *

* يُرى في العشر دون النَّحـر فاسمع وصفه واعجب *

ثم تخازر تخازُرًا العفريت * وأنشد مُلغزًا

* في طاقة الكبريت * نظم *

* وما محقورةٌ تُدْنَى وتُقْصَى * وما منها اذا ذكّرت بُدُّ *

* لها رأسان مُشتبهان جدًّا * وكلٌّ منهما لأخيه ضِدُّ *

* تُعذَّبُ إنْ هما خُضبا وتُلْغى * اذا عدما الخضابَ ولا تُعَدُّ *

ثم تخمَّطَ تخمُّطَ القَرْم * وأنشد مُلغزًا في حَلَبِ الكَرْم * نظم *

* وما شيءٌ اذا فسدا * تحوَّل غيُّه رشدا *

وَانْخَزَلَ خَصْمُهُ • ثُمَّ افْتَتَحَ النُّطْقَ بالبَسْمَلَةِ • وأنْشَدَ

مُلْغِزًا فى المُزَمَّلَةِ ؛ نظم *

* ومَسْرُورَةٍ مَغْمُومَةٍ طُولَ دَهْرِها *

* ومَا هِىَ تَدْرِىْ مَا السُّرُورُ ولا الغَمُّ *

* تُقَرَّبُ أحْيانًا لأجْلِ جَنِيْنِها *

* وكَمْ وَلَدٍ لَوْلاهُ طُلِّقَتِ الأُمُّ *

* وتُبْعَدُ أحْيانًا وما حالَ عَهْدُها *

* وإبْعادُ مَنْ لم يَسْتَحِلْ عَهْدُهُ ظُلْمُ *

* إذا قَصُرَ اللَّيْلُ اسْتُلِذَّ وِصالُها *

* وإن طالَ فالإعْرَاضُ عن وَصْلِها نُعْمُ *

* لَها مَلْبَسٌ بادٍ أنِيْقٌ مُبَطَّنٌ *

قال يا قوم الام تنظرون • وحتام تنتظرون • ألم يأن لكم
استخراج الخبي • واستسلام الغبي • فقالوا له تالله
لقد اعوصت • ونصبت الشرك وفقصت • فتحكم كيف
شئت • وخذ الغنم والصيت • ففرض عن كل معمى
فرضا • واستخلصه منهم نضا • ثم فتح الاقفال • ووسم
الاغفال • وحاول الاجفال • فاعتلق به مدرة القوم •
وقال له لا لبسة بعد اليوم • فاستنسب قبل الانطلاق •
وهبها متعة الطلاق • فاطرق حتى قلنا مريب • ثم انشد
والدمع يجيب * نظم *

* سروج مطلع شمسي * وربع لهوي وانسي *

* لكن حرمت نعيمي * بها ولذة نفسي *

* وَإنْ هو رَاقَ أوْصافاً * أثارَ الشَّرَّ حَيْثُ بَدا *

* زَكِيُّ العِرْقِ والِدُهُ * ولٰكِنْ بِئْسَ ما وَلَدا *

ثمَّ اعتَضَدَ عَصا التَّسْيارِ ۔ وأنْشَدَ مُلْغِزاً فى الطَّيّارِ * نظم *

* وذِى طَيْشَةٍ شِقَّتُهُ مائِلٌ * وما عابَهُ بِهِما عاقِلُ *

* يُرى أبداً فَوْقَ عِلِّيَّةٍ * كما يَعْتَلِى المَلِكُ العادِلُ *

* تَساوَى لَدَيْهِ الحَصا والنُّضارُ * وما يَسْتَوِى الحَقُّ والباطِلُ *

* وأعْجَبُ أوْصافِهِ إنْ نَظَرْتَ * كما يَنْظُرُ الكَيِّسُ الفاضِلُ *

* تَراضَى الخُصُومُ بِهِ حاكِماً * وقد عَرَفُوا أنَّهُ مائِلُ *

قال فظَلَّتِ الأفْكارُ تَهِيمُ فى أوْدِيَةِ الأوْهامِ ۔ وتَجُولُ

جَوَلانَ المُسْتَهامِ ۔ إلىٰ أن طالَ الأمَدُ ۔ وحَصْحَصَ الكَمَدُ ۔

فلما رَآهُم يَتَزَيَّدُونَ ولا سَنا ۔ ويَقْضُونَ النَّهارَ بالمُنىٰ ۔

قال

اخبر الحارث بن همام • قال هفا بي البين المطوّح •
والسير المبرّح • الى ارض يضلّ بها الخرّيت • وتغرق
فيها المصاليت • فوجدت ما يجد الحائر الوحيد •
ورأيت ما كنت منه احيد • الّا انّي شجّعت قلبي المزؤود •
ونشّطت نضوي المجهود • وسرت سير الضارب بعد حين •
المستسلم للحين • ولم ازل بين وخد وذميل • واجازة ميل
بعد ميل • الى ان كادت الشمس تجب • والضياء يحتجب •
فارتعت لإظلال الظلام • واقتحام جيش حام • ولم ادر
أأعقل الذيل وارتبط • ام اعتمد الليل واختبط •
وبينا انا اقلّب العزم • وامتخض الحزم • ترائى لي
شبح جمل • مستذر بجبل • فترجّيته قعدة مريح • وقصدته

٭ وَاعْتَفَضْتُ عنها اغْتِرابًا ٭ اَمَرَّ يَوْمِى و اَمْسِى ٭

٭ ما لى مَقَرٌّ بأرْضٍ ٭ ولا قَرارٌ لِعَنْسِى ٭

٭ يَوْمًا بنَجْدٍ و يَوْمًا ٭ بالشّام اُضْحِى واُمْسِى ٭

٭ اُزْجِى الزّمانَ بِقُوتٍ ٭ مُنَغَّصٍ مُسْتَخَسٍّ ٭

٭ ولا اَبِيتُ وعِنْدِى ٭ فَلْسٌ ومَنْ لى بفَلْسٍ ٭

٭ ومن يَعِش مثل عَيْشِى ٭ باعَ الحيوةَ ببَخْسٍ ٭

ثمّ انّه اخْتَبَنَ خُلاصةَ القُرْص ٭ وبَدَرَ ضارِبًا فى الارْض ٭

فناشدناه اَنْ يَعُودَ ٭ واَسْنَيْنا له الوُعُوْد ٭ فلا وَاَبِيْكَ

ما رَجَعَ ٭ ولا الترغيبُ له نَجَعَ ٭

٭ المقامة الثالثة والاربعون البَكَرِيَّة ٭

٭ المعروفة بالبِكر والثَّيِّب ٭

الكَرى • الى اَنْ بَلَغَ اللَّيْلُ غايتَه • ورَفَعَ الفَجْرُ رايتَه •

فلمّا اَسْفَرَ الفاضِح • ولم يَبْقَ الّا الواضِح • تَوَسَّمْتُ رفيقَ

رِحْلَتي • وسَمِيرَ لَيْلَتي • فاذا هُوَ اَبُو زَيْدٍ مَطْلَبُ النّاشِد •

ومَعْلَمُ الرّاشِد • فتهادَيْنا تَحِيَّةَ المُحِبَّيْن • اِذا التَقَيا

بَعْدَ البَيْن • ثُمَّ تَباثَثْنا الاَسْرار • وتَناثَثْنا الاَخْبار •

وبَعِيرِي يَتَخَطَّ من الكَلال • وراحِلَتُه تَزِفُّ زَفيفَ

الرّال • فاَعْجَبَني اشتدادُ اَسْرِها • وامتدادُ صَبْرِها •

واَخَذْتُ اَسْتَشِفُّ جَوْهَرَها • واَسْاَلُه مِنْ اَيْنَ تَخَيَّرَها •

فقال اِنَّ لِهذِه النّاقة • خَبَرًا حُلْوَ المَذاقة • مَلِيحَ

السِّياقة • فان اَحبَبْتَ استماعَه فاَنِخْ • وان لم تَشَأْ

فلا تُصِخْ • فاَنَخْتُ بقولِه نِضْوِي • واَهْدَفْتُ السَّمْعَ لما

قصدَ مُشيحٍ • فإنّ الظنّ كهانةٌ • والرّكوبةُ غيرُ أمانةٍ • والمُريحُ

قد ازدمل ببجادِه • واكتحل برُقادِه • فجلستُ عندَ رأسِه •

حتّى هبّ من نُعاسِه • فلمّا ازدهرَ سِراجُه • وأحسّ بمن

فاجأه • نفرَ كما ينفِرُ المُريبُ • وقال أأخوكَ أمِ الذّيبُ •

فقلتُ بل خابِطُ ليلٍ ضلّ المسلكَ • فأضِئْ لي أقدحْ لك •

فقال ليُسرَّ عنكَ همُّك • فرُبَّ أخٍ لم تلِدْه أُمُّك • فانسرى

عندَ ذالك إشفاقي • وسرى الوسَنُ إلى آماقِي • فقال

عِندَ الصّباحِ يحمَدُ القومُ السُّرى • فهل ترى كما أرى •

فقلتُ إنّي لكَ لأطوعُ من حِذائِك • وأوفقُ من غِذائِك •

فصدَعَ بمحبّتي • وبجَحَ بصُحبتي • ثمّ احتملنا مُجِدّين •

وارتحلنا مُدلِجين • ولم نزَلْ نُعاني السُّرى • ونُعاصي

الكرى

وانبراءَها لمباراة الطّير. لاعَنِيَ الادّكار. واستهوتني الافكار.

فبينما انا في حِواء بعض الاحياء. اذ سمعت من شخصٍ

مُبتعدٍ. وصوتٍ مُنجرِدٍ. مَن ضلّت له مطيّةٌ. حضرميّة وطيّةٌ.

جِلدُها قد وُسِمَ. وعرُّها قد حُسِمَ. وزِمامُها قد ضُفِرَ. وظهرُها كان

قد كُسِرَ ثمّ جُبِرَ. تبزّ بَيْنَ الماشية. وتعيّنُ الناشيةَ. وتقطعُ

المسافةَ النائية. وتظلّ ابدًا لك مُدانيةً. لا يعتورُها

الوَنى. ولا يعترِضُها الوَجى. ولا تحوجُ الى العصا.

ولا تعصِي فيمن عصى. قال ابو زيد فجذبني الصَّوتُ

الى الصّائت. وبشّرني بدرك الفائت. فلمّا أفضيتُ

اليه. وسلّمتُ عليه. قلتُ له سلّم المطيّة. وتسلّم العطيّة.

فقال وما مطيّتك. غُفِرت خطيئتك. قلت ناقةٌ جُثّتُها كالهضبة.

يَرْوِي . فقالَ إِعْلَمْ أَنِّي اسْتَعْرَضْتُها بِحَضْرَمَوْتَ . وكابَدْتُ

في تَحْصيلِها المَوْتَ . فما زِلْتُ أَجُوبُ عليها البُلْدانَ .

وأَطِسُ بأَخْفافِها الظِّرّانَ . الى أَنْ وَجَدْتُها عُبْرَ أَسْفارٍ .

وعُدَّةَ فِرارٍ . لا يَلْحَقُها العَناءُ . ولا تُواهِقُها وَجْناءُ .

ولا تَدْرِي ما الهِناءُ . فأَرْصَدْتُها للخَيْرِ والشَّرِّ .

وأَحْلَلْتُها مَحَلَّ البِرِّ السَّرِّ . فاتَّفَقَ أَنْ نَدَّتْ مُذْ مُدَّة . ومَا لِي

سِواها قُعْدَةٌ . فاستَشْعَرْتُ الأَسَفَ . واستَشْرَفْتُ التَّلَفَ .

ونَسِيتُ كُلَّ رُزْءٍ سَلَفَ . ومَكَثْتُ ثَلاثاً لا أَسْتَطِيعُ انبعاثاً .

ولا أَطْعَمُ النَّوْمَ الاّ حِثاثاً . ثُمَّ أَخَذْتُ في استقراءِ المَسالِكِ .

وتَفَقُّدِ المَسارِحِ والمَبارِكِ . وأَنا لا أَسْتَنْشِي منها رِيحاً .

ولا أَسْتَغْشِي يَأْساً مُرِيحاً . وكُلَّما ادَّكَرْتُ مَضاءَها في السَّيْرِ

وانبراءها

وَاَتَاَلَّمُ • وَصَاحِبِي مُرِمٌّ لَا يَتَرَمْرَمُ • حَتَّى إِذَا اَنْثَلَتْ كِنَانَتِي • وَقَضَيْتُ مِنَ القَصَصِ لُبَانَتِي • اَبْرَزَ نَعْلًا رَزِينَةَ الوَزْنِ • مَحْذُوَّةً لِمَسْلَكِ الحَزْنِ • وَقَالَ هٰذِهِ الَّتِي عَرَّفْتُ • وَاِيَّاهَا وَصَفْتُ • فَاِنْ كَانَتْ هِيَ الَّتِي اُعْطِيَ بِهَا عِشْرِيْنَ • وَهَا هُوَ مِنَ المُبْصِرِيْنَ • فَقَدْ كَذَبَ فِي دَعْوَاهُ • وَكَبُرَ مَا افْتَرَاهُ • اَللّٰهُمَّ اِلَّا اَنْ يُمَدِّقَ قَذَالَهُ • وَيُبَيِّنَ مِصْدَاقَ مَا قَالَهُ • فَقَالَ الحَكَمُ اللّٰهُمَّ غُفْرًا • وَجَعَلَ يُقَلِّبُ النَّعْلَ بَطْنًا وَظَهْرًا • ثُمَّ قَالَ اَمَّا هٰذِهِ النَّعْلُ فَنَعْلِي • وَاَمَّا مَطِيَّتُكَ فَفِي رَحْلِي • فَانْهَضْ لِتَسَلُّمِ نَاقَتِكَ • وَاجْعَلِ الخَيْرَ بِحَسَبِ طَاقَتِكَ • فَقُمْتُ وَقُلْتُ * نظم *

* اُقْسِمُ بِالبَيْتِ العَتِيْقِ ذِي الحَرَمْ *

وقَرُوتُها كالعُبَّة • وحَلَبُها مِلْأُ العُلْبَة • وكُنْتُ أُعْطِيتُ بها

عِشْرِينَ • إذْ حَلَلْتُ يَبْرِينَ • فاستَزَدتُّ الّذي أَعْطَىٰ •

ورَأَيْتُ أَنَّه أَخْطَأَ • قال فأَعْرَضَ حِيْنَ سَمِعَ صِفَتِي •

وقال لَسْتَ بصاحبِ لُقْطَتِي • فأَخَذْتُ بتَلابِيبِه • وأَصْرَرْتُ

علىٰ تَكْذِيبِه • وهَمَمْتُ بتَمْزِيق جَلابِيبِه • وهو يَقُول يا هٰذا

ما مَطِيَّتِي بطَلِبَتِك • فاكْفُفْ من غَرْبِك • وعَدِّ عن سَبِّك • وإلَّا

فقاضِنِي الىٰ حَكَمِ هٰذا الحَيِّ • البَرِيِّ من الغَيِّ • فإنْ أَوْجَبَها

لك فتَسَلَّمْ • وإن نَزَواها عَنْك فلا تَتَكَلَّمْ • فلم أَرَ دَواءَ

قِصَّتِي • ولا مَساغَ غُصَّتِي • إلَّا أَن آتِيَ الحَكَمَ • ولَوْ لَكَمَ •

فانخَرَطْنا الىٰ شَيْخٍ رَكِيْنِ النِّصْبَة • أَنِيقِ العِصْبَة • يُونَسُ

منه سُكُونُ الطّائِر • وأَنْ لَيْسَ بالجائِر • فانْدَرَأْتُ أَتَظَلَّمُ

فقالت

عَلَيَّ • فرُحتُ أجُرُّ ذَيلَ الطَّرَب • وأقولُ يا لَلعَجَب

قال الحارثُ بنُ هَمَّام فقلتُ له تاللهِ لقد أطرَفتَ • وهَرَفتَ

بما عرَفتَ • فناشدتُكَ اللهَ هل لَقيتَ أسحرَ منك بلاغةً •

وأحسَنَ للفظِ صياغةً • فقال اللهمَّ نعَمْ • فاسمَعْ وانعَمْ •

كُنتُ عزَمتُ حين أتهَمتُ • علَى أنْ أتَّخِذَ ظَعينَةً • لِتَكونَ

لي مُعينَةً • فحينَ تعَيَّنَ الخِطبُ • وكادَ الأمرُ يستَتِبُّ •

أفكَرتُ فِكرَ المُتَحيِّرِ من الوَهمِ • المُتأمِّلِ كَيفَ مَسقِطُ

السَّهمِ • وبِتُّ لَيلَتي أُناجي القَلبَ المُعَذَّب • وأُقلِّبُ

العزمَ المُذَبذَب • إلى أنْ أجمَعتُ على أنْ أستخيرَ •

وأُشاوِرَ أوَّلَ مَن أُبصِرَ • فلما قوَّضَتِ الظُّلمةُ أطنابَها •

ووَلَّتِ الشُّهبُ أذنابَها • غدَوتُ غُدُوَّ المُتعرِّف • وابتَكَرتُ

* والطائفين العاكفين في الحرم *

* انك نعم من اليه يحتكم *

* وخير قاض في الاعاريب حكم *

* فاسلم ودم مدوم النعام والنعم *

فاجاب من غير روية • ولا عقد نية • وقال * نظم *

* جزيت عن شكرك خيرا يا بن عم *

* اذ لست استوجب شكرا يلتزم *

* شر الانام من اذا استقصي ظلم *

* ثم من استرعي فلم يرع الحرم *

* فذان والكلب سواء في القيم *

ثم انه نفذ بين يدي • من سلم الناقة الي • ولم يمتن

على

المُغازِلَةُ • والمُلْحَةُ الكامِلَةُ • والوِشاحُ الطّاهِرُ القَشِيبُ •

والضَّجِيعُ الَّذِي يُشِبُّ ولا يُشِيبُ • واما الثَّيِّبُ فالمَطِيَّةُ

المُذَلَّلَةُ • واللُّهْنَةُ المُعَجَّلَةُ • والبُغْيَةُ المُسَهَّلَةُ • والطَّبَّةُ المُعَلِّلَةُ •

والقَرِيْنَةُ المُتَحَبِّبَةُ • والخَلِيْلَةُ المُتَقَرِّبَةُ • والصَّناعُ المُدَبِّرَةُ •

والفَطِنَةُ المُخْتَبِرَةُ • ثُمَّ اِنَّها عُجالَةُ الرّاكِبِ • واُنْشوطَةُ الحاطِبِ •

وعُقْدَةُ العاجِزِ • ونُهْزَةُ المُبارِزِ • عَرِيْكَتُها لَيِّنَةٌ •

وعُقْلَتُها هَيِّنَةٌ • ودِخْلَتُها مُتَبَيِّنَةٌ • وخِدْمَتُها مُزَيِّنَةٌ •

واُقْسِمُ لقد صَدَقْتُ فى النَّعْتَيْنِ • واُجْلِيْتُ المَهاتَيْنِ •

فبِايَّتِهِما هامَ قَلْبُكَ • وعلى اَيَّتِهِما قامَ زُبُّكَ • قال ابو زيدٍ

فرأيْتُهُ جَنْدَلَةً يَتَّقِيْها المُراجِمُ • وتُدْمى منها المَحاجِمُ •

اِلّا اَنِّي قُلْتُ له كُنْتُ سَمِعْتُ اَنَّ البِكْرَ اَشَدُّ حُبًّا • واَقلُّ خِبًّا •

ابتكارا لمتعيّف • فانبرى لي يافع • في وجهه شافع •
فتيمّنت بمنظره البهيج • واستقدحت رأيه في التزويج •
فقال أو تبغيها عوانا • أم بكرا تعانى • فقلت اختر لي ماترى •
فقد ألقيت إليك العُرى • فقال إلى التبيين • وعليك
التعيين • فاسمع أنا أفديك • بعد ذين أعاديك • أمّا
البكر فالدرّة المخزونة • والبيضة المكنونة • والثمرة الباكورة •
والسلافة المذخورة • والروضة الأنف • والطوق
الّذي ثمن وشرف • لم يدنّسها لامس • ولا استغشاها
لابس • ولا مارسها عابث • ولا وكسها طامث • ولها الوجه
الحيي • والطرف الخفي • واللسان العيي • والقلب النقي •
ثم هي الدمية الملاعبة • واللعبة المداعبة • والغزالة
المغازلة

• واللِّباسِ المُسْتَبْذَلِ • والوِعاءِ المُسْتَعْمَل • والدَّوَّاتِم

المُتَطَرِّفة • والخَرَّاجةِ المُتصرِّفة • والوَقاحِ المتَسلِّطة •

والمُخْتَكِرةِ المُتَسخِّطة • ثمَّ كَلِمتُها كُنْتُ وصِرْتُ • وطالَما بُغِيَ

علَيَّ نَنُصِرْتُ • وشَتَّانَ بَيْنَ اليومِ وأمْسِ • وهَيْهاتَ القَمَرُ

مِنَ الشَّمْسِ • وإنْ كانَتِ الحَنَّانَةَ البَرُوك • والطَّمَّاحَةَ

الهَلُوك • فهي الغُلُّ القَمِلُ • والجُرْحُ الذي لا يَنْدَمِلُ •

نقلتُ له هَل تَرَى أن أترَهَّبَ • وأسْلُكَ هذا المَذْهَبَ •

فانْتَهَرَني انتهارَ المُؤَدِّب • عِنْدَ زَلَّةِ المُتأدِّب • ثم قال

وَيْلَكَ أتَقْتَدِي بالرُّهْبان • والحقُّ قد استَبان • أُفٍّ لكَ

ولِوَهنِ رأيِكَ • وتبًّا لكَ ولِأُولئِكَ • أتُراكَ ما سَمِعْتَ

بأنْ لا رَهْبانِيَّةَ في الإسْلام • ولا حُدِّثْتَ بما نَكَحَ نَبِيُّكَ عليه

فقال قد لعمري قيل هذا • ولكن كم قولٍ آذى • ويحك

أما هي المُهرة الأبيّة العنان • والمطيّة البطيّة الإذعان •

والزَّندة المتعسّرة الاقتداح • والغَلقة المستصعبة

الانفتاح • ثمّ إنّ مؤونتها كثيرة • ومعونتها يسيرة • وعِشرتها

صَلِفة • ودالّتها مُكلِّفة • ويدها خرقاء • وفتنتها صمّاء •

وعريكتها خشناء • وليلتها ليلاء • وفي رياضتها عناء •

وعلى خبرتها غشاء • وطالما أخزت المنازل • وفركت

المغازل • وأحنقت الهازل • وأضرعت الفنيق البازل •

ثمّ إنّها التي تقول أنا ألبس وأجلس • فاطلب من تطلّق

وتحبس • فقلت له فما ترى في الثيّب • يا أبا الطيّب •

فقال ويك أترغب في فضالة المأكل • وثمالة المنهل •

فقلت له أُقسم بمن أنبت الأيك * إن الجدل منك وإليك

فأغرب في الضحك * وطرب طربة المنهتك * ثم قال

إلعق العسل * ولا تسل * فأخذت أسهب في مدح الأدب *

وأفضّل ربّه على ذي النشب * وهو ينظر إليّ نظر المستجهل *

ويُغضي عنّي إغضاء المهمل * فلما أسرفت في العصبيّة *

للعصبة الأدبيّة * قال لي صه * واستمع منّي وأنفه * نظم

* يقولون إنّ جمال الفتى * وزينته أدب راسخ *

* وما إن يزين سوى المكثرين * ومن طود سؤدده شامخ *

* فأمّا الفقير فخير له * من الأدب القرص والكامخ *

* وأيّ جمال له أن يقال * أديب يعلّم أو ناسخ *

ثمّ قال سيبيض لك صدق لهجتي * واستنارة حجّتي *

بالسلام • ثمّ اما تعلم انّ السّكن الصّالحة تربّ بيتك •
وتلبّي صوتك • وتغضّ طرفك • وتطيّب عرفك • وبها ترى
قرّة عينك • وريحانة انفك • وفرحة قلبك • وتعلّة
يومك وغدك • فكيف رغبت عن سنّة المرسلين • ومتعة
المتاهلين • وشرعة المحصنين • ومجلبة المال والبنين •
والله لقد ساءني فيك • ما سمعت من فيك • ثم اعرض اعراض
المغضب • ونزا نزوان العقرب • فقلت له قاتلك الله اتنطلق
متبخترا • وتدعني متحيّرا • فقال اظنّك تدّعي الحيرة •
لتجلد عميرة • وتستغني عن المهيرة • فقلت له قبّح الله
ظنّك • ولا اشبّ قرنك • ثمّ رحت عنه مراح الخزيان •
وتبت من مشاورة الصّبيان • قال الحارث بن همّام

اصْلَحَكَ اللّٰهُ • وَاَسْتَخْلِي ابو زيد تراجُعَ السُّؤال

وَالجَواب • والتَّكايُلَ من هٰذا الجِراب • وَلَمَحَ الغُلام

اَنَّ الشَّوْطَ بَطِيْنٌ • والشَّيْخَ شُيَيْطِيْنٌ • فقال له حَسْبُكَ يا شيخ

قد عَرَفْتُ فَنَّكَ • واسْتَبَنْتُ اَنَّكَ • فَخُذِ الجَوابَ صُبْرَةً •

وَاكْتَفِ به خِبْرَةً • اَمّا بِهٰذا المَكانِ فلا يُشْتَرى الشِّعْرُ

بِشَعِيْرَةٍ • ولا النَّثْرُ بِنُثارَةٍ • ولا القَصَصُ بِقُصاصَةٍ

ولا الرِّسالَةُ بِغُسالَةٍ • ولا حِكَمُ لُقْمانَ بِلُقْمَةٍ • ولا اَخْبارُ

المَلاحِمِ بِلَحْمَةٍ • واَمّا جِيْلُ هٰذا الزَّمانِ فما فيهم

مَن يَمِيْحُ • اذا اُصِيْغَ له المَدِيْحُ • ولا مَن يُجِيْزُ • اذا اُنْشِدَ

له الاَراجِيْزُ • ولا مَن يُغِيْثُ • اذا اَطْرَبَهُ الحَدِيْثُ • ولا

مَن يَمِيْرُ • وَلَوْ اَنَّهُ اَمِيْرٌ • وعندَهم اَنَّ مَثَلَ الاَدِيْبِ •

وسِرنا لا نألو جُهدًا ولا نستفيق جَهدًا حتى أدّانا السيرُ الى قرية عزَب عنها الخيرُ فدخلناها للارتياد وكلانا مُنفِضٌ من الزاد فما إن بلغنا المَحطَّ والمُناخ المختَطَّ أو لقينا غلامًا لم يبلغ الحِنث وعلى عاتقه ضِغث فحيّاه ابو زيد تحيّةَ المسلم وسأله وقفةَ المتفهّم فقال وعمَّ تسأل وفّقك الله قال أيُباع ههُنا الرُّطَب بالخُطب قال لا واللّه قال ولا البَلَح بالمُلَح قال كلّا واللّه قال ولا التمرة بالتمرة قال هيهات واللّه قال ولا العَصيدة بالقصيدة قال اُسكت عافاك اللّه قال ولا الثرائد بالفرائد قال أين يذهب بك أرشدك اللّه قال ولا الدقيق بالمعنى الدقيق قال عَدِّ عن هذا

اصلحك

وقلّدته السيفَ والرَّهنَ . فما لبثَ أن ركبَ الناقة .
ونقضَ الصّدقَ والصداقة . فمكثتُ مليًّا أترقّبه . ثمّ
نهضتُ أتعقّبه . فكنتُ كمن ضيّعَ اللّبنَ في الصّيف .
ولم ألقهُ ولا السّيف .

* المقامة الرابعة والاربعون *

* الشّتويّة وتُعرفُ باللُّغزيّة *

حكى الحارثُ بن همّام . قال عشوتُ في ليلةٍ داجيةِ
الظُّلَم . فاحمةِ اللِّمَم . الى نارٍ تُضرَمُ على علَمٍ .
وتُخبرُ عن كرَمٍ . وكانت ليلةً جوُّها مقرورٌ . وجيبُها
مزرورٌ . ونجمُها مغمومٌ . وغيمُها مركومٌ . وأنا فيها أصردُ
من عينِ الحرباء . والعنزِ الجرباء . فلم أزل أنصُّ عنسي .

كالرَّبْعِ الجَدِيب • وإن لم تجد الرَّبعُ دِيمَةً • لم تَكُنْ له

قِيمَةٌ • ولا دانته بَهِيمَةٌ • وكذا الادب • إن لم يَعْضُدْه •

نَشَب • فدَرْسُه نَصَبٌ • وحِزْبُه حَصَبٌ • ثمّ انْسَدَرَ يَعْدُو •

ووَلّى يَحْدُو • فقال لي ابو زيد أعَلِمْتَ أنّ الأدَبَ قد بارَ •

ووَلّتْ أنصارُه الأدبارَ • فبُؤْتُ له بحُسْنِ البَصِيرة •

وسَلَّمْتُ بحُكْمِ الضَّرُورة • فقال دَعْنا الآنَ من المِصَاع •

وخُضْ في حَدِيثِ القِصَاع • واعْلَمْ أنّ الأسْجاع • لا تُشْبِعُ

مَنْ جاعَ • فما التَّدبيرُ فيما يُمْسِكُ الرَّمَقَ • ويُطْفِي

الحَرَقَ • فقلتُ الأمرُ إليك • والزِّمامُ بيَدَيك • فقال

أُرَى أن تَرْهَنَ سَيْفَك • لنُشْبِعَ جَوْفَك وضَيْفَك • فناوِلْنِيه

وأقِمْ • لأنْقَلِبَ إليك بما تَلْتَقِمُ • فأحْسَنْتُ به الظَّنَّ •

واقتادني الى بيتٍ عشاريّ تخورُ. واعشارٌ تغورُ. وولائدُه
تمورُ. وموائدُه تدورُ. وبأكسارِه أضيافٌ قد جلبهم جالبي.
وقلبوا في قالبي. وهم يجتنون فاكهة الشتاء. ويمرحون
مرح ذوي الفتاء. فأخذتُ مأخذهم في الاصطلاء.
ووجدتُّ بهم وجد الثمل بالطلاء. ولمّا أن سرى الخصرُ.
وانسرى الخصرُ. أُتينا بموائد كأنها لاتِ ذُرًّا
والروضاتِ نورًا. وقد شُحِنَّ بأطعمةِ الولائم. وحُبين من
العائب واللائم. فرفضنا ما قيل في البطنة. ورأينا
الامعانَ فيها من الفطنة. حتّى إذا اكتلنا بصاعِ الحُطم.
واشفينا على خطرِ التخم. تعاورنا مشوش الغمر.
ثمّ تبوّأنا مقاعد السمر. وأخذ كلٌّ منّا يقول بلسانه. وينشر

وَ اَقُوْلُ طُوْبیٰ لَكِ وَلِنَفْسِی • اِلیٰ اَن تَبَصَّرَا لْمُوْقِدُ آلِی •

وَتَبَيَّنَ اِرْقَالِی • فَاَنْحَدَرَ يَعْدُو اِلَيَّ مُتَجَمِّزِی •

وَيُنْشِدُ مُرْتَجِزًا • نظم •

* حُيِّيْتَ مِنْ خَابِطِ لَيْلٍ سَارِی • هَدَاهُ بَلْ اَهْدَاهُ ضَوْءُ النَّارِ *

* اِلیٰ رَحِيْبِ الْبَاعِ رَحْبِ الدَّارِ • مُرَحِّبٍ بِالطَّارِقِ الْمُمْتَارِ *

* تَرْجَابَ جَعْدِ الْكَفِّ بِالدِّيْنَارِ • لَيْسَ بِمُزْوَرٍّ عَنِ الزُّوَّارِ *

* وَلَا بِمِعْتَامِ الْقِرٰی مِبْخَارِ • اِذَا اقْشَعَرَّتْ تُرَبُ الْاَقْطَارِ *

* وَضَنَّتِ الْاَنْوَاءُ بِالْاَمْطَارِ • فَهُوَ عَلٰی بُؤْسِ الزَّمَانِ الضَّارِی *

* جَمُّ الرَّمَادِ مُرْهَفُ الشِّفَارِ • لَمْ يَخْلُ فِی لَيْلٍ وَلَا نَهَارِ *

* مِنْ نَحْرِ وَارٍ وَاقْتِدَاحِ وَارِی *

ثُمَّ تَلَقَّانِی بِمُحَيًّا حَيِيٍّ • وَصَافَحَنِی بِرَاحَةِ اَرْيَحِیٍّ •

وَاقْتَادَنِی

رأيتُ يا قومِ أقواماً غذاؤُهُمُ *

* بولُ العجوزِ ومَا أعني ابنةَ العِنَبِ *

بولُ العَجوزِ لَبَنُ البَقَرةِ والعَجوزُ ايضا من اَسماءِ الخَمْرِ

* ومُسنتيِنَ من الأعرابِ قُوتُهُمُ *

* أنْ يشتَوُوا خِرْقَةً تُغْنِى منَ السَّغَبِ *

الخِرْقةُ القطعَةُ من الجَرادِ

* وكاتِبينَ وما خطّتْ أنامِلُهُم *

* حَرْفاً ولا قرأُوا ما خُطَّ في الكُتُبِ *

الكاتِبُونَ الخَرّازُونَ . يُقالُ كَتَبَ السِّقاءَ

والمَزادةَ اذا أخرزَهما .

* وقادِرِينَ متى ما ساءَ صُنعُهُمُ *

ما في رحوآئه ما عدا شيخا لمشتهيا غدوداه مخلولقا

برداه ، فانه ربض حجرة ، واوسعنا هجرة ، فغاظنا تجنبه

الملتبس موجبه ، المعتد ورفيه مؤنبه ، الا انا النا له القول

وخشينا في المسئلة الغول ، وكلما رمنا ان يفيض كما فضنا

او يغيض فيما افضنا ، اعرض اعراض العلية عن الارذلين ،

وتلا ان هذا الا اساطير الاولين ، ثم ان الحمية هاجته ،

والنفس الابية ناجته ، فدلف وازدلف ، وخلع الصلف ،

وبذل ان ينثال في ما سلف ، ثم استرعى سمع السامر ،

واندفع كالسيل الهامر ، وقال * نظم *

* عندي اعاجيب ارويها بلا كذب *

* عن العيان فكنوني ابا العجب *

رايت

* ورا كضا وهو مغلول على فرس *

* قد غل ايضا وما ينفك من خبب *

المغلول ههنا العطشان وغل اى عطش

* وان ايد طلق يقتاد راحلة * مستعجلا وهو ما سور اخو كرب *

الماسور الذى يجد الاسر وهو احتباس البول ٭

* وجالسا ماشيا تهوى مطيته *

* به وما فى الذى اوردت من ريب *

الجالس الآتى نجدا والماشى الذى كثرت ماشيته

وعليه فسر بعضهم قول الله تعالى ان امشوا كانه دعاء لهم

بالنماء وكثرة الماشية ٭

* وحائكا اجذم الكفين ذا خرس *

* فيه البدو وما هم فتى السن لم يشب *

الشائبُ ههنا مازجُ اللّبن والمَشِيبُ اللّبن المَمْزوج يقال

فيه مَشُوبٌ ومَشِيبٌ *

* ومُرْضِعًا بِلِبانٍ لم يغُذْ فَمُهُ * رأيْتُه في شِجارٍ بين السَّبَبِ *

الشِّجارُ المِحَفَّةُ مالم تَكُنْ مُظَلَّلَةً فإن ظُلِّلَتْ فهو الهَوْدَجُ

والسَّبَبُ ههنا الحَبْلُ ومنه قوله تعالى فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ

إلى السَّماءِ

* وزائرٍ عاذَ مَرّةً حَتَّى إذا خُصِدَتْ *

* صارَتْ غُبَيْراءَ يَهْواها أخو الطَّرَبِ *

الغُبَيْراءُ السَّكَرُ المُتَّخَذُ من الذُّرَةِ وفي الحديث إيّاكُمْ

والغُبَيْراءَ فإنّها خَمْرُ العالَمِ وتُسَمّى السُّكُرْكَةَ أيضا *

وراكضا

فی الاِسلامِ مُلفَرحٌ ای مُشتَغلٌ ٭

٭ و مُغرَمًا بِمُناجاةِ الرِّجالِ لهُ ٭

٭ وما لَهُ فی حَدیثِ الخَلقِ من اَرَبٍ ٭

الخَلق هٰهُنا الکِذبُ و منه قولُه تعالیٰ اِنْ هٰذا

اِلّا خَلْقُ الاَوَّلِیْن ٭

٭ وَذَا اذِمامٍ وَفَتْ بالعَهْدِ ذِمَّتُهُ ٭

٭ ولا ذِمامَ له فی مَذهَبِ العَرَبِ ٭

الذمامُ الاول العهد والثانی جمع ذِمّة وهی البئرُ القلیْلةُ

الماءِ وعَنیٰ بالمَذهَبِ المَسْلَکَ ای ما لَهُ فی البَدوِ

آبارٌ قلیلةُ الماء ٭

٭ و ذا اقوىٰ ما استبانَت قَطُّ لِیْنَتُهُ ٭

* فإن عجبتم فكم في الخلق من عجب *

الحائك هٰهنا الذي إذا مشى حرك منكبيه وفحج بين ركبتيه •

* وصادعا بالقنا من غير أن علقت *

* كفاه يوما برمح لا ولم يثب *

* القنا ارتفاع الانف وتحدب وسطه وصدع به أي كشفه

* ون اشطاط كصدن الرمح قامته *

* فانت ثنته بيني يشكو من الحدب *

الحدب ما ارتفع من الارض •

* وساعيا في مسرات الانام يرى *

* إقراحهم منا تهنا كالظلم والكذب *

إقراحهم إثقالهم بالدين ومنه قوله عليه السلام لا يترك

في الاسلام

* وَقَرْيَةٌ دُونَ اُفْحُوصِ القَطا شُحِنَتْ *

* بِدَيْلَمٍ عَيْشُهم من خُلْسَةِ السَّلَبِ *

القَرْيَةُ بَيْتُ النَّمْل والدَّيْلَمُ النَمْلُ الكثِيرُ ٭

* وكَوْكَبًا يَتَوارىٰ عِندَ رُؤْيَتِهِ

الاِنْسانُ حَتّىٰ يُرىٰ فى اَمْنَعِ الحُجُبِ *

الكوكَبُ النُكْتَةُ من البَياضِ الّتى تَحْدُثُ فى العَيْنِ

والاِنْسانُ هٰهُنا اِنْسانُ العَيْنِ ٭

* ورَوْثَةً قُوِّمَتْ مَا لاَ لَهُ خَطَرٌ *

* ونَفْسُ صاحِبِها بالمالِ لم تَطِبِ *

الرَّوْثَةُ مُقَدَّمُ الاَنْفِ ٭

* وصَحْفَةً مِنْ نُضارٍ خالِصٍ شُرِيَتْ *

* ولِينَةٍ مُسْتَبِينٌ غَيْرُ مُحْتَجِبِ *

اللِّينُ النَّخْلُ الدَّقَلُ ومنه قوله تعالى ما قَطَعْتُم من لِينَةٍ *

* وساجِدًا فَوقَ فَحْلٍ غَيْرَ مُكْتَرِثِ *

* بما أتى بل يَراهُ أفْضَلَ القُرَبِ *

الفَحْلُ الحَصِيرُ المُتَّخَذُ من فُحَّال النَّخْلِ *

* وعاذِرًا مُؤْلِمًا مَنْ ظَلَّ يَعْذِرُهُ *

* مَعَ التَّلَطُّفِ والمَعْذُورُ في صَخَبِ *

العاذِرُ الخاتِنُ والمَعْذُورُ المَخْتُونُ *

* وبَلْدَةٍ ما بها ماءٌ لِمُغْتَرِفِ *

* والماءُ يَجْرِي عليها جَرْيَ مُنْسَرِبِ *

البَلْدَةُ الفُرْجَةُ بين الحاجِبَيْنِ * وتُسَمَّى ايضا البُلْجَة *

وقرية

الفِيْلُ الرجل الفائِل الرأى ٭

٭وكَمْ رَأَيْتُ مُقْلَتَي عَيْنَيْنِ ما وُهِما ٭

٭يُجْرى من الغَرْبِ والعَيْنانِ فى حَلَبِ ٭

الغَربُ مَجْرَى الدَّمْع والعَيْنانِ هُما المُقْلَتانِ وحَلَبُ

البَلْدَةُ المعروفةُ ٭

٭وكَمْ لَقِيْتُ بِعُرْضِ البِيْدِ مُشْتَكِياً ٭

٭وما اشْتَكىٰ قَطُّ فى جِدٍّ ولا لَعِبِ ٭

المُشْتَكِي المُتَّخِذُ شَكْوَةً وهى القِرْبَةُ الصَّغِيْرَةُ ٭

٭وكُنْتُ اَبْصَرْتُ كَرَّازاً الراعِيَةِ ٭ بالدَّوِّ يَنْظُرُ مِنْ عَيْنَيْنِ كالشُّهُبِ ٭

الكَرَّازُ الكَبْشُ الَّذِى يَحْمِلُ عَلَيْهِ الرَّاعى أدَاتَه ٭

٭وكم نَزَلْتُ بأرْضٍ لا نَخِيْلَ بها ٭

* نَبْعَ الكاسِ بِقِيْراطٍ مِنَ الذَّهَبِ *

النُّضارُ هٰهُنا شَجَرُ النَّبْع وإيَّاهُ عَنى ابراهيمُ النَّخَعِيُّ بقوله

لا باسَ بأَنْ يُشْرَبَ في قَدَحِ النُّضارِ *

* ومُسْتَجيشًا بِخَشْخاشٍ لِيَدْفَعَ ما *

* أَظَلَّهُ من أَعادِيهِ فلم يَخِبِ *

الخَشْخاشُ الجَماعَةُ عليهم دُروعٌ وأَسْلِحَةٌ *

وطالَما مَرَّ بي كَلْبٌ وفي فَمِهِ *

* ثَوْرٌ ولكِنَّهُ ثَوْرٌ بلا غَبَبِ *

الثَّوْرُ القِطْعَةُ مِنَ الاقِطِ *

* وكَمْ رَأَى ناظِري فيلًا على جَمَلٍ *

* وقَدْ تَوَرَّكَ فَوقَ الرَّحْلِ والقَتَبِ *

الوَحْشُ الرَّجُلُ الجائِعُ ٠

* وكَمْ دَعانِيَ مُسْتَنْجٍ فعادَ ثَنِي *

* وما اَخَلَّ ولا اَخْلَلْتُ بالاَدَبِ *

المُسْتَنْجِي الجالِسُ على نَجْوةٍ وهي المَكانُ المُرْتفِعُ ٠

وكم اَنَخْتُ قَلُوصِي تَحتَ جُنْبُذَةٍ *

* تُظِلُّ ما شِئْتَ من عُرْبٍ ومِنْ عُرُبِ *

الجُنْبُذَة القُبَّة والعُرُبُ جَمْع عَرُوبٍ وهي المرأة

المتَحبِّبَةُ الى زَوْجِها ٠

وكم نَظَرْتُ الى مَنْ سُرَّ ساعَتَهُ *

* ودَمْعُهُ مُسْتهِلُّ القَطْرِ كالسُّحُبِ *

سُرَّ اي قُطِعَ سِرَرُه ويُسمَّى ما يَبْقى بعد القطع السُّرَّةَ ٠

* وبَعْدَ يَوْمٍ رَأَيْتُ البُسْرَ فى القُلُبِ *

البُسْرُ جَمْعُ بُسْرةٍ وهى الماءُ الحَدِيثُ العَهْدِ بالمَطَرِ

والقُلُبُ جمع قَلِيبٍ •

* وكَمْ رَأَيْتُ بأقطارِ الفَلا طَبَقاً *

* يَطِيرُ فى الجَوِّ مُنْصَبّاً الى صَبَبِ *

الطَّبَقُ القِطْعَةُ من الجَرادِ •

* وكم مَشايِخَ فى الدُّنيا رأيتُهُمُ *

* مُخَلَّدِينَ ... يَنْجُو من العَطَبِ *

المُخَلَّدُ الذى ابْطَأَ شَيْبُهُ •

* وكَمْ بَدَا لِىَ وَحْشٌ يَشْتكِى سَغَباً *

* بمَنْطِقٍ ذَلِقٍ امْضَى مِنَ القُضُبِ *

* وإنْ شُبِهْتُمْ فإنَّ العارَ فيه على *

* مَنْ لا يُمَيِّزُ بَيْنَ العُودِ والخَشَبِ *

قال الحارثُ بْنُ هَمَّام فطَفِقْنا نَخْبِطُ فِي تَقْلِيبِ قَرِيضِه •
وتأويلِ مَعارِيضِه • وهو يَلْهُو بِنا لَهْوَ الخَلِيِّ بالشَّجِي • ويَقولُ
ليس بعشِّكِ فادْرُجِي • إلى أنْ تَعَسَّرَ الانْتاجُ •
واستَحْكَمَ الارتتاجُ • فألْقَيْنا إليه المَقادَةَ • وخَطَبْنا منه
الإفادَةَ • فوَقَفْنا بَيْنَ الطَّمَعِ واليأْسِ • وقال الإيناسُ
قَبْلَ الإبْساسِ • فعَلِمْنا أنَّه مِمَّن يَرْغَبُ فِي الشُّكْمِ •
ويَرْتَشِي في الحُكْمِ • وساءَنا أنْ مَنَّوا أنا أنْ نَعَرَّضَ لِلغُرْمِ •
أو نُخَيَّبَ بالرَّغْمِ • فأحْضَرْنا ثَقَةً عِيدِيَّةً • وحُلَّةً سَعِيدِيَّةً •
وقال له خُذْهما حَلالاً • ولا تَرْزَأْ أضْيافِي نِزالاً • فقال

* وكم رأيتُ قميصاً ضرَّ صاحبهُ *

* حتّى انثنى واهى الأعضاء والعصب *

القميصُ الدَّابَّةُ الكثيرةُ القِماص •

* وكم إزارٍ لو انَّ الدَّهرَ آتلفهُ *

* لجفَّ لِبْدُ حثيثِ السَّيرِ مُضطرِب *

الإزارُ المرأةُ ومنهُ قول الشاعر •

* فِدىً لك من أخي ثقةٍ إزاري *

* هٰذا وكم مِنْ أفانينٍ مُعجّبةٍ *

* عِندي ومن مُلحٍ تُلهِي ومن نخب *

* فان فطِنتم لِلَحنِ القول بانَ لكُم *

* صِدقي ودَ لَكُم طَلْعي على رُطَب *

وان

* فَتَمْتَنِعِي حِينَئِذٍ وَتَسْعَدِي *

* وَتَأْمَنِي أَنْ تُنْهَبِي أَوْ تُنْجَدِي *

* إِيهٍ فَدَتْكِ النُّفُوسُ جِدِّي وَاجْهَدِي *

* وَأَثْرِي أَيْدِيَمْ قَدْ فُقِدَ فَقْدًا *

* وَاقْتَنِعِي بِالنَّشْحِ عِنْدَ الْمَوْرِدِ *

* وَلَا تَخَطِّي دُونَ ذَاكِ الْمَقْصِدِ *

* فَقَدْ حَلَفْتُ حَلْفَةَ الْمُجْتَهِدِ *

* بِحُرْمَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْعَمَدِ *

* إِنَّكِ إِنْ أَخْلَلْتِنِي فِي بَلَدِي *

* حَلَلْتِ مِنِّي بِمَحَلِّ الْوَلَدِ *

قَالَ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ السَّرُوجِيُّ الَّذِي إِذَا بَاعَ انْبَاعَ • وَإِذَا

أَشْهَدُ أَنَّها شِنْشِنَةٌ أَخْزَمِيَّةٌ • وأَرْيَحِيَّةٌ حاتِمِيَّةٌ • ثُمَّ قابَلَنا

بوَجْهٍ بِشْرُهُ يَشِفُّ • ونَضْرَتُهُ تَرِفُّ • وقال يا قومِ إنَّ اللَّيْلَ

قد اجلَوَّذَ • والنُّعاسَ قد استَحْوَذَ • فانْزِعُوا الى المَراقِدِ •

واغتنِمُوا راحةَ الرَّاقِدِ • لتَشْرَبُوا نَشاطًا • وتَبْعَثُوا انبساطًا •

وتَدْعُوا ما أَنْسَرَ • ويَتَسهَّلَ لكم المُتَعَسِّرُ • فاستَصْوَبَ كُلٌّ

ما رَآه • وتوَسَّدَ وِسادَةَ كَراه • فلما وَسِنَتِ الأجفانُ •

وأَغْفَتِ الضِّيفانُ • وَثَبَ الى النَّاقةِ فرَحَلَها • ثمّ ارتحَلَها

ورَحَّلَها • وقال مُخاطِبًا لها * نظم *

*سروجَ يا ناقَ سيري وخِدِي *

*وَأَدْلِجِي وأَوِّبِي وأَسْئِدِي *

* حتّى تطأَ خُفّاكِ مَرْعَى النَّدِي *

نار * يعني تنوّرتها نقصدتها ان لم تقصدها تلت عشوت

عنها كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيّض له

شيطانا اى ومن يعرض * وقوله انا نبيها اضرّ من عين

الحرباء و العنز الجرباء * هذان مثلان يضربان لمن

يبلغ منه البرد * وذلك لانّ الحرباء تدور ابدا مع

الشمس و تستقبلها بعينها ولذلك شبّه ابن الرومي

الرقيب بالحرباء في قوله * نظم *

* ما بالها قد حسّنت ورقيبها * ابدا قبيح قبّح الرقباء *

* ما ذاك الا انّها شمس الضحى * ابدا تكون رقيبها الحرباء *

* و العنز الجرباء لا تدفو في الشتاء لقلّة شعرها *

وذكر بعضهم انّ العنز الجرباء تصحيف المثل الاوّل *

كِلاَ الصَّاعَ انْصَاعَ • ولمَّا انبَلَجَ صَباحُ اليَوْمِ • وَهَبَّ النُّوّامُ

من النَّوْمِ • اَعْلَمْتُهم اَنَّ الشَّيْخَ حِيْنَ اَغْشَاهُمُ السُّبَاتُ • طَلَّقَهم

البَتَاتَ • وَرَكِبَ النَّاقَةَ وفَاتَ • فاَخَذُهُمْ ما قَدُمَ وما حَدُثَ •

ونَسُوْا ما طَابَ منه بِمَا خَبُثَ • ثُمَّ انْشَعَبْنَا فِي كُلِّ مَشْعَبٍ •

وَذَهَبْنَا تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ •

قَالَ القَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قد فَسَّرْتُ سِرَّ كُلِّ

لُغْزٍ تَحْتَه • ولم اُبْعِدْ عَلَىٰ مَنْ يَقْرَءُهُ كَشْفَه • وقد بَقِيَتْ

اُلَيْغَازٌ اشْتَمَلَتْ عليها هٰذِهِ المَقامَةُ • رُبَّما التَبَسَ تَفْسِيْرُها

عَلَىٰ بَعْضِ مَن تَقَعُ اليه فاَحْبَبْتُ اِيْضاحَها له • لِيُدْفِعَ حَيْرَةُ

الشُّبْهَةِ • وكُلْفَةُ الفِكْرَةِ • ووَصْمَةُ البَحْثِ والمَسْئَلَةِ •

وبِاللّٰهِ تَعالىٰ الاِسْتِعانَةُ والقُوَّةُ • قولهٗ عَشَوتُ الىٰ

نار

وقوله موائد كالهالات يعني دارات القمر واحدها

هالة ودارة الشمس تسمى الطفاوة • وقوله مشوش

الغمر يعني المنديل يقال مش يده بالمنديل اي

مسحها ومنه قول امرء القيس * نظم *

* نمش باعراف الجياد اكفنا * اذا نحن قمنا عن شواء مضهب *

وقوله مشتهبا فوده اي صار من الشيب في لون الاشهب •

ومنه قول امرء القيس ايضا * نظم *

* قالت الخنساء لما جئتها *

* شاب بعدي رأس هذا واشتهب *

وقوله ربض حجرة يعني ناحية • ويقال في المثل

لمن يشاركك في الرخاء • ويجانب عند البلاء • يرتع

وَقَولُه نَحُوراً يَعْنِي الجَمَلَ المُكْتَنِزَ شَحْماً الكَثِيرَ

شَحْماً • وقوله عِشَارُهُ نَحُور وأعْشَارُه تَفُور

العِشَارُ النُّوقُ الحَوامِلُ واحِدَتُها عُشَرَاء وهِيَ الَّتِي

أتَى عليها فِي الحَمْلِ عَشْرَةُ أشْهُرٍ ثُمَّ لا يَزَالُ ذٰلِكَ اِسْمُها حَتّٰى

تَضَعَ • والأعْشارُ البُرْمَةُ العَظِيْمَةُ كَأنَّها شُعِّبَتْ لِعِظَمِها يُقالُ

بُرْمَةٌ أعْشارٌ وجَفْنَةٌ أكْسارٌ وثَوْبٌ أسْمالٌ وبُرْدٌ

أخْلاقٌ وحَبْلٌ أرْمامٌ ووَصْفُ الجَماعَةِ مِنْها كَوَصْفِ الواحِدِ •

وقوله فَاكِهَةُ الشِّتاءِ كَنّٰى بِها عَنِ النّارِ ومنه

قَولُ بَعْضِ المُحَدِّثِيْنَ * نظم *

* النّارُ فاكِهَةُ الشِّتاءِ فَمَنْ يُرِدْ * أكْلَ الفَواكِهِ شاتِياً فَلْيَصْطَلِ *

* إنَّ الفَواكِهَ فِي الشِّتاءِ شَهِيَّةٌ * وَالنّارُ لِلْمَقْرُورِ أفْضَلُ مأكَلِ *

هذا مَثَلٌ ايضا ومَعْناه اَنَّه يَنْبَغى اَن يُؤْنَسَ الانسانُ

ثمّ يُكَلَّفَ واصلُه اَنَّ حالِبَ النّاقةِ يُؤْنِسُها حِينَ يَرُوم حَلَبها

ثمّ يُبِسُّ بها للحَلَب والابْساسُ انْ يَقُولَ لها بُسْ بُسْ لِتَسْكُنَ

وتَدُرَّ وتُسَمَّى الناقةُ التى تَدُرُّ على الابْساسِ البَسُوسَ •

وقوله يَرْغَبُ فى الشُّكْمِ • الشُّكْمُ ما اَعْطَيْتَه على سَبِيلِ

المجازاة فان اَعْطَيْتَه مُبْتَدِيًا فهُوَ الشُّكْدُ • وقوله

ساءَ اَبا مَثْوانا • يعنى المُضِيفَ الذى اَوَوْا اليه

وثَوَوْا عِنْدَه • وقوله ناقةٌ عِيدِيَّةٌ • قيل اِنَّها مَنْسوبَةٌ الى فَحْلٍ

مُنْجِبٍ اسمُه عِيدٌ وقيل اِنَّها مَنْسوبَةٌ اِلَى فَخْذٍ من مَهْرَة

اسمُه عِيدُ بن الآمِريّ على وَزْن العامِرى بن مَهْرَة وكانت

مَهْرَةُ وعِيدٌ تَتَّخِذان نَجائِبَ الابِلِ فَنُسِبَتْ اليهما • وقوله حُلَّةٌ

وَسَطاً وَيَرْبِضُ حَجْرَةً ‌•

وقوله فاستر عَلَى سَمْعَ السَّامر • يعني السُّمَّارَ لِاَنَّ السَّامِرَ اسمٌ للجمع كالحاضر اسمٌ لِلْحَيِّ النَّازِلِيْن على الماءِ وكالباقِر اسمٌ لِجماعةِ البقر وقال بَعْضُ اَهْلِ اللُّغَةِ هو اسمٌ لِلْبَقَر مع رُعاتِها واشتقاقُ السَّامِر من السَّمَر وهو ظِلُّ القمر ماخوذٌ مِنَ السُّمْرة فلمَّا كانَ غالبُ احوال السُّمارِ اَنَّهم يَتَحدَّثون في ظِلِّ القمر اُشْتُقَّ لهُم اسمٌ ومنه الى هذا يَرْجِع قولهم لا اُكَلِّمُهُ القَمَرَ والسَّمَرَ • وقوله لَيْسَ بِعُشِّكِ فادْرُجي • هذا مَثَلٌ يُضرَبُ لِمَنْ يَتَعاطَى ما لا يَنْبَغِي له والعُشُّ ما يكونُ في شَجَرةٍ فاِنْ كان في حائِطٍ اَوْ كَهْفِ جَبَلٍ فهو وَكْرٌ • وقوله الإِيْنَاسُ قبلَ الإِبْساسِ •

هذا

أَسْرَعَ فِي الذَّهَابِ ومثله اِخْرَوَّطَ وقوله وَثَبَ الى النَّاقَةِ

فَرَحَلَهَا يعني شَدَّ عليها الرَّحْلَ وبه سُمِّيَتِ الرَّاحِلَةُ لانَّها

فاعلةٌ في معنى مَفْعُولةٍ كقوله تعالى في عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ اي

مَرْضِيَّةٍ ومن ماءٍ دافقٍ اي مدفوقٍ والرَّاحِلَةُ تقعُ على

النَّاقةِ والجَمَلِ ودخولُ الهاءِ فيها المُبالغةِ مثل داهِيَةٍ

ورَاوِيَةٍ • وقوله اِرْتَحلها اي رَكِبَها وفي الحَدِيْثِ انَّ

النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عليه وسَلَّمَ سَجَدَ فَرَكِبَهُ الحَسَنُ رَضِيَ

اللّٰهُ عَنْهُ فَاَبْطَأَ في سُجُودِهِ فلَمَّا قَضَى صَلٰوتَهُ قال اِنَّ ابْنِي

ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ اَنْ اُعْجِلَهُ • وقوله ورَحَّلَها اي اَزْعَجَها

وَاَشْخَصَها واَجَدَّ بها في الرَّحِيْلِ ومنه الخَبَرُ تَخْرُجُ

بَعْدَ اقْتِرابِ السَّاعة نارٌ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تُرَحِّلُ النَّاسَ •

سَعِيْدِيَّة هی مَنْسُوبة الی سَعِيْدِ بْنِ العَاصِ وَكَان رسول اللّٰه

صلی اللّٰه عليه وسلم كَساهُ وهو غُـلامٌ حُلَّةً فَنُسِبَ جِنْسُها اليه •

و قوله لاَ تَرْزَأُ أَضْيافِي زِبالا ای لا تَرْزأُهم شَيْئاً وان قـلّ و

الاَصْلُ فی الزِّبال ما تَحمِلُه النَمْلَةُ بفِيْها • وقوله شِنْشِنَةٌ أَخْزَمِيَّة •

اَشارَ بـه الی المَثَـل الَّذی ضَرَبَـه جَدُّ حَاتِم بنِ عَبْدِ اللّٰهِ

بْنِ سَعْدِ بْنِ الحَشْرَجِ بْنِ اَخْزَم الطَّائِیّ حِيْنَ نَشَأَ حاتِـمٌ

وتَـقَيَّلَ اَخْلاقَ جَدّه اَخْزَم فی الجُوْد فقـال شِنْشِنَةٌ اَعْرِفُها

مِنْ اَخْزَم • وتَمَثّلَ عَقِيلُ بْنُ عُلَّفَـة بـه حِيْنَ قال * نظم *

* اِنَّ بَنِيَّ ضَرَّجُوْنِی با لدَّمِ * مَنْ يَلْقَ آسا دَالرِّجا لِ يُكْلَمِ *

* شِنْشِنَةٌ اَعْرِفُها من اَخْـزَمِ *

ومَـن ادّعی اَنَّ المَثَـل له نقد سَها فِيْه • وقوله اجلوّكَ ای

تقولَ اَمْرَأَنِی الشَّیئُ وکذٰلک یقولون رِجْسٌ نِجْسٌ فیکسرون

النُّوْنَ مِنْ نَجسٍ وَیُسْکنونَ الجیمَ لِیُزاوِجَ لفظةَ رِجْسٍ فَاِنْ

اُفرِدَ قیل نَجَسٌ بفتحِ النُّونِ وَالجیم کَمَا قال اللّٰه تعالیٰ اِنَّما

المُشْرِکُوْنَ نَجَسٌ وقولُهٗ ذَهَبْنَا تَحْتَ کُلِّ کَوْکَبٍ۔ هٰذا

مَثَــلٌ یُضْرَبُ لِمَن یَخْتلِفُ فِی السَّفَرِطُرُقُهم۔ وَتَتَباَیَنُ سُبُلُهم۔

المقامةُ الخامسةُ والاربعونَ الرَّمْلیَّه

حکی الحَارِثُ بن هَمَّامٍ قال کُنْتُ اَخذتُ عن اُولِی التَّجارِیب۔

اَنَّ السَّفَرَ مِرْآةُ الاَعاجِیب۔ فَلَم اَزَلْ اَجُوبُ کُلَّ تَنُوفَةٍ۔

وَاَتَقحَّمُ کُلَّ مَخُوفَةٍ۔ حَتّی اجْتَلَیْتُ کُلَّ اُطْرُوفَةٍ۔ فَمِنْ

اَحْسَنِ ما لَمَحْتُهُ۔ وَاَغْرَبِ ما اسْتَمْلَحْتُهُ۔ اَنِّی حَضَرْتُ قَاضِیَ

الرَّمْلَة۔ وکانَ مِنْ اَرْبابِ الدَّوْلَةِ والصَّوْلَة۔ وقد تَرافَعَ

وقوله فادلجى واوبى واسئدى . الادلاج ان تسير الليل كله والاسم منه الدلجة بفتح الدال والادلاج بالتشديد ان تسير من آخره والاسم منه الدلجة بضم الدال وقيل ان الدلجة بفتح الدال وضمها بمعنى واحد . والتاويب سير النهار وحده . والاسآد ان تسير ليلا ونهارا . والقشع ان تشرب دون الرى .

وقوله فاخذه ما قدم وما حدث يقال ذلك لمن تستولى الهموم عليه وتتلاعب به وتضم الدال من حدث فى هذا الموضع وحده ليوافق لفظها لفظ قدم فان افرد حدث عن قدم وجب فتح الدال من حدث ومثله قولهم هنأنى ومرأنى بحذف الالف من امرأنى اذا ذكر مع هنأنى فان افرده وجب

تقول

* فِي صِلَةِ الحَجَّةِ بِالعُمْرَة *

* هٰذَا عَلىٰ أَنِّي مُذْ ضَمَّنِي *

* إِلَيْهِ لَمْ أَعْصِ لَهُ أَمْرَهْ *

* فَمَرَّةً إِمَّا الغَفَةُ حُلْوَةً *

* تُرْضِي وَإِمَّا فُرْقَةٌ مُرَّةٌ *

* مِنْ قَبْلِ أَنْ أَخْلَعَ ثَوْبَ الحَيَا *

* فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي مُرَّةَ *

فقال له القاضي قد سمعتَ ما عزتك اليه • وتوعّدتك عليه •

فَجانِبْ ما عَرَّكَ • وَحاذِرْ أَنْ تُغْرِكَ وَتُعْرِكَ • فجثا الشَّيخُ

على ثَغِنَاتِه • وفَجّر ينبوعَ نَفَثَاتِه • وَقال * نظم *

* إِسْمَعْ عَدَاكَ الذَّمُّ قَوْلَ امْرِئٍ *

اليه بالٍ في بالٍ • وذاتُ جَمالٍ في اَسْمالٍ • فَهمَّ الشّيخُ بالكلام • وتبيانِ المَرام • فمنعته الفَتاةُ مِنَ الافصاح • وخَسأَتْه عن النُّباح • ثمّ نَضَتْ عنها فَضْلَةَ الوِشاح • واَنْشَدَتْ بلِسانِ السَّليطةِ الوَقاح * نظم *

* يا قاضِيَ الرَّمْلَةِ يا ذَا الَّذِي *

* في يَدِهِ التَّمْرةُ والجَمْرَةْ *

* اِليكَ اَشْكو جَوْرَ بَعْلِي الَّذِي *

* لَمْ يَحْجِجِ البَيْتَ سِوى مَرَّةْ *

* ولَيْتَهُ لمَّا قَضَى نُسْكَهُ *

* وَخَفَّ ظَهْرًا اِذْ رَمَى الجَمْرَةْ *

* كانَ علي رَأيِ اَبي يُوْسُفٍ *

* ومِلْتُ عَنْ حَرْثِي لا رَغْبَةً *

* عَنْهُ وَلٰكِنْ اَتَّقِي بَذْرَهْ *

* فَلا تَلُمْ مَنْ هٰذِهِ حالُهُ *

* وَاعْطِفْ عَلَيْهِ وَاحْتَمِلْ هَذْرَهْ *

قالَ فَالْتَقَطَتِ الْمَرْأَةُ مِن مقالِه * وانْتَضَتِ الْحُجَجَ لِجِدالِه *

وقالَتْ له وَيْلَكَ يا مَرْقَعانُ * يا مَنْ هُوَ لا طَعامٌ ولا طِعانٌ *

اَتَضِيقُ بِالْوَلَدِ ذَرْعاً * وَلِكُلِّ اُكُولَةٍ مَرْعىً * لَقَدْ ضَلَّ

نُهْيُكَ واَخْطَأَ سَهْمُكَ * وسَفِهَتْ نَفْسُكَ * وشَقِيَتْ بِكَ عِرْسُكَ *

فقالَ لها القاضِي اَمَّا اَنْتِ فَلَوْ جادَلْتِ الْخَنْساءَ * لاَنْثَنَتْ

عَنْكِ خَرْساءَ * وامَّا هُوَ فَاِنْ كانَ صَدَقَ فِي زَعْمِهِ * وَكَ عَرِيَ

عَنْ مِهِ * فَلَهُ فِي هَمٍّ تَبِعَتِهِ * ما يَشْغَلُهُ عن ذِكْرِ بِهِ * فَاَطْرَقَتْ

* يُوضِحُ فِيما رابَها عُذْرَهْ *

* وَاللّٰهِ ما أَعْرَضْتُ عَنْها قِلًى *

* وَلا هَوًى قَلْبِي قَضى نَذْرَهْ *

* وَإِنَّما الدَّهْرُ عَدا صَرْفُهُ *

* فَابْتَزَّنا الدُّرَّةَ وَالذَّرَّهْ *

* فَمَنْزِلِي قَفْرٌ كَما جِيدُها *

* عُطْلٌ مِنَ الجَزْعَةِ وَالشَّذْرَهْ *

* وَكُنْتُ مِنْ قَبْلُ أَرى فِي الهَوى *

* وَدِينِهِ رَأْيَ بَنِي عُذْرَهْ *

* فَمُذْ نَبا الدَّهْرُ هَجَرْتُ الدُّمى *

* هِجْرانَ عَفٍّ آخِذٍ حِذْرَهْ *

أَنَّ بِهِما • وَيَقُولُ هَلْ مِن عارِفٍ بِهِما • فَقالَ لَهُ عَيْنُ أَعْوانِهِ •

وَخالِصَةُ خُلْصانِهِ • أَمّا الشَّيْخُ فالسَّرُوجِيُّ المَشْهُورُ بِفَضْلِهِ •

وَأَمّا المَرْأَةُ فَقَعِيدَةُ رَحْلِهِ • وَأَمّا تَحاكُمُهُما فَمَكِيدَةٌ مِن فِعْلِهِ •

وَأُحْبُولَةٌ مِن حَبائِلِ خَتْلِهِ • فَأَحْفَظَ القاضِيَ ما سَمِعَ •

وَتَلَهَّبَ كَيْفَ خُدِعَ • ثُمَّ قالَ لِلواشِي بِهِما • قُمْ فَرُدَّهُما • ثُمَّ

انصدهُما وَصُدَّهُما • فَنَهَضَ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ • ثُمَّ عادَ يَضْرِبُ

أَصْدَرَيْهِ • فَقالَ لَهُ القاضِي أَظْهِرْنا عَلَى ما نَبَثْتَ • وَلا تُخْفِ عَنّا

مَا اسْتَخْبَثْتَ • فَقالَ مازِلْتُ أَسْتَقْرِي الطُّرُقَ • وَأَسْتَفْتِحُ الغُلُقَ •

إِلَى أَنْ أَدْرَكْتُهُما مُصْحِرَيْنِ • وَقَدْ زَمّا مَطِيَّ البَيْنِ •

فَرَغَّبْتُهُما فِي العَلَلِ • وَكَفَلْتُ لَهُما بِنَيْلِ الأَمَلِ • فَأُشْرِبَ قَلْبُ

الشَّيْخِ أَنْ يَيْأَسَ • وَقالَ الغُرابُ بِغُرابٍ أَكْيَسُ • وَقالَتْ هِيَ

تنظر ازورارا • ولا ترجع حوارا • حتى قلنا قد

راجعها الخفر • او حاق بها الظفر • فقال لها الشيخ تعسا لك

ان زخرفت • او كتمت ما عرفت • فقالت ويحك وهل

بعد المنافرة كتم • او يبقى لنا على سر ختم • وما فينا الا من

صدق • وهتك صونه اذ نطق • فليتنا لاقينا البكم • ولم

نلق الحكم • ثم التفعت بوشاحها • وتباكت لافتضاحها •

وجعل القاضي يعجب من خطبهما ويعجب • ويلوم الدهر

لهما ويؤنب • ثم احضر من الورق الفين • وقال ارضيا

بهما الاجوفين • وعاصيا النازغ بين الالفين • فشكراه

على حسن السراح • وانطلقا وهما كالماء والراح • وطفق

القاضي بعد مسرحهما • وتنائي شبحهما • يثني على

*ولا تَتَغَضَّبْ مِنْ تَزَيُّدِ سائِلٍ *

* فما هُوَ في صَوْغِ اللِّسانِ بِمُبْتَدِعْ *

*وإنْ تَكُ قد ساءَتْكَ مِنّي خَدِيعَةٌ *

* فَقَبْلَكَ شَيْخُ الأَشْعَرِيِّينَ قَدْ خُدِعْ *

فقالَ له القاضي قاتَلَهُ اللهُ فما أَحْسَنَ شُجُونَه . وأَمْلَحَ فُنُونَه .
ثُمَّ إنَّهُ أَصْحَبَ رائِدَهُ بُرْدَيْنِ . وصُرَّةً مِنَ العَيْنِ . وقال له
سِرْ سَيْرَ مَنْ لا يَرى الالتفاتَ . إلى أَنْ تَرى الشَّيْخَ والفَتاةَ .
فَبُلَّ يَدَيْهِما بِهذا الحِباءِ . وبَيِّنْ لهما انخداعي
للأُدَباءِ . قالَ الرّاوي فَلَمْ أَرَ في الاغتراب . كَهذا العُجاب .
ولا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ مِمَّنْ جالَ وجابَ .

. المقامةُ السادسةُ والأربعون الحَلَبِيَّة .

بَلِ العَوْدُ أَحْمَدُ • وَالفَروقَةُ يَكْمَدُ • فَلَمَّا تَبَيَّنَ الشَّيْخُ

سَعْدَ رائها • وغَرَرَ اجْتِرائِها • أَمْسَكَ لأذنِها • ثمَّ أَنْشَأَ

يَقُولُ لها * نظم *

* دونَكِ نُصْحِي فابْتَغِي سُبْلَهْ * واَغْنَيْ عَنِ التَّفْصِيلِ بِالْجُمْلَهْ *

* طِيرِي متى نعرتِ من نَخْلَةٍ * وطَلِّقِيها بَتَّةً بَتْلَهْ *

* وَحاذِرِي العَوْدَ إِلَيْها وَلَوْ * سَبَّلَها ناطُورُها الأَبْلَهْ *

* فَخَيْرُ ما لِلِّصِّ أَنْ لاَ يُرَى * بِبُقْعَةٍ فِيها لَهُ عَمْلَهْ *

ثُمَّ قالَ لِي لَقَدْ عُنِّيتَ بِما وُلِّيتَ • فَارْجِعْ من حيث جِئْتَ •

وَقُلْ لِمُرْسِلِكَ إِن شِئْتَ * نظم *

* رُوَيْدَكَ لاَ تُعْقِبْ جَمِيلَكَ بالأذَى *

* فَتُضْحِي وشَمْلُ المالِ والحَمْدِ مُنْصَدِعْ *

ولا

صِنْوانٍ وغَيرِ صِنْوانٍ • فقطا وغثتُ في قَصْدِهِ الحِرْصَ

لِأَخْبُرَ بهِ أنْ باءَ بِحِمْصَ • فَبَشَّ بي حِينَ وافَيْتُهُ • وَحَيَّ

بِأَحْسَنَ مِمَّا حَيَّيْتُهُ • فَجَلَسْتُ إليهِ لِأَبْلُوَ خَبِيَّ نُطْقِهِ • وَأَكْتَنِهَ

كُنْهَ حُمْقِهِ • فما لَبِثَ أَنْ أَشارَ بِعُصَيَّتِهِ • إلى أَكْبَرِ أُصَيْبِيَتِهِ •

وَقالَ لهُ أَنْشِدِ الأَبْياتَ العَواطِلَ • واحْذَرْ أَنْ تُماطِلَ •

فَجَثا جِثْوَةَ لَيْثٍ • وَأَنْشَدَ مِنْ غَيْرِ رَيْثٍ • نظم •

• أَعْدِدْ لِحُسَّادِكَ حَدَّ السِّلاحْ •

• وَأَوْرِدِ الآمِلَ وِرْدَ السَّماحْ •

• وَصارِمِ اللَّهْوَ وَوَصْلَ المَها •

• وَأَعْمِلِ الكُومَ وَسُمْرَ الرِّماحْ •

• وَاسْعَ لِإِدْراكِ مَحَلٍّ سَما •

حَدَّثَ الحارِثُ بنُ هَمّام قالَ نَزَعَ بي إلى حَلَب • شَوْقٌ

غَلَب • وَطَلَبٌ يا لَهُ مِنْ طَلَب • وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ خَفِيْفَ الحاذ •

حَثِيْثَ الإغْذاذ • فَأَخَذْتُ أُهْبَةَ السَّيْر • وَخَفَفْتُ نَحْوَها

خُفُوفَ الطَّيْر • وَلَمْ أَزَلْ مُذْ حَلَلْتُ رُبُوْعَها • وَارْتَبَعْتُ

رَبِيْعَها • أُقَضِّي الأَيّامَ • فيما يَشْفِي الغَرامَ • وَيُرْوِي الأُوامَ •

إلى أَنْ أَقْصَرَ القَلْبُ عَنْ وُلُوْعِه • واسْتَطارَ غُرابُ البَيْنِ

بَعْدَ وُقُوْعِه • فَأَغْرانِي البالُ الخِلْوُ • والمَرَحُ الحُلْوُ • بِأَنْ

لأَصْطافَ بِبُقْعَتِها • وَأَسْتَبْرِزَ قاعَةَ أَهْلِ رُقْعَتِها

فَأَسْرَعْتُ إلَيْها إسْراعَ النَّجْم • إذا انْقَضَّ لِلرَّجْم • وَحِين

حَيَّيْتُ بِرُسُوْمِها • وَوَجَدْتُ رَوْحَ نَسِيْمِها • لَمَحَ طَرْفِي شَيْخاً

قَدْ أَقْبَلَ هَرِيْرُه • وَأَدْبَرَ غَرِيْرُه • وَعِنْدَه عَشَرَةُ صِبْيانٍ •

صِنْوانٍ وَغَيْرِ صِنْوانٍ • فلما وَعَتْ فِي قَصْدِهِ الحِرْصَ

لَا خَبَرَ بِهِ أَوْ بَاعَ حِمَّصٍ • فَبَشَّ بِي حِينَ وَافَيْتُهُ • وَحَيَّا

بِأَحْسَنَ مِمَّا حَيَّيْتُهُ • فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ لِأَبْلُوَ خَبِيَّ نُطْقِهِ • وَأَكْتَنِهَ

كُنْهَ حُمْقِهِ • فَمَا لَبِثَ أَنْ أَشَارَ بِعُصَيَّتِهِ • إِلَى كُبْرَى صُبَيَّتِهِ •

وَقَالَ لَهُ أَنْشِدِ الْأَبْيَاتَ الْعَوَاطِلَ • وَاحْذَرْ أَنْ تُمَاطِلَ •

فَجَثَا جِثْوَةَ لَيْثٍ • وَأَنْشَدَ مِنْ غَيْرِ رَيْثٍ * نظم *

* أَعْدِدْ لِحُسَّادِكَ حَدَّ السِّلَاحْ *

* وَأَوْرِدِ الْآمِلَ وِرْدَ السَّمَاحْ *

* وَصَارِمِ اللَّهْوَ وَوَصْلَ الْمَهَا *

* وَأَعْمِلِ الْكُومَ وَسُمْرَ الرِّمَاحْ *

* وَاسْعَ لِإِدْرَاكِ مَحَلٍّ سَمَا *

حَدَّثَ الحارِثُ بنُ هَمّام قال نَزَعَ بِي إلى حَلَبَ • شَوْقٌ

غَلَب • وَطَلَبٌ يا لَهُ مِنْ طَلَب • وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ خَفِيفَ الحاذ •

حَثِيثَ المَغاذ • فَأَخَذْتُ أُهْبَةَ السَّيْر • وخَفَفْتُ نَحْوَها

خُفوفَ الطَّيْر • وَلَمْ أَزَلْ مُذْ حَلَلْتُ رُبُوعَها • وارْتَبَعْتُ

رَبِيعَها • أُنافِي الأَيّام • فيما يَشْفِي الغَرام • ويَرْوِي الأُوام

إلى أَنْ أَقْصَرَ القَلْبُ عَنْ وُلُوعِه • واسْتَطارَ غُرابُ البَيْنِ

بَعْدَ وُقُوعِه • فَأَغْرانِي البالُ الخَلُو • والمَرَحُ الحُلْو • بِأَنْ

أَقْصِدَ حِمْصَ لأَصْطافَ بِبُقْعَتِها • وأَسْبُرَ رَقاعَةَ أَهْلِ رُقْعَتِها

فَأَسْرَعْتُ إليها إِسْراعَ النَّجْم • إذا انْقَضَّ لِلرَّجْم • فَحِينَ

خَيَّمْتُ بِرُسُومِها • وَوَجَدْتُ رَوْحَ نَسِيمِها • لَمَحَ طَرْفِي شَيْخًا

قَدْ أَقْبَلَ هَرِيرُه • وَأَدْبَرَ غَرِيرُه • وَعِنْدَه عَشَرَةُ صِبْيانٍ

* سَوَّدَهُ إصلاحُهُ سِرَّهُ *

* ورَدْعُهُ أهواءَهُ والطِّماحْ *

* وحَصَّلَ المَدْحَ لهُ عِلْمُهُ *

* ما مُهُرُ العُوْرِ مُهُوْرَ الصِّحاحْ *

فقالَ له أحْسَنْتَ يا بُدَيْر * يا راسَ الدَّيْر * ثمَّ قال لِتِلْوِهِ *
المُشْتَبِهِ بِصِنْوِهِ * أُدْنُ يا نُوَيْرَة * يا قَمَرَ الدُّوَيْرَة * فَدَنا
ولم يتباطا * حتى حلَّ منه مَقْعَدَ المُعاطِي * فقال له
أَجِلِ الابياتَ العَرائِس * وإنْ لَمْ يَكُنَّ نفائِس *
فبَرَى القَلَمَ وقَطَّ * ثمَّ اخْتَجَرَ اللَّوْحَ وخَطَّ * نظم *

* فَتَنَتْنِي فجَنَّنَتْنِي تَجَنّى * بِتَجَنٍّ يَفْتَنُّ غِبَّ تَجَنّى *

* شَغَفَتْنِي بِجَفْنِ ظَبْيٍ غَضِيضٍ * غَنِجٍ يَقْتَضِي تَغَيُّضَ جَفْنِي *

* عِمادُهُ لا لِأَنْزاعِ المِراحْ *

* وَاللّهِ مَا السُّوْدَدُ حَشْوُ الطِّلا *

* ولا مُرادُ الحَمْدِ رُوْدٌ رَداحْ *

* وَإنَّما الحُرُّ صَدْرُهُ واسِعٌ *

* وَهَمُّهُ ما سَرَّ أَهْلَ الصَّلاحْ *

* مَوْرِدُهُ حُلْوٌ لِسُوّالِهِ *

* وَمالُهُ ما سَأَلُوهُ مُطاحْ *

* فَما اسْتَمْتَعَ الآمِلُ رَدّاً وَلا *

* ماطَلَهُ والمَطْلُ لُؤْمٌ صُراحْ *

* وَلا أَطاعَ اللَّهْوَ لَمّا دَعا *

* وَلا كَسا راحاً لَهُ كأسُ راحْ *

* ولا تظنّن الدّهور تبقي * مالَ ضنينٍ ولو تقشّف *

* واحلُم فحِلمُ الكرام يُغضي * وصدرهم في العطاء نفنف *

* ولا تخن عهدَ ذي وداد * ثبتٍ ولا تبغ ما تزيّف *

فقال له لا شلّت يداك * ولا كلّت مُداك * ثم نادى يا غشمشم * يا عطر منشم * فلبّاه غلام كدرّة غوّاص وجؤذر رقّاص * فقال له اكتب الابيات المثاني * ولا تكن من المتواني * فتناول القلم المثقّف * وكتب واحم يتوقّف * نظم *

* زُيّنت زينب بقدّ يقدّ *

* وتلاه ويلاه نهد يهدّ *

* جندها جيدها وظرف وطرف *

* غشيتني بزينتين فشغفتني بزي يشغف بين تثني *

* فتطنيت تجتبيني فتجتزيني بنفث يشفي فحبيب ظني *

* ثبتت في غش جيب بتزيين خبيث يبغي تشفي ضغني *

* فنزت في تجنبي فتنتني * بنشيج يشجي بغنج فغنج *

فلما نظر الشيخ الى ما حبّره ۔ وتصفح ما زبّره ۔ قال له بورك فيك من طلا ۔ كما بورك في لا ولا ۔ ثم هتف أقرب يا نظرب ۔ فاقترب منه فتى يحكي نجم دجية ۔ او تمثال دمية ۔ فقال له ارقم الابيات الاخياف ۔ وتجنب الخلاف ۔ فاخذ القلم ۔ ورقم * نظم *

* اسمح فبث السماح زين * ولا تخب آملا تضيف *

* ولا تجز رد ذي سؤال * فنن ام في السؤال خفف *

ولا

الطَّرَفَيْن • الَّذَيْنِ اَسْكَتَا كُلَّ نَافِثٍ • وَاَمِنَا اَنْ يُعَزَّزَا بِثَالِثٍ •

فَقَالَ لَهُ اسْمَعْ لَا وُقِرَ سَمْعُكَ • وَلَا هُزِمَ جَمْعُكَ • وَاَنْشَدَ

مِن غَيْرِ تَلَبُّثٍ • وَلَا تَرَيُّثٍ * نظم *

* سَمِّ سِمَةً تَحْسُنُ آثَارُهَا * وَاشْكُرْ لِمَنْ اَعْطَى وَلَوْ سِمْسِمَه *

* وَالْمَكْرُ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ لَاتَأْتِهِ لِتَقْتَنِيَ السُّؤْدَدَ وَالْمَكْرُمَه *

فَقَالَ لَهُ اَجَدْتَّ يَا زُغْلُول • يَا اَبَا الْغُلُول • ثُمَّ نَادَى

اَوْضِحْ يَا يَاسِين • مَا يُشْكِلُ مِنْ ذَوَاتِ السِّين • فَنَهَضَ

وَلَمْ يَتَاَنَّ • وَاَنْشَدَ بِصَوْتٍ اَغَنَّ * نظم *

* نَقْسُ الدَّوَاةِ وَرُسْغُ الْكَفِّ مُثْبَتَةٌ *

* سِيْنَاهُمَا اِنْ هُمَا خَطَّا وَاِنْ دُرِسَا *

* وَهَكَذَا السِّينُ فِي تَسْبٍ وَبَاسِقَةٍ *

* فَاعِشْ فاعِشَّ بِجَدٍّ بِجَدٍّ *

* قَدْ زُها قَدْ زَها وتاهَتْ وباهَتْ *

* وَاعتَدتْ وَاغتَدتْ بِخَدٍّ بِخَدٍّ *

* فَارَقَتْنِي فَارَقَتْنِي وشَطَّتْ

* وَسَلَتْ ثُمَّ نَمّ وَجْدٌ وَجَدٌّ *

* قَدْ نَحَتْ دُنَّ يَتْ و. [illegible] *

* مُغضَبًا مُغضِيًا يَوَدُّ يُوَدُّ *

طفِقَ الشَّيخُ يَتأمَّلُ ما سَطَرَه * ويُقَلِّبُ فيه نَظَرَه * فلَمَّا استَحسَنَ خَطَّهُ * واستَصحَّ ضَبْطَهُ * قال لهُ لا شَلَّ عشرُك * ولا استَخبثَ نَشْرُك * ثُمَّ أهابَ بِفَتًى فتَّانٍ * يَسْفِرُ عَنْ أزهارِ بُستانٍ * فقال لهُ أنْشِدِ البَيْتَيْنِ المُطرَّفَيْنِ * المُشتَبِهَي

الطر

* والقصّ وهو الصّدر وافتصّ الأثر *

* وبخضتُ مغلتهُ وهذى فرصةٌ *

* وقد ارعدت منه الفريصةُ للخور *

* وتصبّرتُ هنداً اى حبستُ وقد دنا *

* فصح النّصارى وهو عيدٌ منتظر *

* وقرصتُهُ والخمرُ قارصةٌ اذا *

* حذت اللّسانَ وكلُّ هذا مستطر *

فقال له رعياً لك يا بنيَّ • فلقد اقررتَ عينيَّ • ثم استنهض ان اجنّةٍ كالبيذق • ونغشةٍ كالشوذق • وامرهُ بان يقعد بالمرصاد • ويسرّد ما اجرى على السيل والصّاد • فنهض يسحب بردَيهِ • ثمَّ انشد مشيراً بيدَيه * نظم *

* وَالسَّفْحِ وَالبَخْسِ واقْسِرْوَا قْتَبِسْ قَبَسا *

* وفي تَقَسَّسْتُ بِاللَّيْلِ الكَلامَ وفِي *

* مُسَيْطِرٍ و شَمُوْسٍ وا تَّخِذْ جَرَسا *

* وفي قَرِيْسٍ وبَرْدٍ قارِسٍ فَخُذِ *

* الصَّوابَ مِنّي وكُنْ للعِلْمِ مُقْتَبِسا *

فَقال له اَحْسَنْتَ يا نُعَيْش * يا صَنّاجَةَ الجَيْش * ثُمَّ قال ثِبْ

يا عَنْبَسَة * وَبَيِّنِ الصّاداتِ المُلْتَبِسَة * فَوَثَبَ وَثْبَةَ شِبْلٍ مُثارٍ *

وَاَنْشَدَ مِن غَيْرِ عِثارٍ * نظم *

* بالصّاد يُكْتَبُ قَدْ قَبَصْتُ دَراهِماً *

* بِاَنامِلي واَصِخْ لِتَسْتَمِعَ الخَبَرَ *

* وَبَصَقْتُ اَبْصُقُ والصِّماخُ وصَنْجَةٌ *

* والقَصّ وهو الصَّدْرُ واقْتَصَّ الأثَرْ *

* وبَخَصْتُ مُقْلَتَهُ وهٰذى فُرْصَةٌ *

* وقَدُ ارْعِدَتْ منه الفَرِيْصَةُ لِلْخَوَرْ *

* وقَصَرْتُ هِنْدًا اى حَبَسْتُ وقد دَنا *

* فِصْحُ النَّصارَى وهو عِيْدٌ مُنْتَظَرْ *

* وقَرَصْتُهُ والخَمْرُ قارِصَةٌ اذا *

* حَذَتِ اللِّسانَ وَكُلُّ هٰذا مُسْتَطَرْ *

فقال له رَعْياً لَكَ يا بُنَيَّ . فَلَقَدْ اَقْرَرْتَ عَيْنَيَّ . ثُمَّ اسْتَنْهَضَ ذا جُثَّةٍ كالبَيْذَق . ونَغْشَةٍ كالشَّوْذَق . واَمَرَهُ بان يَقِفَ بالمِرْصاد . ويَسْرُدَ ما اُجْرِيَ على السيّد والصّاد . فَنَهَضَ يَسْحَبُ بُرْدَيْهِ . ثُمَّ اَنْشَدَ مُشِيْرًا بِيَدَيْهِ * نظم *

* وَالسَّفِحِ وَالبَخْسِ واقْسِرْوَا قْتَبِسْ قَبَسا *

* وفى تَغَشَّشْتُ بِاللَّيْلِ الكَلامَ وفِى *

* مُسَيْطِر و شَمُوْسٍ وا تَّخِذْ جَرَسا *

* وفى قَرِيْسٍ وبَرْدٍ قارِسٍ فَخُذِ *

* الصَّوابَ مِنِّى وكُنْ للعِلْمِ مُقْتَبِسا *

فَقال له اَحْسَنْتَ يا نُغَيْش * يا صَنّاجَةَ الجَيْش * ثمَّ قال ثِبْ

ياعَنْبَسَة * وَبَيِّنِ الصّادات الْمُلْتَبِسَة * فَوَثَبَ وَثْبَةَ شِبْلٍ مُثارٍ *

وانْشَدَ مِن غَيْرِ عِثارٍ * نظم *

* بالصّاد يُكْتَبُ قَدْ تَبَصَّصْتُ دَراهِماً *

* بِاَنا مِلى واَصِخْ لِتَسْتَمِعَ الخَبَر *

* وَبَصَقْتُ اَبْصُقُ والصِّماخُ وصَنْجَةٌ *

السامغان جانبا الفم * والمسلاق الشديد الصوت * ومنه

قوله تعالى سلقوكم بألسنة حداد * فقال له أحسنت

يا حبقة * يا عين بقة * ثم نادى يا دغفل * يا أبا زنفل *

فلباه فتى أحسن من بيضة * في روضة * فقال له ما عقد

هجاء الأفعال * التي آخرها حرف الاعتلال * فقال له

اسمع لا صم صداك * ولا سمعت عداك * ثم أنشد *

وما استرشد * نظم *

* إذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه *

* فألحق به تاء الخطاب ولا تقف *

* فإن ترقبل التاء ياء فكتبه *

* بياء وإلا فهو يكتب بالألف *

* إن شئتَ بالسّين فاكتُبْ ما أُبَيِّنُهُ *

* وإنْ تَشَأْ فهُوَ بالصّاداتِ يُكْتَتَبُ *

* مَغْسٌ ونَقْسٌ ومُسْطارٌ ومُمَّلِسٌ *

* وسائغٌ وسِراطُ الحقّ والسَّقَبُ *

المَغْسُ الوَجَعُ المُعْتَرِضُ في الجَوْفِ وهو مُسَكَّنُ الغَيْن والغَنْسُ نَقْسُ البَيْضَة * والمُسْطارُ الخَمْرُ المُرَّةُ * يقال لها المُسْطارةُ أيضا * والمُمَّلِسُ الّذي يَسقُط من يدك ولا تَشْعُرُ به * والسّائغُ آخرُ أسنانِ ذواتِ الظِّلْف * والسَّقَبُ القُرْبُ * نظم *

* والسّامِغانِ وسَقْرٌ والسَّويقُ ومَسْلاقٌ *

* وعن كُلِّ هذا تُفْصِحُ الكُتُبُ *

فِي ظَلْماءِ وَالمَظالِمِ وَالاِظلامِ

وَالظُّلْمُ وَالظَّمإ وَاللَّحاظِ*

*وَالعَظا وَالظَّلِيمِ وَالظَّبىُ

وَالشَّيْظَمُ وَالظِلُّ وَاللَّظىٰ وَالشُّواظُ*

*وَالتَّظَنِّي وَاللَّغظُ وَالنَّظمُ

وَ تَّقْرِيظُ وَالغَيْظُ وَالظَّمأُ وَاللَّماظُ*

*وَالحِظىٰ وَالنَّظِيرُ وَالظِّئرُ

وَالجاحِظُ وَالنّاظِرُونَ وَالاَيْقاظُ*

*وَالتَّشَظِّي وَالظِّلْفُ وَالعَظْمُ

وَالظُّنْبُوبُ وَالظَّهْرُ وَالشَّظِيُّ وَالشِّظاظُ*

*وَالاَظانِيرُ وَالمُظَغَّ

* وَلَا تَحْسَبِ الفِعْلَ الثُّلاثِيَّ وَالَّذِي *

* تَعَدَّاهُ وَالمَهْمُوزُ فِي ذَاكَ يَخْتَلِفْ *

فَطَرِبَ الشَّيْخُ لِمَا أَدَّاهُ . ثُمَّ عَوَّذَهُ وَفَدَّاهُ . ثُمَّ قَالَ هَلُمَّ

يَا قَعْقَاعُ . يَا بَاقِعَةَ البِقَاعِ . فَأَقْبَلَ فَتًى أَحْسَنُ مِنْ نَارِ القِرَى .

فِي عَيْنِ ابْنِ السُّرَى . فَقَالَ لَهُ اصْدَعْ بِتَمْيِيزِ الظَّاءِ مِنَ

الضَّادِ . لِتَصْدَعَ أَكْبَادَ الأَضْدَادِ . فَاهْتَزَّ لِقَوْلِهِ وَاهْتَشَّ . ثُمَّ

أَنْشَدَ بِصَوْتٍ أَجَشَّ * نظم *

*

* أَيُّهَا السَّائِلِي عَنِ الظَّاءِ وَالضَّادِ

* لِكَيْلَا تُضِلَّهُ الأَلْفَاظُ *

* إِنَّ حِفْظَ الظَّاءَاتِ يُغْنِيكَ *

* فَاسْمَعْهَا اسْتِمَاعَ امْرِئٍ لَهُ اسْتِيقَاظُ *

المَظُّ رُمّانُ البَرِّ • والقارِظُ جانِي القَرَظِ وهُوَ النَّباتُ

المَدْبُوغُ بهِ والأَوْشاظُ الأَخْلاطُ والجَماعاتُ * نظم *

* وظِرابُ الظِّرّانِ والشَّظَفُ الباهِظُ والجَعْظَرِيُّ والجَوّاظ *

الظِّرابُ الرُّبا الصِّغارُ واحِدها ظَرِبٌ • والظِّرّانُ

الحِجارَةُ المُحَدَّدَةُ واحِدها ظَرَرٌ • والشَّظَفُ البُؤْسُ

وسُوءُ العَيْشِ • والباهِظُ المُثْقِلُ • والجَعْظَرِيُّ المُتَنَفِّخُ بما لَيْسَ

عِنْدَهُ والجَوّاظُ الفاجِرُ وقيل الأَكُولُ المُخْتالُ * نظم *

* والظَّرابِيْنُ والحَناظِبُ والعُنْظُبُ ثُمَّ الظَّيّانُ والأَرْعاظُ *

الظَّرابِيْنُ جمع ظَرِبانٍ وهي دابَّةٌ لا يُطاقُ نَتْنُها وتُجمع أيضا

عَلى ظَرابِيِّ بحذفِ النُّون وعلى ظِرْبى وهو جمع شاذٌّ

ولم يجئ على فِعْلى الا هذا وحِجْلى جمع حَجَلٍ • والحَناظِبُ

والمَحْظُورُ والحافِظُونَ والاِحْفاظُ *

* والحَظِيراتُ والمَظِنَّةُ والظِّنَّةُ

والكاظِمُون والمُغتاظُ *

* والوَظِيْفاتُ والمُواظِبُ والكِظَّةُ

والانتظارُ والالظاظُ *

* وَوَظِيفٌ وظالِعٌ وعَظِيْمٌ *

* وظَهِيرٌ والفَظّ والاِغلاظُ *

* ونَظِيفٌ والظَّرْفُ والظَّلَفُ

الظّاهِرُ ثُمّ الغَظِيعُ والوُعّاظُ *

* وَعُكاظٌ والظَّعْنُ والمظُّ

* والحَنْظَلُ والقَارِظانِ والاَوْشاظُ *

* هِيَ هٰذِي سِوَى النَّوادِرِ فاحْفَظْها لِتَقْفُوا آثارَكَ الحُفّاظُ *

* وَاقْضِ فيما صَرَّمْتَ منها كما تَقْضِيهِ في أصْلِهِ كَفِيلاً وقانُونا *

فقال له الشيخُ أحْسَنْتَ لا فُضَّ فُوكَ . ولا بَرَّ مَن يَجْفُوكَ .

فوَاللّهِ إنَّكَ مَعَ الصِّبا الغَضِّ . لَأحْفَظُ مِنَ الأرْضِ .

وأجْمَعُ من يَوْمِ العَرْضِ . ولَقَدْ أوْرَدْتُكَ ورُفْقَتَكَ زُلالي .

وثَقَّفْتُكُم تَثْقِيفَ العَوالي . وألْحَقْتُكُم جَناحَ تَكْرِمَتي .

وسَقَيْتُكُم سُلافةَ كَرْمَتي . حتّى تحَقَّقْتُم بالعِلْيَة .

وتَحَلَّيْتُم مِنَ الأدَبِ بأحْسَنِ الحِلْيَة . فاذْكُرُونِي أذْكُرْكُم

واشْكُرُوا لي ولا تَكْفُرُونِ . قال الحارثُ بنُ هَمّام فعَجِبْتُ

بما أبْدى مِنْ بَراعةٍ مَعْجُونةٍ بِرَقاعةٍ . وأظْهَرَ مِن حَذاقةٍ

مَمْزُوجةٍ بحَماقةٍ . ولم يَزَلْ بَصَري يُصَعِّدُ فيه ويُصَوِّبُ .

ذُكُورُ الخَنَافِسِ • والعُنْظُبُ ذَكَرُ الجَرادِ • والظَيَّانُ يا سَمِينُ

البَرِّ • وَالأَرْعاظُ جَمْعُ رُعْظٍ وهومَدْخَلُ النَّصلِ فِى السَّهْمِ • نظم

• والشَّناطِى وَالدَّلَظُ وَالظَّأبُ والطَّبْطابُ والعُنْظُوانُ وَالجِنْعاظُ •

الشَّناطِيُ نَواحِي الجَبَلِ • والدَّلْظُ الدَّفْعُ والظَّابُ

الصَّخَبُ وقَدْ تُبْدَلُ الباءُ منه ميماً وقيل إنَّ الظّابَ

والظَّأمَ اسمانِ لِسَلَفِ الرَّجُلِ • والعُنْظُوانُ نَبْتٌ •

والطَّبْطابُ الدَّاءُ يُقالُ ما بِهِ طَبْطابٌ كَما يُقالُ ما بِهِ قَلَبَةٌ •

وَالْجِنْعاظُ الأَحْمَقُ وَقِيْلَ إِنَّهُ المُتَسَخِّطُ عِنْدَ الطَّعامِ • نظم •

• والشَّناظِيرُ وَالتَّعاظُلُ وَالعِظْلِمُ وَالبَظْرُ بَعْدَ والإِنْعاظُ •

الشَّناظِيرُ جمع شِنْظِيرٍ وهو السَّيِّئُ الخُلقِ • والتَّعاظُلُ تَلازُمُ

الجَرادِ والكِلابِ عِنْدَ السِّفادِ • والعِظْلِمُ الخَطْمِيُّ • نظم •

وأنجحُ شفاعةً، وأفصلُ براعةً، وربّه ذو إمرةٍ مطاعةٍ،
وهيبةٍ مشاعةٍ، ورعيّةٍ مطواعةٍ، يتسيطرُ تسيطرَ أميرٍ،
ويترتّبُ ترتيبَ وزيرٍ، ويتحكّمُ تحكّمَ قديرٍ، ويتشبّهُ
بذي مُلكٍ كبيرٍ، لولا أنّه يتخرّفُ في أمدٍ يسيرٍ، ويتّسمُ
بحُمقٍ شهيرٍ، ويتقلّبُ بعقلٍ صغيرٍ ولا يُنبّئُك مثلُ خبيرٍ،
فقلتُ له تاللّه إنّك لابنُ الأيّام، وعلمُ الأعلام، والساحرُ
اللاعبُ بالأفهام، المذلّلُ له سبلُ الكلام، ثمّ لم أزلْ
مُعتكفًا بناديه، ومُغترفًا من سيلِ واديه، إلى أنْ غابتِ
الأيّامُ الغُرُّ، ونابتِ الأحداثُ الغُبْرُ، ففارقتُه
وأعيتني العِبَرُ،
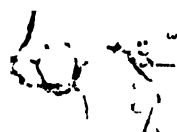
المقامة السابعة والأربعون الحجريّة

وَيُنَقِّرُ عنه ويُنَقِّب • وهو كَمَن يَنظُرُ في ظَلماء •
او يَسري في يَهماء • فلمّا استراث تَنَبُّهي • واستبانَ
تَدَلُّهي • حَملَقَ اليَّ وتَبَسَّم • وقال لم يَبقَ مَن يَتَوَسَّم •
فَبُهِتُّ لِفَحوى كلامه • وَوَجَدتُّه ابا زيدٍ عِندَ ابتِسامه •
وأخذتُ أَلومُه على تَدَيُّرِ بُقعةِ النَّوكى • وتَخَيُّرِ حِرفَةِ
الحَمقى فكأنَّ وَجهَهُ أُسِفَّ رَماداً • او أُشرِبَ سواداً •
الّا انّه أنشدَ وما تَمادى * نظم *

* تَخَيَّرتُ حِمصَ وهٰذي الصِّناعَة * لِأُرزَقَ حُظوةَ اهلِ الرَّقاعَة *
* فما يَصطَفي الدَّهرُ غيرَ الرَّقيع * ولا يُوطِنُ الهُلَ الّا بِقاعَة *
* ولا لِأَخي اللُّبِّ مِن دَهرِه * سوى ما لِعَيرٍ رَبيطٍ بِقاعَة *

ثمّ قال أَما انَّ التَّعليمَ أَشرَفُ صِناعةٍ • وأَربَحُ بِضاعةٍ •

اَطْوَاقٌ • وَمِنَ الزِّحَامِ طِبَاقٌ • وَبَيْنَ يَدَيْهِ فَتًى كَالصَّمْصَامَةِ •

مُسْتَهْدِفٌ لِلْحِجَامَةِ • وَالشَّيْخُ يَقُولُ اَرَاكَ قَدْ اَبْرَزْتَ

رَاسَكَ • قَبْلَ اَنْ تُبْرِزَ قِرْطَاسَكَ • وَوَلَّيْتَنِي قَذَالَكَ •

وَلَمْ تَقُلْ لِي ذَالَكَ • وَلَسْتُ مِمَّنْ يَبِيعُ نَقْدًا بِدَيْنٍ • وَلَا

يَطْلُبُ اَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ • فَاِنْ اَنْتَ رَضَخْتَ بِالْعَيْنِ • حَجَمْتَ

فِي الْاَخْدَعَيْنِ • وَاِنْ شِئْتَ تَرَى الشُّحَّ اَوْلَى • وَخَزْنَ

الْفَلْسِ فِي النَّفْسِ اَحْلَى • فَاقْرَأْ عَبَسَ وَتَوَلَّى •

وَاغْرُبْ عَنِّي وَاِلَّا • فَقَالَ الْفَتَى وَالَّذِي حَرَّمَ صَوْغَ

الْمَيْنِ • كَمَا حَرَّمَ صَيْدَ الْحَرَمَيْنِ • اِنِّي لَا فْلَسُ مِنْ ابْنِ

يَوْمَيْنِ • فَثِقْ بِسَيْلِ تَلْعَتِي • وَاَنْظِرْنِي اِلَى سَعَتِي • فَقَالَ

الشَّيْخُ وَيْحَكَ اِنَّ مَثَلَ الْوُعُودِ • كَغَرْسِ الْعُودِ • هُوَ بَيْنَ

حَكَى الحارثُ بنُ هَمَّام قال احْتَجْتُ إلى الحِجامَة • وأنَا بِحَجْرِ اليَمامَة • فأُرْشِدْتُ إلى شَيْخٍ يَحْجُمُ بِلَطافَةٍ • ويُسْفِرُ عَنْ نَظافَةٍ • فَبَعَثْتُ غُلامي لإحْضارِهِ • وأرْصَدْتُ نَفْسي لانْتِظارِهِ • فأبْطَأَ بَعْدَ مَا انْطَلَق • حَتَّى خِلْتُهُ قَدْ أبَقَ • أوْ رَكِبَ طَبَقًا عَنْ طَبَق • ثُمَّ عادَ عَوْدَ المُخْفِقِ مَسعاهُ • الكَلِّ على مَوْلاهُ • فَقُلْتُ له وَيْلَكَ أبُطْءُ فَنَدٍ • وَصُلُودُ زَنْدٍ • فَزَعَمَ أنَّ الشَّيْخَ أشْغَلُ مِنْ ذاتِ النِّحْيَيْنِ • وفي حَرْبٍ كَحَرْبِ حُنَيْنٍ • فَعِفْتُ المَشْيَ إلى الحَجّامِ • وَجِرْتُ بَيْنَ الإقْدامِ والإحْجامِ • ثُمَّ رَأَيْتُ ألّا تَعْنِيفَ • على مَنْ يأتي الكَنِيفَ • فَلَمّا شَهِدْتُ مَوْسِمَهُ • وشاهَدْتُ مِيسَمَهُ • رَأَيْتُ شَيْخًا هَيْئَتُهُ نَظِيفَةٌ • وَحَرَكَتُهُ خَفِيفَةٌ • وعَلَيْهِ مِنَ النَّظّارَةِ

* إنَّ الغريبَ الطويلَ الذيلِ مُمتهنٌ *

* فكيفَ حالُ غريبٍ ما لهُ قوتُ *

* لكنَّهُ ما تشينُ الحُرَّ موجعةٌ *

* فالمسكُ يُسحقُ والكافورُ مفتوتُ *

* وطالما أُصلِيَ الياقوتُ جمرَ غضًا *

* ثمَّ انطفى الجمرُ والياقوتُ ياقوتُ *

فقال لهُ الشيخُ يا وَيلةَ أبيكَ * وعَولةَ أهليكَ * أأنتَ في موقفِ فخرٍ يُظهَرُ * وحسبٍ يُشهَرُ * أم موقفِ جِدالٍ يُختشى * وتغايُشٍ يُشرَطُ * وهَبْ أنَّ لكَ البيتَ كما ادَّعيتَ * أيحصُلُ بذلكَ * خَجَمٌ قذالكَ * لا واللهِ ولو أنَّ أباكَ أنافَ * على عبدِ مَنافٍ * أو لخالكَ دانَ * عبدُ المدانِ *

اَنْ يُدْرِكَهُ الْعَطَبُ • اَوْ يُدْرِكَ مِنْهُ الرُّطَبُ • فَمَا يُدْرِيْنِى

اَ اَحْصُلُ مِنْ عُوْدِكَ جَنىً • اَمْ اَحْصُلُ مِنْهُ عَلٰى ضَنىً •

ثُمَّ مَا اِنْتِبَاهُكَ بِاَنَّكَ حِينَ تَبْتَعِدُ • سَتَفِى بِمَا تَعِدُ • وَقَدْ صَارَ

الْغَدْرُ كَالتَّحْجِيلِ • فِى حِلْيَةِ هٰذَا الْجِيلِ • فَاَرِحْنِى

بِاللّٰهِ مِنَ التَّعْذِيبِ • وَارْحَلْ اِلٰى حَيْثُ يَعْوِى الذِّئْبُ •

فَاسْتَوَى الْغُلَامُ الَيْهِ • وَقَدِ اسْتَوْلَى الْخَجَلُ عَلَيْهِ •

وَقَالَ وَاللّٰهِ مَا يَخِيسُ بِالْعَهْدِ • غَيْرُ الْخَسِيْسِ الْوَغْدِ •

وَلَا يَرِنُ غَيْرَ الْغَدْرِ اِلَّا الْوَضِيْعُ الْقَذْرُ • وَ اَوْ عَرَفْتَ مَنْ

اَنَا • لَمَا اَسْمَعْتَنِى الْخَنَا • لٰكِنَّكَ جَهِلْتَ فَقُلْتَ • وَحَيْثُ وَجَبَ

اَنْ تَسْجُدَ بُلْتَ • وَمَا اَقْبَحَ الْغُرْبَةَ وَالْاِقْلَالَ • وَاَحْسَنَ

قَوْلُ مَنْ قَالَ * نظم *

* وَأَسعِفْ ذَوِي القُربى فَيَقْبحُ أَنْ يُرى *

* عَلى مَنْ إلى الحُرِّ اللُّباب انْضَوى ضَوى *

* وحافِظْ عَلى مَنْ لا يَخُونُون إذا نَبا *

* زَمانٌ ومَنْ يَرعى إذا مَا النَّوى نَوى *

* وإِنْ تَقْتَدِرْ فَاصْفَحْ فَلا خَيْرَ في امْرِئٍ *

* إذا اعْتَلَقَتْ أَظْفارُه بالشَّوى شَوى *

* وإيَّاكَ والشَّكْوى فَلَم تَرَ ذا نُهىً *

* شَكى بل أَخُو الجَهْلِ الَّذي مَا ارْعَوى عَوى *

فقالَ الغُلامُ لِلنظّارةِ يا لَلْعَجِيبة • والطُّرْفَةِ الغَرِيبة •

أَنْفٌ فِي السَّماء • واسْتٌ فى الماء • ولَفْظٌ كالصَّهْباء •

وفِعْلٌ كالحَصْباء • ثُمَّ أَقْبَلَ على الشَّيْخِ بلِسانٍ سَلِيطٍ • وغَيْظ

فَلا تَضْرِبْ فِی حَدِیدٍ بارِدٍ • ولاتَطْلُبْ مَا لَسْتَ له بواجِدٍ •

وباہ اِذا باهَیْتَ بِموجُودِك • لا بِجُدُودِك • وبمَحْصُولِك •

لا باُصُوْلِك • وبِصفاتِك لا بِرُفاتِك • وبِاَعْلاتِك •

لا بِاَعْراتِك • ولاتُطِعِ الطَّمَعَ فَیُذِلَّك • ولا تَتَّبِعِ الهَوٰی

فَیُضِلَّك • ولِلّٰهِ القائِلُ لابنِه * نظم *

* بُنَیَّ اسْتَقِمْ فالعُوْدُ تَنْمِی عُرُوْقُهٗ *

* قَوِیمًا ویَغْشاهُ اِذا مَا الْتَوٰی التَوٰی *

* ولا تُطِعِ الحِرْصَ المُذِلَّ وكُنْ فَتًی *

* اِذا التَهَبَتْ اَحْشاؤُهٗ بِالطَّوٰی طَوٰی *

* وعاصِ الهَوٰی المُرْدِیْ فَكَمْ مِنْ مُحَلِّقٍ *

* اِلَی النَّجْمِ لَمّا اَنْ اَطاعَ الهَوٰی هَوٰی *

واسعف

لِحُكْمِه * ولا يَبْغِى اَجْرا على حُجْمِه * وابى الغلام الا

المَشْىَ بِدائِه * والهَرَبَ مِنْ لِقائِه * وما زالا فى حِجاج

وسِباب * ولِزازٍ وجِذاب * الى ان نَجَمَ الغَنَى مِن

الشِّقاق * وتَلا رُدْنُه سُورَةَ الانشقاق * فاَعْوَلَ حِينئذ

لِفوا رِة خُسْرِه * وانعطاطِ عِرْضِه وطِمْرِه * واَخَذَ الشَّيْخ

يَعْذِرُ مِن فَرَطاتِه * ويَغِيضُ مِن عَبَراتِه * وهو لا يُصْغِى الى

اعتذاره * ولا يُقْصِرُ عن استعباره * الى ان قال لَه

قد اِنَّكَ عَمُّك * وعَداك ما يَغُمُّك * اَما تَشْأَمُ الاِعوالَ *

اَما تَعْرِفُ الاِحْتِمالَ اَما سَمِعْتَ بِمَنْ قالَ * واَخَذَ بقول

مَنْ قالَ * نظم *

* اَحْمِدْ بِحِلْمِكَ ما يُذْكِيه ذُو سَفَه *

مُسْتَشِيْطٍ • وقال أُفٍّ لك مِنْ صَوّاغٍ باللّسان • رَوّاغٍ
عَنِ الإِحْسان • تأمُرُ بالبِرّ • وتَعُقُّ عُقُوقَ الهِرّ • فإنْ يَكُنْ
سَبَبُ تَعَنُّتِك • نَفاقَ صَنْعَتِك • فَرَماها اللّهُ بالكَساد • وإفْسادِ
الحُسّاد • حَتّى تُرَى أفْرَغَ مِنْ حَجّامِ ساباط • وأضْيَقَ
رِزْقًا مِنْ سَمِّ الخِياط • فقال له الشَّيْخُ بَلْ سَلَّطَ اللّهُ عليك
بَثْرَ الفَمِ • وتَبَيُّغَ الدَّم • حَتّى تُلْجَأَ إلى حَجّامٍ عَظِيمِ
الاشتطاط • ثَقِيلِ الاشتراط • كَلِيلِ المِشْراط • كَثِيرِ المُخاط
والضُّراط • قال فلمّا تَبَيَّنَ الفَتَى أنّهُ يَشْكُو إلى غَيْرِ
مُصْمِتٍ • ويُراوِدُ استفتاحَ بابٍ مُصْمَتٍ • أضْرَبَ عَنْ رَجْعِ
الكلام • واحْتَفَزَ للقِيام • وعَلِمَ الشَّيْخُ أنّهُ قد آلَمَ •
بما أسْمَعَ الغُلامَ • فجَنَحَ إلى سِلْمِه • وبَذَلَ أنْ يُبَذّ عن

لحكمه

* اُقسِمُ بِالبَيْتِ الحَرامِ الَّذِی *

* تَهوِی اِلیه الزُّمَرُ المُحْرِمَةْ *

* لَوْ اَنَّ عِندِی قُوْتَ یَوْمٍ لَمَا *

* مَسَّتْ یَدِی المِشْراطَ والمِحْجَمَهْ *

* وَلَا ارْتَفَعَتْ نَفْسِي الَّتِی لَمْ تَزَلْ *

* تَسْمُو اِلی المَجْدِ بِهٰذِی السِّمَهْ *

* وَلَا اشْتَكیٰ هٰذَا الفَتیٰ غِلْظَةً *

* مِنّی وَلا شاکَتْهُ مِنّی حُمَهْ *

* لٰکِنْ صُرُوفُ الدَّهرِ غادَرَتْنِی *

* کَخابِطٍ فِی اللَّیْلَةِ المُظْلِمَهْ *

* واضْطَرَّنِی الفَقْرُ الیٰ مَوْقِفٍ *

* بِهِن نار غَیْظِكَ واَصْفَحْ اِنْ جَنا جانِی *

* وَالحِلْمُ اَفْضَلُ مَا ازْدانَ اللَّبِیبُ بِهِ *

* والاَخْذُ بالعَفْوِ اَحْلیٰ مَاجَنَیٰ جانِی *

فَقالَ لهُ الغُلامُ اَما اِنَّكَ لو ظَهَرْتَ علیٰ عَیْشِی المُنْكدِر * لَعَذَرْتَ فی دَمْعِی المُنْهَمِر * ولٰكِنْ هانَ عَلی الاَمْلَسِ مَالاقَی الدَّبِر * ثُمّ کَاَنَّهُ نَزَعَ الی الاستحیاء * فَاَقْلَعَ عن البُکاء * وفَاءَ الی الاِرْعِواء * وقال لِلشَّیْخ قد صِرْتُ اِلیٰ مَا اشْتَهَیْتَ * فَارْتَعْ ما اَوْهَیْتَ * فَقالَ هَیْهاتَ شَغَلَتْ شِعابِی جَدْوایَ * فَشِمْ بَارِقَ سِوایَ * ثُمَّ اِنَّه نَهَضَ یَسْتَقْرِی الصُّفُوفَ * ویَسْتَجْدِی الوُقُوفَ * ویُنْشِدُ فی ضِمْنِ

ما یَطُوفُ * نظم *

اقسم

انتظم عقد الاصطلاح • وهمّ الشيخ بالرواح • قلت له

قد تبوّغ دمي • ونقلت اليك قدمي • فهل لك في

ان تحجمني • وتكفكف ماد همني • فصوّب طرفه فيّ

وصعّد • ثم ازدلف الي وانشد * نظم *

* كيف رأيت خدعتي وختلي *

* وما جرى بيني وبين سخلي

* حتى انثنيت فائزا بالخصل *

* ارعى رياض الخصب بعد المحل

* بالله يا مهجة قلبي قل لي *

* هل ابصرت عيناك قط مثلي

* يفتح بالرقية كل قفل *

* مِن دُونِهِ خَوْضُ اللَّظَى المُضْطَرِمَةْ *

* فَهَلْ فَتًى تُدْرِكُهُ رِقَّةْ *

* عَلَيَّ أَوْ تَعْطِفُهُ مَرْحَمَةْ *

قال الحارث بن همّام فكُنْتُ أوَّلَ مَنْ أَوَى لِبَلْواه .

ورَقَّ لِشَكْواه . فنفحْتُهُ بِدِرْهَمَيْن . وقُلْتُ لاكانا ولو كانَ

ن امَيْن . فابْتَهَجَ بِباكُورَةِ جَناه * وتَفاءَلَ بِهِما لِغِناه .

ولم تَزَلِ الدَّراهِمُ تَنْهالُ عليه . وتَنْثالُ لَدَيْه . حَتَّى

آلَ الى عِيشَةٍ خَضْراء . وحَقِيبَةٍ بَجْراء . فازْدَهاهُ الفَرَحُ

عِنْدَ ذلك . وهَنَّأَ نَفْسَهُ هُنالِك . وقال للغُلامِ هذا رَيْعٌ

أنْتَ بَذْرُه . وحَلَبٌ لكَ شَطْرُه . فَهَلُمَّ لِنَقْتَسِمَ ولا نَحْتَشِمَ .

فتقاسَماهُ بَيْنَهُما شِقَّ الأَبْلَمَة . ونَهَضا مُتَّفِقَيِ الكَلِمَة . ولَمَّا

عَشَرَ مَثَلاً من اَمثالِ العَرَب • وها اَنا اُفَسِّرُ منها ما اِخَالُهُ

يَلتَبِسُ على مَن يَقتَبِسُ • اما قوله بُطء نَبْذِ فهو مَولى عايشة

بنتِ سَعدِ بنِ ابى وَقّاصٍ وكانت بَعَثَتْهُ بالمَدينة ليَقتَبِسَ

لها نارًا فَقَصَدَ مِصْرَ واَقامَ بها سَنَةً ثُمّ جاء ها بعد السَّنَة

يَشْتَدُّ ومَعه جَمْرٌ فَتَبَدَّدَ منه فقال تَعِسَتِ العَجَلَةُ • واما ذات

النِّحْيَيْنِ فهى امرأةٌ مِن تَيمِ اللّه بنِ ثَعْلَبَةَ حَضَرَتْ سُوقَ

عُكاظ ومَعَها نِحيا سَمْنٍ فاسْتَخْلى بها خَوّاتُ بنُ جُبَيْرٍ

الاَنصارِيّ ليَبْتاعَهما منها فَفَتَحَ اَحَدَهما وذاقَه ودَفَعَه

اليها فاَخَذَتْهُ باِحدى يَدَيْها ثم فَتَحَ الآخَرَ وذاقَه ودَفَعَه

اليها فاَمْسَكَتْه بيَدِها الأُخرى ثُمَّ غَشِيَها وهى لا تَقتَدِرُ

على الدَّفْعِ عن نَفْسها لحِفْظِها فَمَ النِّحْيَيْن وشُحِّها على السَّمْن

* ويستبي بالسحر كل عقل *

* ويعجن الجد بماء الهزل *

* إن يكن الإسكندري قبلي *

* فالطل قد يبدو أمام الوبل *

* والفضل للوابل لا للطل *

قال فنبهتني أرجوزته عليه • وأرتني أنه شيخنا المشار اليه • فقرعته على الابتذال • والالتحاق بالأرذال • فأعرض عما سمع • ولم يبل بما قرع • وقال كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع • ثم فاصاني مصافاة المهان • وانطلق هو وابنه كفرسي رهان • قال ابو محمد القاسم بن علي رضي الله عنه • قد أودعت هذه المقامة بضعة

وهتف ابو المنذر بالنوام * لا خطو في خطتها *

واقصى الوطر من توسطها * فاداني الاختراق في مسالكها *

والانصلات في سككها * الى محلة موسومة بالاحترام *

منسوبة الى بني حرام * ذات مساجد مشهودة * وحياض

مورودة * ومبان وثيقة * ومغان انيقة * وخصائص

اثيرة * ومزايا كثيرة * نظم *

* بها ما شئت من دين ودنيا * وجيران تنافوا في المعاني *

* فمشغوف بآيات المثاني * ومفتون برنات المثاني *

* ومضطلع بتلخيص المعاني * ومطلع الى تخليص عاني *

* وكم من قاري فيها وقار * اضرّا بالجفون وبالجفان *

* وكم من معلم للعلم فيها * ونادٍ للندى حلو المجاني *

روی الحارث بن همّام عن ابی زید السَّروجی • قال

ما زلتُ مذ رحلتُ عنسی • وارتحلتُ عن عرسی وغرسی •

احنُّ الی عیانِ البصرة • حنینَ المظلومِ الی

النُّصرة • لما اجمعَ علیه اربابُ الدِّرایة • واصحابُ

الرّوایة • مِن خصائص معالمِها وعلمائها • ومآثر مشاهدِها

وشهدائها • واسئلُ الله تعالی ان یوطِئنِی ثَراها • لِاَفوزَ

بمرآها • وان یمطِیَنی قراها • لِاَقتریَ قُراها • فلمّا

احلّنِیها الحظّ • وسرّحَ لی فیها اللحظ * نظم *

* رأیتُ بها ما یملأ العینَ قُرَّةً *

* ویُسلی عن الاوطانِ کلَّ غریب *

* فغلّستُ فی بعضِ الایّامِ • حینَ نصلَ خضابُ الظّلام •

واندیشیدن رفتن در هنگام ... ونهنگ

...تاریکی شب ... و بجا رفتن ...

بِالقُنُوتِ • عن استمداد القُوتِ • وبالسُّجُود • عن

استنزالِ الجُود • ولمّا قُضِيَ الغَرَضُ • وكادَ الجَمْعُ

يَنْفَضُّ • اِنْبَرَى من الجَماعَة • كَهْلٌ حُلْوُ البَراعة • لَهُ

مَعَ السَّمْتِ الحَسَن • ذَلاقَةُ اللَّسَن • وفَصاحَةُ الحَسَن •

وقال يا جِيرَتِي الَّذِينَ اصْطَفَيْتُهم على أغصانِ

شَجَرَتِي • وجَعَلْتُ خِطَّتَهُم دارَ هِجْرَتِي • واتَّخَذْتُهم

كَرِشِي وعَيْبَتِي • وأعْدَدْتُهم لِحَضَرِي وغَيْبَتِي •

أما تعلَمُونَ أنَّ لَبُوسَ الصِّدْقِ أبْهَى المَلابِسِ الفاخرة •

وأنَّ فُضُوحَ الدُّنيا أهْوَنُ من فُضُوحِ الآخِرَة • وأنَّ الدِّينَ

مَحْضُ النَّصِيحة • والإرْشادَ عُنوانُ العَقِيدَةِ الصَّحِيحة •

وأنَّ المُسْتَشارَ مُؤْتَمَنٌ • والمُسْتَرْشِدَ بالنُّصْحِ قَمِنٌ • وأنَّ

* ومَغنىً ما تزالُ تُغَنُّ فيه * أغارِيدُ الغواني والأغاني *

* وَصِلْ إنْ شِئْتَ فيها مَن يُصَلّي * وإمّا شِئْتَ فادْنُ مِنَ الدِّنانِ *

* ودُونَكَ صُحْبَةَ الأكياسِ فيها * والكاساتِ مُنْطَلِقَ العِنانِ *

قال فبينما أنا أنقُضُ طُرُقَها . وأستَشِفُّ رَونَقَها . إذْ لَمَحْتُ

عندَ دُلوكِ بَراحِ . وإظلالِ الرَّواحِ . مَسْجِداً مُشْتَهِراً

بطَرائِفِه . مُزدَهِراً بطَوائِفِه . وقد أجرى أهلُه

ذِكْرَ حُروفِ البَدَل . وجَرَوْا في حَلْبَةِ الجَدَل .

فعُجْتُ نَحوَهم . لأسْتَمْطِرَ نَوْءَهم . لا لأقْتَبِسَ نَحْوَهم .

فلم يَكُ إلّا كَقَبْسَةِ العَجْلان . حَتّى ارْتَفَعَتِ

الأصواتُ بالأذان . ثُمَّ رَدِفَ التّأذينَ بُرُوزُ الإمام .

فأُغْمِدَتْ ظُبَى الكلام . وحُلَّتِ الحُبى للقيام . وشُغِلنا

بالقنو

نِيَّةَ العَقْد • وأَعْطَيْتُه صَفْقَةَ العَهْد • على أَنْ لا أَسْبَأَ مُدامًا •

ولا أُعاقِرَ نَدامى • ولا أَحْتَسِيَ قَهْوةً • ولا أَكْتَسِيَ نَشْوَةً •

فَسَوَّلَتْ لِيَ النَّفْسُ المُضِلَّةُ • والشَّهْوةُ المُزِلَّةُ • أَنْ نادَمْتُ

الأَبْطال • وعاطَيْتُ الأَرْطال • وأَضَعْتُ الوَقار •

وارْتَضَعْتُ العُقار • وامْتَطَيْتُ مَطا الكُمَيْت • وتَناسَيْتُ

التَّوْبةَ كالمَيْت • ثُمَّ لَمْ أَقْنَعْ بها تِيكُمُ المَرَّه • في طاعةِ أَبي

مُرَّه • حَتَّى عَكَفْتُ عَلَى الخَنْدَرِيس • في يَوْمِ الخَمِيس •

وبِتُّ صَرِيعَ الصَّهْباء • في اللَّيْلَةِ الغَرَّاء • وها أَنا بادِي

الكَآبَه • لِرَفْضِ الإِنابَه • نامِي النَّدامَه • لِوَصْلِ المُدامَه •

شَدِيدُ الإِشْفاق • مِنْ نَقْضِ المِيثاق • مُعْتَرِفٌ بِالإِسْراف •

في عَبِّ السُّلاف • فَيا قَوْمِ هَلْ كَفَّارَةٌ تَعْرِفُونَها تُباعِدُ

أخاكَ هُوَ الَّذي عذَلكَ • لا الَّذي عذَرَك • وصديقُكَ

مَنْ صَدَقَكَ • لا مَنْ صَدَّقَكَ • فقال له الحاضرون أيُّها

الخِلُّ الوَدود • والخِدْنُ المَوْدود • ما سِرُّ كلامِكَ

المُلْغَز • وما شَرْحُ خِطابِكَ المُوجَز • وما الَّذي تَبْغِيهِ مِنَّا

لِيُنْجَز • ولو أعجَزَ • فوالَّذي حَبانا بِمَحَبَّتِكَ • وجَعَلَنا

مِنْ صَفْوَةِ أحِبَّتِكَ • ما نَأْلُوكَ نُصْحًا • ولا نَدَّخِرُ عَنْكَ نَصْحًا •

فقال لَهُمْ جُزِيتُمْ خَيْرًا • ووُقِيتُمْ ضَيْرًا • فإنَّكُمْ مِمَّنْ

لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسٌ • ولا يَصْدُرُ عَنْهُمْ تَلْبِيسٌ • ولا يَخِيبُ فيهِمْ

مَظْنُونٌ • ولا يُطْوَى دُونَهُمْ مَكْنُونٌ • سَأَبُثُّكُمْ ما حَكَّ في

صَدْرِي • وأسْتَفْتِيكُمْ فيما عِيلَ له صَبْرِي • اِعْلَمُوا أنِّي

كُنْتُ عِنْدَ صُلُودِ الزَّنْد • وصُدُودِ الجَدّ • أخْلَصْتُ مَعَ اللهِ

نِيَّة

* مَنْ بَعْدِي مَأْلَفُ الضُّيُوفِ وَمَا لِي اُهِمُّ سُدًا *

* اَشْتَرِي الْحَمْدَ بِاللُّهَى * وَاَتَّقِي الْعِرْضَ بِالْجَدَا *

* لَا اُبَالِي بِمُنْفِسٍ * طَاحَ فِي الْبَذْلِ وَالنَّدَا *

* اُوقِدُ النَّارَ بِالْيَفَاعِ اِذَا النِّكْسُ اَخْمَدَا *

* وَيَرَانِي الْمُؤَمِّلُونَ مَلَاذًا وَمَقْصِدَا *

* لَمْ يَشِمْ بَارِقِي صَدٍ * فَانْثَنَى يَشْتَكِي الصَّدَا *

* لَا وَلَا رَامَ قَابِسٌ * قَدْحَ زَنْدِي فَاَصْلَدَا *

* طَالَمَا سَاعَدَ الزَّمَانُ فَاَصْبَحْتُ مُسْعِدَا *

* فَقَضَى اللّٰهُ اَنْ يُغَيِّرَ مَا كَانَ عَوَّدَا *

* بَوَّاَ الرُّومَ اَرْضَنَا * بَعْدَ ضِغْنٍ تَوَلَّدَا *

* فَاسْتَبَاحُوا حَرِيمَ مَنْ * صَابَهُ نَوْءُ مُوجَدَا *

مِنْ ذَنْبِي • وَتُدْنِيْ إِلَى رَبِّي • قَالَ أَبُو زَيْد فَلَمَّا حَلَّ

أُنْشُوطَةَ نَغْمَتِهِ • وَقَضَى الْوَطَرَ مِنِ اشْتِكَاءِ بَثِّهِ • نَاجَتْنِي

نَفْسِي يَا أَبَا زَيْدٍ • هٰذِهِ نُهْزَةُ صَيْدٍ • فَشَمِّرْ عَنْ يَدٍ وَأَيْدٍ •

فَانْتَفَضْتُ مِنْ مَجْثِمِي انْتِفَاضَ الشَّهْمِ • وَانْخَرَطْتُ مِنَ الصَّفِّ

انْخِرَاطَ السَّهْمِ • وَقُلْتُ * نظم *

* أَيُّهَا الْأَرْوَعُ الَّذِي * فَاقَ مَجْدًا وَسُؤْدَدَا *

* وَالَّذِي يَبْتَغِي الرَّشَادَ لِيُنْجُوا بِهِ غَدَا *

* إِنَّ عِنْدِي عِلَاجَ مَا * بِتَّ مِنْهُ مُسَهَّدَا *

* فَاسْتَمِعْهَا عَجِيْبَةً * غَادَرَتْنِي مُبَلَّدَا *

* أَنَا مِنْ سَاكِنِي سَرُوجَ ذَوِي الدِّينِ وَالْهُدَا *

* كُنْتُ ذَا ثَرْوَةٍ بِهَا * وَمُطَاعًا مُسَوَّدَا *

* وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِمَنْ * زَاغَ مِن بَعْدِ ما اهْتَدَا *

* وَلَئِنْ قُمْتَ مُنْشِدًا * فَلَقَدْ قُمْتُ مُرْشِدًا *

* فَاقْبَلِ النُّصْحَ وَالهِدَايَةَ وَاشْكُرْ لِمَنْ هَدَا *

* وَاسْمَحِ الْآنَ بِالَّذِي * يَتَسَنَّى لِتُحْمَدَا *

قَالَ ابُوزَيد فَلَمَّا اتْمَمْتُ هَذْرَمَتِي • وَاوْهَمَ المَسْئُولُ صِدْقَ كَلِمَتِي • اَغْرَاهُ القَرَمُ اِلَى الكَرَمِ بِمُوَاسَاتِي • وَرَغَّبَهُ الكَلَفُ بِحَمْلِ الكُلَفِ فِي مُقَاسَاتِي • فَرَضَخَ لِي عَلَى الحَاضِرَه • وَنَضَحَ لِي بِالعِدَّةِ الوَافِرَه • فَانقَلَبْتُ اِلَى وَكْرِي • فَرِحًا بِنُجْحِ مَكْرِي • وَقَدْ حَصَلْتُ مِنْ صَوْغِ المَكِيدَه • عَلَى سَوْغِ الثَّرِيدَه • وَوَصَلْتُ مِن حَوْكِ القَصِيدَه • اِلَى لَوْكِ العَصِيدَه • قَالَ الحَارِثُ بنُ هَمَّام

* وَخَبَوْا كُلَّ ما اسْتَسَرَّ بِها لِي وَما بَدا *

* فَتَطَوَّحْتُ فِي البِلادِ طَرِيداً مُشَرَّدا *

* أَجْتَدِي النّاسَ بَعْدَ ما كُنْتُ مِنْ قَبْلُ مُجْتَدا *

* وَتُرَى بِي خَصاصَةٌ * أَتَمَنّى لَها الرَّدا *

* والبَلاءُ الَّذِي بِهِ * شَمْلُ أُنْسِي تَبَدَّدا *

* اسْتِباءُ ابْنَتِي الَّتِي * أَسَرُوها لِتُغْتَدا *

* فَاسْتَبِنْ مِحْنَتِي وَمُدَّ إِلى نُصْرَتِي يَدا *

* وَأَجِرْنِي مِنَ الزَّمانِ فَقَدْ جارَ وَاعْتَدا *

* وَأَعِنِّي عَلى فَكاكِ ابْنَتِي مِنْ يَدِ العِدا *

* فَبِذا تَنْمَحِي المَآثِمُ عَمَّنْ تَمَرَّدا *

* وَبِهِ تُقْبَلُ الإِنابَةُ مِمَّنْ تَزَهَّدا *

وهو

بعدَ ما استَجاشَ ذِهنَه • وقال له يا بُنَيَّ اِنَّهُ قد دَنا

ارتحالِي مِنَ الفِناء • واكتِحالِي بِمِروَدِ الفَناء • وانتَ

بحمدِ اللّه وَلِيُّ عَهدِي • وكَبشُ الكَتِيبةِ السّاسانِيَّة

مِن بعدِي • ومِثلُك لا تُقرَعُ له العصا • ولا يُنَبَّهُ بِطَرقِ

الحَصا • ولٰكِن قد نُدِبَ اِلَى الادِّكار • وجُعِلَ صَيقلاً

لِلاَذكار • واِنّي اُوصِيك بِما لم يُوصَ بِهِ شِيثُ الاَنباط •

ولا يَعقُوبُ الاَسباط • فَاحفَظ وَصِيَّتِي • وجانِب مَعصِيَتِي •

واحذُ مِثالِي • واقفُ اَمثالِي • فَاِنّك اِن استَرشَدتَ

بِنُصحِي • واستَصبَحتَ بِصُبحِي • اَمرَعَ خانُك • وَارتَفَعَ دُخانُك •

واِن تَناسَيتَ سُورَتِي • ونَبَذتَ مَشُورَتِي • قَلَّ رَمادُ اَثافِيك •

وزَهِدَ اَهلُك ورَهطُك فِيك • يا بُنَيَّ اِنّي جَرَّبتُ حَقائِقَ

فقلتُ له سُبحانَ مَن اَبدَعك • فما اَعظمَ خُدَعك •

فاستغرَبَ فی الضَّحِك • ثمَّ اَنشدَ غیرَ مُرتَبِك نظم *

* عِش بالخِداعِ فاَنتَ فی * دَهرٍ بنوه کاُسدِ بِیشَه *

* وأدِرْ قَناةَ المَکرِ حتّی تستدیرَ رَحی المَعیشَه *

* وصِدِ النُّسورَ فاِنْ تعذَّرَ صَیدُها فاقنَعْ بِرِیشَه *

* واجنِ الثِّمارَ فاِنْ تفُتْكَ فَرَضِّ نَفسَكَ بالحَشیشَه *

* وأرِحْ فُؤادَكَ اِنْ نبا * دَهرٌ مِن الفِکرِ المُطیشَه *

* فتَغایُرُ الاَحداثِ یُؤذِنُ باستِحالةِ کُلِّ عِیشَه *

المقامةُ التاسعةُ والاربعون

حکی الحارثُ بنُ همّام • قال بَلَغَنی اَنَّ ابا زید حینَ

ناهَزَ القَبضَه • وابتَزَّه قیدُ الهَرَمِ النَّهضَه • اَحضَرَ ابنَه •

بعد

وقلّما خلا ربُّها من إذلال • او رُزِق روْح بال • واما

حرفُ أولى الصِّناعات • فتغيُّرُ فاضلة عن الأقوات •

ولا ذا ثقةٍ في جميع الأوقات • ومُعظمها معصوبٌ بشبيبة

الحيوة • ولم أرَما هوَ بارد المغنم • لذيذ المطعم •

وافي المكسب • صافي المشرب • الّا الحرفة التي وضع

ساسانُ أساسها • ونوّع أجناسها • واضرم في الخافقين

نارها • واوضح ابني غبراء منارها • فشهدت وقائعها

مُعلمًا • واخترتُ سيماها لي ميسمًا • اذ كانت المتجر

الّذي لا يبورُ • والمنهل الّذي لا يغورُ • والمصباح الّذي

يعشو اليه الجمهورُ • ويستصبح به العُميُ والعُورُ • وكان

اهلُها اعزَّ قبيلٍ • واسعد جيلٍ • لا يرهقهم مسُّ حيفٍ •

الأمور. وبلوتُ تصاريفَ الدهور. فرأيتُ المرءَ بنشبه لا بنسبه. والفحصَ عن مكسبه. لا عن حسبه. وكنتُ سمعتُ أنّ المعايش إمارةٌ وتجارةٌ. وزراعةٌ وصناعةٌ. فمارستُ هذه الأربع. لأنظرَ أيّها أوفق وأنفع. فما أحمدتُ منها معيشةً. ولا استرغدتُ فيها عيشةً. أمّا فُرَصُ الولايات. وخُلَسُ الإمارات. فكأضغاث الأحلام. والفيءُ المنتسخ بالظلام. وناهيك غُصّةً بمرارة الفطام. وأمّا بضائعُ التجارات. فعُرضةٌ للمخاطرات. وطُعمةٌ للغارات. وما أشبهها بالطيور الطيّارات. وأمّا اتّخاذ الضياع. والتصدّي للازدراع. فمنهكةٌ للأعراض. وقيودٌ عائقةٌ عن الارتكاض.

وقلما

وانشط من ظبي مقمر • واسطا من ذئب متنمر • واقدح

زند جدك • بجدك • واقرع باب رغبتك • بسعيك •

وجب كل فج • وخض كل لج • وانتجع كل روض •

وأورد دلوك الى كل حوض • ولا تسأم الطلب • ولا تمل

الدأب • فقد كان مكتوبا على عصا شيخنا ساسان من

طلب جلب • ومن جال نال • وإياك والكسل فانه

عنوان النحوس • ولبوس ذوي البؤس • ومفتاح لمتربة •

ولقاح المتعبة • وشيمة العجزة الجهلة • وشنشنة الوكلة

النكلة • وما اشتار العسل • من اختار الكسل • ولا ملأ الراحة

من استوطأ الراحة • وعليك بالاقدام • ولو على الضرغام •

فان جرأة الجنان • تنطق اللسان • وتطلق العنان •

ولا يُقْلِقُهُمْ سَلُّ سَيْفٍ • ولا يَخْشَوْنَ حُمَّةَ لاسِعٍ • ولا يَدِينُونَ
لِدانٍ ولا شاسِعٍ • ولا يَرْهَبُونَ مِنْ بَرْقٍ ورَعْدٍ •
ولا يَحْفِلُونَ بِمَنْ قامَ وقَعَدَ • اِنَّ بُيُوتَهُمْ مُنَزَّهَةٌ • وقُلُوبُهُمْ مُرَفَّهَةٌ •
وطُعْمَتُهُمْ مُعَجَّلَةٌ • واَوْقاتُهُمْ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ • اَيْنَما سَقَطُوا
لَقَطُوا • وحَيْثُما انْخَرَطُوا اخْتَرَطُوا • لا يَتَّخِذُونَ اَوْطانًا •
ولا يَتَّقُونَ سُلْطانًا • ولا يَمْتازُونَ عَمَّا تَغْدُو خِماصًا • وتَرُوحُ
بِطانًا • فَقالَ لهُ ابْنُهُ يا اَبَتِ لَقَدْ صَدَقْتَ فِيما نَطَقْتَ •
ولٰكِنَّكَ رَتَقْتَ وما فَتَقْتَ • فَبَيِّنْ لِي كَيْفَ اَقْتَطِفُ •
ومِنْ اَيْنَ تُؤْكَلُ الكَتِفُ • فَقالَ يا بُنَيَّ اِنَّ الاِرْتِكاضَ
بابُها • والنَّشاطَ جِلْبابُها • والفِطْنَةَ مِصْباحُها • والقِحَةَ
سِلاحُها • فَكُنْ اَجْوَلَ مِنْ قُطْرُبٍ • واَسْرَى مِنْ جُنْدُبٍ •

وانشط

وَانْعِمْ نَظَرَكَ فِي العِيافَةِ ٭ فَإِنَّ مَنْ صَدَقَ تَوَسُّمُهُ ٭ طَالَ
تَبَسُّمُهُ ٭ وَمَنْ اَخْطَأَتْ فِرَاسَتُهُ ٭ اَبْطَأَتْ فَرِيسَتُهُ ٭ وَكُنْ
يَا بُنَيَّ خَفِيفَ الكَلِّ ٭ قَلِيلَ الدَّلِّ ٭ رَاغِباً عَنِ العَلِّ ٭
قانعا مِنَ الوَبْلِ بِالطَّلِّ ٭ وَعَظِّمْ وَقْعَ الحَقِيرِ ٭ وَاشْكُرْ
علي النَّقِيرِ ٭ وَلا تَقْنَطْ عِنْدَ الرَّدِّ ٭ وَلا تَسْتَبْعِدْ رَشْحَ الصَّلْدِ ٭
وَلاتَيْأَسْ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلَّا القَوْمُ
الكافِرُونَ ٭ وَإِذَا خُيِّرْتَ بَيْنَ ذَرَّةٍ مَنْقُودَةٍ ٭ وَدُرَّةٍ
مَوْعُودَةٍ ٭ فَمِلْ إِلَى النَّقْدِ ٭ وَفَضِّلِ اليَوْمَ عَلَى الغَدِ ٭
فَإِنَّ لِلتَّاخِيرِ آفَاتٍ ٭ وَلِلعَزَائِمِ بَدَوَاتٍ ٭ وَلِلعِدَاتِ
مُعَقِّبَاتٍ ٭ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ النُّجْزِ عَقَبَاتٍ ٭ وَعَلَيكَ
بِصَبْرِ اُولِي العَزْمِ ٭ وَرِفْقِ ذَوِي الحَزْمِ ٭ وَجَانِبْ

وبها تُدْرَكُ الحُظْوَةُ • وتُمْلَكُ الثَّرْوَةُ • كما أنَّ الخَوَرَ
صِنْوُ الكَسَلِ • وسَبَبُ الفَشَلِ • ومَبْطَأَةٌ لِلعَمَلِ • ومَخْيَبَةٌ
لِلأَمَلِ • ولِهٰذا قيلَ في المَثَلِ • مَنْ جَسَرَ • أَيْسَرَ • ومَنْ
هابَ • خابَ • ثمَّ ابْرُزْ يا بُنَيَّ في بُكُورِ أبي زاجِرٍ •
وجُرْأَةِ أبي الحارث • وحَزامةِ أبي قُرَّةَ • وخَتْلِ أبي
جَعْدَة • وحِرْصِ أبي عُقْبَة • ونَشاطِ أبي وَثّابٍ • ومَكْرِ
أبي الحُصَيْن • وصَبْرِ أبي أيُّوبَ • وتَلَطُّفِ أبي غَزْوانَ •
وتَلَوُّنِ أبي بَراقِشَ • واخْلُبْ بِصَوْغِ اللِّسانِ • واخْدَعْ
بِسِحْرِ البَيانِ • وارْتَدِ السُّوقَ قَبْلَ الجَلَبِ • وامْتَرِ
الضَّرْعَ قَبْلَ الحَلَبِ • وسائِلِ الرُّكْبانَ قَبْلَ المُنْتَجَعِ •
ودَمِّثْ لِجَنْبِكَ قَبْلَ المَضْطَجَعِ • واشْحَذْ بَصيرَتَكَ لِلعِيافَةِ •

ونعم

قَبْلَ الدّارِ والرَّفِيْق * قبل الطَّريق * نظم *

* خُذْ هاليكَ وَصِيَّةً * لم يُوْصِها قَبْلِى اَحَدْ *

* غَرّاءَ حاوِيَةً خُلاصاتِ المَعانِى والزُّبَدْ *

* نَخَلْتُها تَمْتَيِعْ مَنْ * مَحْضِ النَّصِيحَةِ واجتَهَدْ *

* فاَعْمَلْ بِما مَنَلْتُهُ * عَمَلَ اللَّبِيْبِ اَخِى الرَّشَدْ *

* حَتّى يَقولَ النّاسُ هٰذا الشِّبْلُ مِن ذاكَ الاَسَدْ *

ثُمَّ قال له يا بُنَىَّ قد اَوْصَيْتُ • واسْتَقْصَيْتُ • فاِنِ اقتَدَيْتَ • نوا هالك • واِنِ اعْتَدَيْتَ دَهًا منك • واللّٰهُ خَلِيْفَتِى عليك • واَرْجُواَنْ لاتُخْلِفَ ظَنِّى فِيْك • فقال له ابنُه يا اَبَتِ لاوُضِعَ عَرْشُك • ولا رُفِعَ نَعْشُك • فلقد قُلْتَ سَدَدا • وعَلَّمْتَ رَشَدًا • وبَيَّنْتَ لى سُوْددا • ونَحَلْتَ ما لم يَنْحَل

خُرْقَ المُشْتَطّ • وتخلَّق بالخُلُقِ السَّبْط • وقيِّدِ الدِّرْهَمَ

بالرَّبْط • وشُبِ البَذْلَ بالضَّبْط • ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولةً

الى عُنُقِك ولا تَبْسُطْها كُلَّ البَسْط • ومَتى نَباتِكَ بَلَدٌ • او نابَكَ

فيه كَمَدٌ • نَبُتَّ منه أَمَلَك • واسْرَحْ عنه جَمَلَك • فَخَيْرُ

البلادِ ما حَمَلَك • ولا تَسْتَثْقِلَنَّ الرِّحْلَه • ولا تَكْرَهَنَّ النُّقْلَه •

فإنَّ أَعلامَ شَرِيعَتِنا • واشْياخَ عَشِيْرَتِنا • اَجْمَعُوا على

اَنَّ الحَرَكَةَ بَرَكَةٌ • والطَّراوةَ سُفْتَجَةٌ • وزَرَوْا على مَن زَعَمَ

اِنَّ الغُرْبةَ كُرْبَةٌ • والنُّقْلَةَ مُثْلَةٌ • وقالُوا هِيَ تَعِلَّةُ مَنِ

اقْتَنَعَ بالرَّذِيْلَه • ورَضِيَ بالحَشَفِ وسُوْءِ الكِيْلَه • واذا

اَزْمَعْتَ الاغترابَ • واَعْدَدْتَ له العَصا والجِرابَ •

فتَخَيَّرِ الرَّفيقَ المُسْعِدَ • مِنْ قَبْلِ اَنْ تُصْعِدَ • فانَّ الجارَ

قبل

فلمّا بَرَّحَ بي استعارُه • ولاحَ عليَّ شعارُه • وكُنْتُ سمِعْتُ

أنَّ غِشْيانَ مَجالِسِ الذِّكْر • يَسْرُو غَواشِيَ الفِكْر •

فلم أرَ لإطْفاءِ ما بِي منَ الجَمْرة • إلّا قَصْدَ الجامِع

بالبَصْرة • وكانَ إذْ ذاك ماهُولَ المَسانِد • مَشْفُوهَ

المَوارِد • يُجْتَنى مِنْ رِياضِه أزاهِيرُ الكلام • ويُسْمَعُ

في أرْجائِه صَرِيرُ الأقْلام • فانطلقتُ إليه غَيْرَ وانٍ • ولا لاوٍ

على شانٍ • فلمّا وطِئْتُ حَصاه • واستَشْرَفْتُ أقْصاه •

رأَيْتُ ذا أطْمارٍ بالِيَة • فوقَ صَخْرَةٍ عالِيَة • وقد

عَصَبَتْ به عُصَبٌ لا يُحْصى عَدِيدُهم • ولا يُنادى وَلِيدُهم •

فابتَدَرْتُ قَصْدَه • وتَوَرَّدتُّ وِرْدَه • ورَجَوْتُ أن أجِدَ

شِفائِي عِنْدَه • ولم أزَلْ أتَنَقَّلُ في المَراكِز • وأُغْضِي

والدٌ وَلَدًا • ولئن أُمْهِلْتُ بعدك • ولا ذُقْتُ فَقْدَك •

فلا تأدَّبنَّ بآدابك الصالحة • ولا تقتدينَّ بآثارك

الواضحة • حتّى يُقال ما أشبهَ الليلةَ بالبارحة • والغادية

بالرائحة • فاهتزّ أبو زيد لجوابه وابتسم • وقال من أشبه

أباه فما ظلم • قال الحارث بن همّام فأُخبِرْتُ أنّ بني

ساسان • حين سمعوا هذه الوصايا الحسان • فضّلوها

على وصايا لُقمان • وحفظوها كما تُحفظ أمُّ القرآن •

حتّى إنّهم ليرونها إلى الآن • أَوْلى ما لقّنوه الصّبيان •

وأنفع لهم من نِحْلةِ العِقْيان •

المقامة الخمسون البصريّة

حكى الحارث بنُ همّام • قال أُشعِرْتُ في بعضِ الأيّام

هما

بِالأَوْثانِ • ولا سُجِدَ على اَدِيْمِهِ لِغَيْرِ الرَّحْمٰن • ذُو المَشاهِدِ

المَشْهُودَه • والمَساجِدِ المَقْصُودَه • والمَعالِمِ المشْهُورَه •

والمَقابِرِ المَزُوْرَه • والآثارِ المَحْمُودَه • والخِطَطِ

المَحْدُودَه • بِهِ تَلْتَقِي الفُلْكُ والرِّكابُ • والحِيْتانُ

والضِّبابُ • والحادِيْ والمَلّاحُ • والقانِصُ والفَلّاحُ •

والنّاشِبُ والرّامِحُ • والسّارِحُ والسّابِحُ • وله آيَةُ المَدِّ

الغائِضِ • والجَزْرِ الغائِضِ • واَمّا اَنْتم فمَنْ لا يَخْتلِفُ

فِي خَصائِصِهِم اِثْنانِ • ولا يُنْكِرُها ذُو شَنَآنٍ • دَهْماؤُكم

اَطْوَعُ رَعِيَّةٍ لِسُلْطانٍ • واَشْكَرُهم لِإِحْسانٍ • وزاهِدُكم

اَوْرَعُ الخَلِيْقَه • واَحْسَنُهم طَرِيْقَةً على الحَقِيْقَه • وعالِمُكم

عَلّامَةُ كُلِّ زَمانٍ • والحُجَّةُ فِي كُلِّ آوانٍ • ومِنْكم

لِلذّاكِرِ والوَاكِزِ • الى أَنْ جَلَسْتُ تُجَاهَهُ • وبِحَيْثُ
أَمِنْتُ اشْتِباهَهُ • فاذا هو شيخُنا السَّروجيُّ لا رَيْبَ فيه •
ولا لَبْسَ يُخْفِيهِ • فتَسَرّى بِمَرْآهُ هَمّي • وارْفَضَّتْ كَتِيبَةُ
غَمّي • وحينَ رآني • وبَصُرَ بِمَكاني • قال يا أَهْلَ البَصْرَة
رَعاكُمُ اللهُ ووَقاكُم • وقَوّى تُقاكُم • فما أَضْوَعَ رَيّاكُم •
وأَفْضَلَ مَزايا كُم • بَلَدُكُم أَوْفى البِلادِ طُهْرَةً •
وأَزْكاها فِطْرَةً • وأَفْسَحُها رُقْعَةً • وأَمْرَعُها نُجْعَةً • وأَقْوَمُها
قِبْلَةً • وأَوْسَعُها دِجْلَةً • وأَكْثَرُها نَهْرًا ونَخْلَةً • وأَحْسَنُها
تَفْصيلاً وجُمْلَةً • دِهْلِيزُ البَلَدِ الحَرامِ • وقُبالَةُ البابِ
والمَقامِ • وأَحَدُ جَناحَيِ الدُّنْيا • والمِصْرُ المُؤَسَّسُ على
التَّقْوى • لم يَتَدَنَّسْ بِبُيُوتِ النِّيرانِ • ولا طِيفَ فيهِ

با

فَشَرَّفَنَا لَكُم بِبِشَارَةِ الْمُصْطَفى • ووالهَا لِمِصْرِكُم

وإِنْ كان قد عَفا • ولم يَبْقَ منه الاَّ شَفا • ثُمَّ إِنَّهُ خَزَنَ

لِسانَه • وخَطَمَ بَيانَه • حَتّىٰ حُدِجَ بالاَبْصارِ • وقُرِفَ

بالاِقْصارِ • فتَنَفَّسَ تَنَفُّسَ مَنْ تَبيَّنَ لِغَوِه • اوضَبَثَتْ

به بَراثِنُ اَسَدٍ • ثُمَّ قال اَمَّا اَنْتُم يا اَهْلَ البَصْرَةِ فَما مِنكُم

الاَّ العَلَمُ المَعْرُوف • ومَنْ لهُ المَعْرِفَةُ والمَعْرُوف •

واَمَّا اَنَا فَمَنْ عَرَفَنِي فَاَنَا ذاك • وشَرُّ المَعارِف

مَنْ آذاك • ومَنْ لَمْ يُثْبِتْ عِرْفَتِي • فسَاُصْدُقُه

صِفَتِي • اَنَا الَّذِي اَنْجَدَ واَتْهَمَ • واَيْمَنَ واَشْأَمَ • واَصْحَرَ

واَبْحَرَ • واَدْلَجَ واَسْحَرَ • نَشَأْتُ بِسَرُوج • ورُبِّيتُ

عَلى السُّرُوج • ثُمَّ وَلَجْتُ المَضايِقَ • وفَتَحْتُ المَغالِقَ •

مَّنِ اسْتَنْبَطَ عِلْمَ النَّحْوِ وَضَعَه • وَالَّذِى ابْتَدَعَ مِيزانَ
الشِّعْرِ وَاخْتَرَعَه • وَما مِنْ فَخْرٍ اِلَّا وَلَكُم فِيهِ الْيَدُ الطُّوْلى •
وَالقِدْحُ الْمُعَلَّى • وَاَنْتُم اَحَقُّ بِه وَاَوْلى • ثُمَّ
اِنَّكُم اَكْثَرُ اَهْلِ مِصْرٍ مُؤَذِّنِيْن • وَاَحْسَنُهُم فِى النُّسُكِ
قَوانِيْن • وَبِكُمُ اقْتُدِىَ فِى التَّعْرِيْفِ • وَعُرِفَ التَّسْحِيرُ
فِى الشَّهْرِ الشَّرِيْف • وَلَكُم اِذَا اَقَرَّتِ المَضاجِع • وَهَجَعَ
الهاجِع • تَذْكارٌ يُوقِظُ النَّائِمَ • وَيُؤْنِسُ القائِمَ • وَما ابْتَسَمَ
ثَغْرُ فَجْرٍ • وَلا بَزَغَ نُوْرُه فِى بَرٍّ وَلا بَحْرٍ • اِلَّا وَلِتاذِيْنِكُم
بِالاَسْحارِ دَوِىٌّ كَدَوِىِّ الرِّيْحِ فِى البِحارِ • وَبِهٰذا
عَنكُم صَدَعَ النَّقْل • وَاَخْبَرَ النَّبِىُّ عَلَيهِ السَّلام مِنْ قَبْلُ •
وَبَيَّنَ اَنَّ دَوِيَّكُم بِالاَسْحارِ كَدَوِىِّ النَّحْلِ فِى الاقْفار •

ما فَرَطَ والغُصْنُ رَطِيبٌ • والفَوْدُ غِرْبِيبٌ • وبُرْدُ الشَّبابِ

قَشِيبٌ • فأَمَّا الآنَ وقد استَشَنَّ الأَدِيمُ • وتَأَوَّدَ القَوِيمُ •

واستَنارَ اللَّيْلُ البَهِيمُ • فَلَيْسَ إِلَّا النَّدَمُ إِنْ نَفَعَ •

وتَرْقِيعُ الخَرْقِ الَّذِي قَدِ اتَّسَعَ • وكُنْتُ رُوِيتُ في

الآثارِ المُسْنَدَةِ • والأَخْبارِ المُعْتَمَدَةِ • أَنَّ لِلّٰهِ مِنَ اللّٰهِ

تعالى في كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةً • وأَنَّ سِلاحَ النَّاسِ الحَدِيدُ

وسِلاحَكُمُ الأَدْعِيَةُ • قَصَدْتُكُمْ أُنْضِي الرَّواحِلَ • وأَطْوِي

المَراحِلَ • حَتَّى قُمْتُ هٰذا المَقامَ فِيكُمْ • ولا مَنَّ لِي عَلَيْكُمْ •

إِذْ ما سَعَيْتُ إِلَّا في حاجَتِي • ولا تَعِبْتُ إِلَّا لِراحَتِي •

وَلَسْتُ أَبْغِي أَعْطِيَتَكُمْ • بَلْ أَسْتَدْعِي أَدْعِيَتَكُمْ • ولا أَسْأَلُكُمْ

أَمْوالَكُمْ • بَلْ أَسْتَنْزِلُ سُؤالَكُمْ • فادْعُوا اللّٰهَ تَعالى

وشُهِدتْ المَعارِكَ • واَلِنتُ العَرائِكَ • واقْتُدِتُ الشَّوامِسَ • وارْغَمْتُ المعَاطِسَ • واَذَبْتُ الجَوامِدَ • واَمعْتُ الجَلامِدَ • سَلُوا عَنِّي المَشارِقَ والمَغارِبَ • والمَناسِمَ والغَوارِبَ • والمَحافِلَ والجَحافِلَ • والقَبائِلَ والقَنابِلَ • واستَوضِحُوني مِنْ نَقَلَةِ الاَخْبارِ • ورُواةِ الاَسْمارِ • وحُداةِ الرُّكبانِ • وحُذّاقِ الكُهّانِ • لِتَعْلَمُوا كَمْ فَجٍّ سَلَكْتُ • وحِجابٍ هَتَكْتُ • ومَهْلَكَةٍ اقتَحَمْتُ • ومَلْحَمةٍ اَلْحَمْتُ • وكَمْ اَلْبابٍ خَدَعْتُ • وبِدَعٍ ابْتَدَعْتُ • وفُرَصٍ اخْتَلَسْتُ • واُسْدٍ افْتَرَسْتُ • وكَمْ مُحَلِّقٍ غادَرْتُهُ لُقىً • وكامِنٍ استَخْرَجْتُهُ بِالرُّقى • وحَجَرٍ سَحَرْتُهُ حَتّى انصَدَعَ • واسْتَنْبَطتُ زُلالَهُ بالخُدَعِ • ولٰكِنْ فَرَطَ

قال الرّاوي فطفقتِ الجماعةُ تمِدُّه بالدُّعاء • وهو

يُقلِّبُ وَجْهَه في السّماء • الى انْ دمعتْ اجْفانه •

وبدا رَجَفانُه • فصاحَ اللّهُ اَكْبَرُ بانتْ آمارةُ الاِستِجابه •

وانجابَتْ غِشاوَةُ الاِستِرابه • فجُزِيتم يا اَهْلَ البَصْرَه •

جَزاءَ مَنْ هَدى مِنَ الحَيْرَه • فلم يَبْقَ في القوم الّا

مَنْ سُرَّ بِسُرُورِه • ورَضَخَ له بِمَيْسُورِه • فقَبِلَ عفْوَ بِرِّهم •

واقبلَ يَهْرِفُ في شُكْرِهم • ثمّ انْحَدَرَ مِنَ الصَّخْرَه •

يَؤُمُّ شاطِئَ البَصْرَه • وَاتْبَعْتُه الى حيث تخالَيْنا • وامِنّا

التَّجسُّسَ والتَّحسُّسَ علَيْنا • فقُلْتُ له لقد اَغْرَبْتَ في هذه

النَّوْبَه • فما رَأْيُكَ في التَّوبَه • فقال اُقْسِمُ بعلّام الخَفِيّات •

وغفّارِ الخَطِيّات • انّ شاني لَعُجابٌ • وانّ دعاءٍ

بِتَوْفِيقِي لِلمَتَابِ • وَالاِعْدَادِ لِلمَآبِ • فَاِنَّهُ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ • وَمُجِيبُ الدَّعْوَاتِ • وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّآتِ • ثُمَّ اَنْشَدَ * نظم *

* اَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ مِنْ ذُنُوبٍ * اَفْرَطْتُ فِيهِنَّ وَاعْتَدَيْتُ *

* كَم خُضْتُ بَحْرَ الضَّلَالِ جَهْلًا * وَرُحْتُ فِي الغَيِّ وَاغْتَدَيْتُ *

* وَكَم اَطَعْتُ الهَوَى اغْتِرَارًا * وَاحْتَلْتُ وَاغْتَلْتُ وَافْتَرَيْتُ *

* وَكَم خَلَعْتُ العِذَارَ رَكْضًا * اِلَى المَعَاصِي وَمَا وَنَيْتُ *

* وَكَم تَنَاهَيْتُ فِي التَّخَطِّي * اِلَى الخَطَايَا وَمَا انْتَهَيْتُ *

* فَلَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ هٰذَا * نَسْيًا وَلَم اَجْنِ مَا جَنَيْتُ *

* فَالمَوْتُ لِلمُجْرِمِينَ خَيْرٌ * مِنَ المَسَاعِي الَّتِي سَعَيْتُ *

* يَا رَبِّ عَفْوًا فَاَنْتَ اَهْلٌ * لِلعَفْوِ عَنِّي وَاِنْ عَصَيْتُ *

قال

فسألتُهم إيضاحَ ما قالوا . وأن يكيلوا لي بما اكتالوا .

فذكروا أنّهم ألمّوا بسَروج . بعد ما فارقها العُلوج .

فرأوا أبا زيدها المعروف . قد لبس الصوف . وأمّ

الصفوف . وصار ربها الزاهد الموصوف . فقلتُ أتعنون

ذا المقامات . فقالوا إنّه الآن ذو الكرامات .

فحفزني إليه النزاع . ورأيتُها فرصةً لا تُضاع . فارتحلتُ

رحلةَ المُعِدّ . وسرتُ نحوه سيرَ المُجِدّ . حتّى حللتُ

بمسجده . وقرارة متعبّده . فإذا به قد نبذ صحبة

أصحابه . وانتصب في محرابه . وهو ذو عباءة مخلولة .

وشملة موصولة . فهبتُه مهابةَ من ولج على الأسود .

وألفيتُه ممّن سيماهم في وجوههم من أثر السجود .

قَوْمك لمُجَابٌ ، فقُلتُ زِدْنِي إِفْصاحاً ، زادَكَ اللّهُ صَلاحاً ،

فقال وأَبِيك لقد قُمْتُ فيهم مَقامَ المُرِيبِ الخادِع ،

ثُم انقَلَبْتُ بِقَلْبِ المُنِيبِ الخاشِع ، فطُوبى لِمَنْ صَغَتْ

قُلُوبُهم اليه ، ووَيْلٌ لِمَنْ باتوا يَدْعُون عليه ، ثم وَدَّعَنِي

وانطَلَقَ ، وأَوْدَعَنِي القَلَقَ ، فلم أَزَلْ أُعانِي الفِكَرَ

وأَتَشَوَّفُ إلى خِبْرةِ ما ذَكَرَ ، وكُلَّما استَنْشَيْتُ

خَبَرَهُ مِنَ الرُّكْبان ، وجَوَّابةِ البُلْدان ، كُنْتُ كَمَن

حاوَرَ عَجْماءَ ، او نادى صَخْرةً صَمَّاءَ ، إلى أَنْ لَقِيتُ

بعدَ تَراخِي الأَمَد ، وتَراقِي الكَمَد ، رَكْباً قافِلين

مِن سَفَرٍ ، فقلتُ هَلْ مِن مُغَرِّبةِ خَبَرٍ ، فقالُوا إِنَّ عندَنا

لخَبَراً أَغْرَبَ مِن العَنْقاءِ ، وأَعْجَبَ مِن نَظَرِ الزَّرْقاءِ ،

* والهُ عن المودَّعِ • وعدِّ عنه ودَعِ *

* واندُبْ زمانًا سلفا • سوَّدتَ فيه الصُّحُفا *

* ولم تزل مُعتكِفا • على القبيحِ الشَّنِعِ *

* كم ليلةٍ أودعتَها • مآثمًا أبدعتَها *

* لِشهوةٍ أطعتَها • في مرقدٍ ومَضجعِ *

* وكم خُطًى حثثتَها • في خِزيةٍ أحدثتَها *

* وتوبةٍ نكثتَها • لِملعبٍ ومرتعِ *

* وكم تجرَّأتَ على • ربِّ السَّمواتِ العُلى *

* ولم تُراقِبْهُ ولا • صدَقتَ فيما تدَّعي *

* وكم غمطتَ بِرَّهُ • وكم أمِنتَ مكرَهُ *

* وكم نبذتَ أمرَهُ • نبذَ الحِذا المُرقَّعِ *

وَلَمّا فَرَغَ مِنْ سُبْحَتِهِ • حَيّانِي بِمُسَبِّحَتِهِ • مِنْ غَيْرِ اَنْ نَغَمَ

بِحَدِيثٍ • وَلَا اسْتَخْبَرَ عَنْ قَدِيمٍ وَلَا حَدِيثٍ • ثُمَّ اَقْبَلَ

عَلَى اَوْرَادِهِ • وَتَرَكَنِي اَعْجَبُ مِنِ اجْتِهَادِهِ • وَاَغْبِطُ

مَنْ يَهْدِي اللّٰهُ مِنْ عِبَادِهِ • وَلَمْ يَزَلْ فِي قُنُوتٍ وَخُشُوعٍ •

وَسُجُودٍ وَرُكُوعٍ • وَاِخْبَاتٍ وَخُضُوعٍ • اِلَى اَنْ اَكْمَلَ

اِقَامَةَ الْخَمْسِ • وَصَارَ الْيَوْمُ اَمْسِ • فَحِينَئِذٍ انْكَفَأَ بِي

اِلَى بَيْتِهِ • وَاَسْهَمَنِي مِنْ قُرْصِهِ وَزَيْتِهِ • ثُمَّ نَهَضَ اِلَى

مُصَلّاهُ • وَتَخَلَّى بِمُنَاجَاةِ مَوْلَاهُ • حَتَّى اِذَا الْتَمَعَ الْفَجْرُ •

وَحَقَّ لِلْمُتَهَجِّدِ الْاَجْرُ • عَقَّبَ تَهَجُّدَهُ بِالتَّسْبِيحِ • ثُمَّ اضْطَجَعَ

ضَجْعَةَ الْمُسْتَرِيحِ • وَجَعَلَ يُرَجِّعُ بِصَوْتٍ فَصِيحٍ * نظم *

* خَلِّ ادِّكَارَ الْاَرْبُعِ * وَالْمَعْهَدِ الْمُرْتَبَعِ *

* وَطاوِعِي واَخْلِصِي • واستَمِعِي النُّصْحَ وعِي *

* واعتَبِرِي بِمَن مَضى • من القُرُونِ وانقَضى *

* وَاخْشَيْ مُفاجاةَ القَضا • وَحاذِرِي اَنْ تُخْدَعِي *

* وانتَهِجِي سُبُلَ الهُدى • واذَّكِرِي وَشْكَ الرَّدى *

* فَاِنَّ مَثواكَ غَدا • في قَعْرِ لَحْدٍ بَلْقَعِ *

* آهًا لَه بَيْتِ البِلا • والمَنْزِلِ القَفْرِ الخَلا *

* ومَوْرِدِ السَّفْرِ الأولى • واللَّاحِقِ المُتَّبَعِ *

* بَيْتٌ يُرى مَنْ اُودِعَهْ • قد ضَمَّهُ واستَوْدَعَهْ *

* بَعْدَ الفَضَا والسَّعَهْ • قِيْدُ ثَلٰثِ اَذْرُعِ *

* لَا فَرْقَ اَنْ يَحُلَّهُ • داهِيَةٌ اواَبْلَهُ *

* اومُعْسِرٌ اومَنْ لهُ • مُلْكٌ كمُلْكِ تُبَّعِ *

* وكم ركضت في اللعب • وفهت عمدا بالكذب *

* ولم تراع ما يجب • من عهده المتبع *

* فالبس شعار الندم • واسكب شآبيب الدم *

* قبل زوال القدم • وقبل سوء المصرع *

* واخضع خضوع المعترف • ولذ ملاذ المقترف *

* واعص هواك وانحرف • عنه انحراف المقلع *

* الام تسهو وتني • ومعظم العمر فني *

* فيما يضر المقتني • ولست بالمرتدع *

* اما ترى الشيب وخط • وخط في الراس خطط *

* ومن يلح وخط الشمط • بفوده فقد نعي *

* ويحك يا نفس احرصي • على ارتياد المخلص *

ولكن كان ذلك في الكتاب مسطوراً • وانا استغفر الله

تعالى مما اودعتها من اباطيل اللغو • واضاليل

اللهو • واسترشده الى ما يعصم من السهو •

ويحظى بالعفو • انه هو اهل التقوى واهل

المغفرة • وولي الخيرات في الدنيا والاخرة •

قد تمت مقامات الحريري • بعون

الله الغني • ويتلوها حل

لغاتها • وكشف

معضلاتها

**
*

مُحدِّثِينَ • ثمَّ دَنَوْتُ اليهِ كما يَدْنُو المُصافِح • وقلتُ

اَوْصِنِي اَيُّها العَبْدُ الصالِح • فقال اجْعَلِ المَوْتَ نُصْبَ

عَيْنِك • وهٰذا فِراقُ بَيْنِي وبَيْنِك • فَوَدَّعْتُه وعَبَراتِي

يَتَحَدَّرْنَ مِنَ المَآقِي • وزَفَراتِي يَتَصَعَّدْنَ مِنَ التَّراقِي •

وكانَتْ هٰذِهِ خاتِمَةَ التَّلاقِي • قال القاسِمُ بنُ عَلِيّ •

هٰذا آخِرُ المَقاماتِ الَّتِي اَنْشَأْتُها بِالاِغْتِرار • واَمْلَيْتُها

بِلِسانِ الاضطِرار • وقد اُلْجِئْتُ اِلىٰ اَنْ اَرْصَدْتُّها

لِلاسْتِغْراض • ونادَيْتُ عليها في سُوقِ الاعتِراض •

هٰذا مَعَ مَعْرِفَتِي بِاَنَّها مِنْ سَقَطِ المَتاع • ومِمّا يَسْتَوْجِبُ

اَنْ يُباعَ ولا يُبْتاع • ولو غَشِيَنِي نُورُ التَّوْفِيق • ونَظَرْتُ

لِنَفْسِي نَظَرَ الشَّفِيق • لَسَتَرْتُ عَوارِيَ الذي لم يَزَلْ مَسْتُورًا •

هذا الجلد الثاني من ا[illegible]مت الحريرية

محتويا على عشرين مقاما[illegible]ها

ومنطويا فيه ع[illegible] وراق في ح[illegible]

OR

THE ADVENTURES

OF

ABOO ZYDE OF SUROOJ;

IN

FIFTY STORIES,

WRITTEN BY THE CELEBRATED

ABOO-MOOHUMMUDIN-IL-KAUSIM-OOL-HUREEREEYO

IN TWO VOLUMES.

VOLUME SECOND.

COMPRISING THE LASST TWENTY STORIES; COLLATED WITH EIGHT ARABIAN MANUSCRIPT COPIES, AND CORRECTED FOR THE PRESS BY

MOLOVEES ALLAH DAUD AND JAUN ALEE,

NOW EMPLOYED IN THE ARABIC AND PERSIAN DEPARTMENT OF THE COLLEGE OF FORT WILLIAM.

CALCUTTA;

PRINTED AT THE HONORABLE COMPANY'S PRESS,

1812.